بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم أصول الدين

رسالة ماجستير في أصول الدين بعنوان:

القراءات القرآنيّة وأثرها في تفسير المنار

- جمع ودراسة -

The Quranic Readings and their Implication on Tafseer Al-Manar

- Accumulation and Study-

إعداد

الطالبة: عافية مصطفى محمد آدم

الرقم الجامعي: ٢٠١٤١٨٦٠٠٥

إشراف

الدكتور منصور محمود حسن أبو زينة

حقل التخصّص: أصول الدين

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اصول الدين

الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ١٤٣٩هـ – ١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م – ٢٠١٩م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القراءات القرآنية وأثرها في تفسير المنار

-الجمع والدراسة-

The Quranic Recitations and Its Implication on Al-Manar Exegesis

-Accumulation and Study-

إعداد الطالبة

عافية مصطفى محمد آدم

بكالوريوس أصول الدين كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة اليرموك الأردن ٢٠١٤م

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص أصول الدين

في جامعة اليرموك إربد الأردن

لجنة المناقشة

الدكتور منصور محمود حسن أبو زينة.....مشرفا

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن / جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور زكريا علي محمود الخضر.....عضوا

أستاذ في التفسير وعلوم القرآن / جامعة اليرموك

الدكتور عليّ عبد الله علي علاّن.....عضوا

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن / جامعة البلقاء التطبيقية

٢٠١٨/١٢/١٦م الموافق ٩ ربيع الآخر ١٤٤٠هـ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء

إلى من أسند إليه مهمّة بيان القرآن الكريم وتعليمه ...

إلى من جعله رحمةً للعالمين وإمامَ المتّقين ...

إلى من شرح له صدرُه ووضع عنه وزرَه ورفع ذكره وحرّم رفعَ الصوت فوق صوته ...

اللهم صل وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين

وإلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ....

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكر والتقدير

اللّهم لك الحمد حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه كما تحبّ وترضى أحمدك اللّهم على ما تفضّل وأنعم ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الأكرم وبعد:

يطيب لي أن أتوجّه بخالص الشكر والتقدير إلى والديّ الكريمَين على حسن تربيتهما لي وعنايتهما بي فهيّأ لي الأسباب الماديّة ومن قبلها المعنوية ودعائهما لكي أكون دوماً في القمّة وأن ينفع الله بي هذه الأمّة. فلا أملك إلا الدعاء لهما: ربّ اغفرلي ولوالديّ وارحمهما كما ربّياني صغيرا.

وأتوجّه بالشكر والعرفان للمشرفين على هذه الرسالة وهم فضيلة الدكتور منصور أبو زينة وفضيلة الدكتور خالد الشوحه الذي تفضّل في البداية بالإشراف وفضيلة الدكتور محمد رضا الحوري الذي دعم موضوع هذه الرسالة ورعى بذرتها منذ بدايتها شكر الله لهم قبول الإشراف على هذه الرسالة وبارك بعلمهم وعملهم. فالله تعالى يجزيهم عنّي خيرَ الجزاء.

وأتقدّم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى أساتذتي الكرام الأفاضل أعضاء هيئة التدريس في جامعة اليرموك كلّهم متمثّلةً بالأستاذ محمد طوالبه والأستاذ محمد ملكاوي والأستاذ عبد الجليل ضمره الذين كرّسوا جهودَهم وبذلوا أوقاتهم لطلبة العلم فجزاهم الله خير الجزاء على ما قدّموا به من جهود مباركة وجعل ذلك في موازين حسناتهم.

ولا يسعُني إلا أن أتقدم شكري وامتناني للجنة المناقشة لتحمُّلها أعباء القراءة والتدقيق. فجزاهم الله خير الجزاء. ولا يفوتُني أن أشكر معلمات مركز حفصة ومُجيزتاي المعلمة ريم القطناني والمعلمة اعتدال أبو الخجل وأخواتي في مجموعة (رياض الجنة) و(فتح القدير) و(أصحاب الجمعة) والمعلمة أميمة ورشيدة وزليخا وروضة الجنة وعائشة ونعمة وإنعام ورنا وصبا ورشا ولبنى وردينا وأشقّائي وشقيقاتي وكلّ من قدّم لي عوناً ونصحاً فجزاهم الله خير الجزاء. وأسأل الله أن يوفّقنا جميعا لما يحبّ ويرضى.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مسرد المحتويات

الإهداء ..... ج

الشكر والتقدير ..... د

الملخص باللغة العربية ..... ط

المقدمة ١

مشكلة البحثية وأسئلتها: ٢

أهداف الدراسة: ٢

أهمية الدراسة: ٣

الدراسات السابقة: ٤

منهجية الدراسة: ٥

خطّة الدراسة: ٥

الفصل التّمهيديّ ٩

المبحث الأوّل: تفسير المنار: التّعريف بالمؤلّف والكتاب ١١

المطلب الأوّل: التّعريف بالمؤلّف ١١

المطلب الثاني: التّعريف بتفسير المنار ٢٤

المبحث الثاني: القراءات القرآنية: مفهومها وعلاقتها بعلم التفسير ٣٢

المطلب الأول: القراءات في اللغة والاصطلاح ٣٢

المطلب الثاني: علاقة علم القراءات بعلم التّفسير ٣٨

الفصل الأول: منهج تفسير المنار في عرض القراءات ٥٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المبحث الأول: طريقته في إيراد القراءات ٥٨
المطلب الأول: طريقته في عزو القراءات إلى أصحابها ٥٩
الفرع الأول: الاقتصار على ذكر إحدى القراءتين غير القراءة الواردة في الآية ٦٢
الفرع الثاني: ذكر الانفرادات ٦٣
الفرع الثالث: ذكر القراءات بالإسناد أو بالمرويّ عنه ٦٥
المطلب الثاني: طريقته في ضبط القراءة ٦٨
الفرع الأول: استقصاء جميع وجوه القراءات مع نظائرها القرائيّة ٦٩
الفرع الثاني: الاعتماد على لغات العرب ٧١
الفرع الثالث: الاعتماد على رسم المصحف ٧٦
المبحث الثاني: منهجه في توجيه القراءات ٨٤
المطلب الأول: طريقته في التوجيه ٨٥
الفرع الأول: رفع الإشكالات ٨٥
الفرع الثاني: الاعتماد على أصالة قارئها ٩٧
الفرع الثالث: المفاضلة بين القراءات ١٠٤
الفرع الرابع: تعقبّاته واستدراكاته ١١٣
المطلب الثاني: مصادره في التوجيه ١١٧
الفرع الأول: في علم التفسير وعلوم القرآن ١١٧
الفرع الثاني: في علم الحديث والسيرة النبوية ١٢١
الفرع الثالث: في علم العقيدة والأديان ١٢٢
الفرع الرابع: في علم الفقه وأصوله ١٢٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الخامس: في علوم اللغة والبلاغة ١٢٣
الفرع السادس: في علم الاجتماع والعمران..... ١٢٤
المطلب الثالث: أنواع التوجيه ١٢٤
الفرع الأول: التوجيه الصوتي ١٢٤
الفرع الثاني: التّوجيه الصرفيّ..... ١٣٠
الفرع الثالث: التّوجيه النحويّ ١٣٣
الفصل الثاني: أثر القراءات في تفسير المنار ١٣٧
المبحث الأول: أثر القراءات القرآنية في المعنى التفسيري..... ١٣٩
المطلب الأول: تنوّع القراءات بين الكذب والتكذيب ١٣٩
المطلب الثاني: تنوّع القراءات بين الكبير والكثير ١٤٥
المطلب الثالث: تنوّع القراءات بين اللّيّ والولاية..... ١٤٨
المطلب الرابع: تنوّع القراءات بين الذكر والتذكّر ١٥٠
المطلب الخامس: تنوّع القراءات بين المَجرى والمُجرى ١٥٤
المبحث الثاني: أثر القراءات القرآنية في إبراز جماليات البيان القرآنيّ..... ١٥٧
المطلب الأول: بلاغة التضمين ١٥٧
المطلب الثاني: بلاغة التصوير ١٥٩
المطلب الثالث: بلاغة الالتفات..... ١٦٦
المطلب الرابع: بلاغة تقديم المسند إليه المستعمل في صيغةٍ ما كانٍ ١٧٠
المطلب الخامس: بلاغة لازم المفهوم منه..... ١٨٠
الخاتمة ١٩٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع ١٩٧

مسرد الآيات القرآنية مع قراءاتها ٢٠٩

مسرد الأحاديث النبوية والآثار ٢٢٨

الملحق ٢٣٠

الملخّص باللغة الإنجليزية ٢٣٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الملخص باللغة العربية

محمد آدم، عافية مصطفى، القراءات القرآنية وأثرها في تفسير المنار، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم أصول الدين، ٢٠١٨م، المشرف: الدكتور منصور محمود حسن أبو زينة

هدفت الدراسة إلى كشف منهج السيد محمد رشيد رضا في التعامل مع القراءات القرآنية الواردة في تفسير المنار وبيان أثرها في إثراء المعنى التفسيري وإبراز جماليات البيان القرآني. جاءت هذه الدراسة في ثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل التمهيدي: تناولتُ فيه نبذة عن حياة صاحب المنار وتفسيره ثم بيّنتُ مفهومَ القراءات القرآنية لغة واصطلاحا وختمتُ بذكر مظاهر الصلة بين علم القراءات وعلم التفسير.

الفصل الأول: تحدّثتُ فيه عن منهج تفسير المنار في عرض القراءات وتوجيهها.

الفصل الثاني: تمحّض لدراسة تطبيقية على القراءات القرآنية الواردة في تفسير المنار عنيت ببيان أثرها في إثراء المعنى التفسيري وإبراز جماليات البيان القرآني.

وتحقيقا لتلك الأهداف اعتمدتُ على المنهج الاستقرائي أولا حيث تتبعت القراءات الواردة في تفسير المنار ثم تصنيفها بما يتناسب مع مباحث الدراسة والمنهج الاستنباطي ثانيا وذلك باستخراج المعاني والآثار وقواعد التعامل مع القراءات في تفسير المنار.

وتوصّلت الدراسة في خاتمها إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها: أنّ دراسة القراءات القرآنيّة من خلال تفسير المنار أبرزت بشكل واضح العناية الفائقة التي أولاها السيد محمد رشيد رضا لكتاب الله عزّ وجلّ. وشهدت الدراسة بفضل السيد محمد رشيد رضا في علم القراءات إذ يلمس المرء بسهولة إسهامات

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

السيد محمد رشيد رضا في توظيف معاني القراءات وأدلى بآراء وأحكام وإفادات كثيرة يندر وجودها في كتب التفاسير الأخرى حيث تناول صاحب المنار توجيه القراءات القرآنية بالدراسات اللفظية وفوائدها المعنوية التي تقوم على أن كلّ قراءة إنما تؤسّس معنا جديدا أو تشمل مضامينَ عديدة وعبرة متجدّدة. وعليه فإن هذه الدراسة تؤكد على أنّ الاختلاف بين القراءات هو اختلاف تنوّع لا اختلاف تضادّ وهذا التنوّع في القراءات القرآنية مظهر من مظاهر الإعجاز البيانيّ حيث تعدّد وجوه الدلالة وتنوّع الأساليب البلاغية تؤدي إلى استلهام المعاني المستفيضة.

وفي ضوء الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة فإنها توصى بمزيد العناية من الدراسات التطبيقية في توجيه المفسرين للقراءات القرآنية ومزيد العناية برصد المعاني البيانية المستنبطة من القراءات القرآنية في فقه السنن الالهية.

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية، التوجيه، التفسير، التأثير، البيان.

والحمد لله رب العالمين

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمّدا عبده ورسوله، وبعد:

فقد منّ الله تعالى على هذه الأمة بكتاب لا ريب فيه، يحتوي على علوم الأولين والآخرين، يرشد الناس إلى سعادتهم الدنيوية والأخروية، لذا لن تجد أمة من الأمم الإنسانية خدمت كتابها مثل ما تخدم أمّتنا هذا القرآن ترتيلا وتفسيرا وتثويرا فهو مقياس خير ونهضة وتقدّم هذه الأمة. وكان من جملة العلوم التي حظيت بحظٍّ وافرٍ وحفظت لنا عن الأئمة الثقات هو علم القراءات. وهو علم جليل الخطر عظيم الشأن شريف القدر لارتباطه بالقرآن الكريم ارتباطا وثيقا بل إن القرآن هو موضوع هذا العلم وقطب رحاه. تعتبر دراسة القراءات القرآنية دراسة أصيلة لأن الله تعالى تكفّل بحفظ القرآن الكريم من التغيير والتبديل والزيادة والنقص إلى يوم القيامة مصداقا لقوله عز وجل في سورة الحجر:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ وهي المصدرُ الحيُّ الذي حفظ لنا اللغة العربية وعلومها لما عرف به القرّاء في العصور المختلفة من دقة التلقي والتلقين وضبط وإتقان في الرواية. فإن كل القراءات المتواترة بمثابة الآيات القرآنية حيث يتعبّد بتلاوته ويثري المعاني للاهتداء بها وللتدبر فيها؛ فلا يتصور انفكاك علم القراءات عن علم التفسير لشدة تلازمهما ووطيد اتصالهما.

ومن التفاسير التي عنيت في ذكر القراءات وتوجيهها هو تفسير المنار للسيد محمد رشيد رضا الذي حرص في بيان المعاني الناجمة من تنوّع القراءات بل أشار إلى المعاني الثانوية التي لا يمكن أن تترجم إلى لغة أخرى غير العربية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مشكلة البحثية وأسئلتها:

تتمثلُ مشكلة الدراسة في الواقع بالافتقار إلى دراسات تطبيقيّة تُعنى بالعلاقة بين علم القراءات وعلم التفسير وتبيّن المعاني الناتجة من تنوّع القراءات. ومن هنا فإنّ هذه الدّراسة جاءت للإجابة عن سؤال رئيس: كيف يتعامل صاحب المنار مع القراءات القرآنية الواردة في تفسيره؟

وقد انبثقت عنه الأسئلةُ الفرعيّة الآتية:

١- ما منهج تفسير المنار في إيراد القراءات القرآنية؟

٢- ما منهج تفسير المنار في توجيه القراءات القرآنية؟

٣- ما أثر القراءات القرآنية في إثراء المعنى التفسيري؟

٤- ما أثر القراءات القرآنية في إبراز جماليات البيان القرآني؟

أهداف الدراسة:

وتسعى هذه الدراسة من خلال الإجابة عن سؤالها الرئيسي وأسئلتها الفرعية السابقة وفيما يأتي بيانٌ لتلك الأهداف:

١- بيان منهج تفسير المنار في إيراد القراءات القرآنية.

٢- بيان منهج تفسير المنار في توجيه القراءات القرآنية.

٣- بيان أثر القراءات القرآنية في إثراء المعنى التفسيريّ في تفسير المنار.

٤- بيان أثر القراءات القرآنية في إبراز جماليات البيان القرآنيّ في تفسير المنار.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهمّيتها من أصالة موضوعها والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها. تكمن أهمية الدراسة في أمور لعل من أهمها:

١- جمع ما يتعلق بهذا الموضوع في مكان واحد بحيث يسهل مأخذه ويقرب على طالبه.

٢- ارتباط هذه الدراسة بأنواع من العلوم الأخرى كعلوم الشريعة وعلوم اللغة وبلاغتها.

٣- الدفاع عن القراءات القرآنية في مواجهة من طعنوا بصحّتها وبلاغتها وبيانها.

٤- حلّ الإشكالات الناشئة من إخضاع القراءات لقواعد النحاة أو ما ورد في كتب التفاسير.

٥- بيان الصلة الوثيقة بين القراءات وعلم التفسير وأنها صورة من صور تفسير القرآن بالقرآن ومصدر من مصادر تفسير الصحابة رضوان الله عليهم.

٦- استلهام كثرة المعاني عند اختلاف القراءات إذ الاختلاف بينها هو اختلاف تنوّع لا اختلاف تضادّ.

٧- تعقّبات واستدراكات تفسير المنار على توجُّهات العلماء وأقوالهم.

٨- إظهار علاقة التكامل والتوافق بين المعاني الناتجة من القراءات القرآنية.

٩- تجلية بلاغة القراءات القرآنية وهي ضرب من ضروب الإيجاز وأعظم روافد الإعجاز ومظاهره.

١٠-رفد الباحثين والدارسين في الدراسات القرآنية والمشتغلين في المراكز القرآنية بمادة علمية تعين في تدبر منهج تفسير المنار في التعامل مع القراءات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدراسات السابقة:

تعدّدت الدراسات العلمية حول تفسير المنار[١] كما أن هناك دراسات عديدة تناولت موضوع القراءات القرآنية[٢] عبر التاريخ والتي تلتقي مع هذه الدراسة في بعض جزئيّاتها.

الدراسة الأولى: منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم

عبد الله محمود شحاته، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، مصر، ١٩٦٠م.

قامت الدراسة على ثلاثة فصول اختص الأول منها بترجمة الإمام محمد عبده. وحفل الثاني برصد الظواهر والاعتبارات التفسيرية التي شاعت ووضحت في تفسير الإمام التي تميز بها عن كتب التفاسير أخرى. وختم الثالث بالكلام عن مدرسة الإمام في التفسير ومنهج تفسير المنار للسيد محمد رشيد رضا ومدى توافقه وتخالفه مع أسس منهج الإمام محمد عبده.

الدراسة الثانية: منهج تفسير المنار في التفسير

هاجر محمد أحمد شبو، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم، السودان، ٢٠٠٤م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[١] ينظر: ندوات دولية حول مدرسة المنار ودورها في الإصلاح الإسلامي الحديث، مركز الدراسات المعرفية، جمعية الدعوة الإسلامية، فندق فلامنكو، القاهرة، ٨-٩ أكتوبر، ٢٠٠٢م. اشتملت هذه الندوة عشرة أبحاث منها: منهج المنار في تفسير القرآن الكريم للدكتور محمد السيد جبريل.

[٢] ينظر: تفسير القرآن بالقراءات العشر؛ صدر حديثا ضمن منشورات الجامعة الإسلامية في غزة ورابطة علماء فلسطين في غزة الطبعة الأولى من السلسلة العلمية وهي عبارة عن رسائل علمية تقدم بها ثلة من الباحثين والباحثات لنيل درجة الماجستير في تخصص التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية في غزة (المصدر: موقع ملتقى أهل التفسير).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قامت الدراسة على أربعة أبواب اختص الأول في ترجمة الشيخين اللذَين ألفا تفسير المنار: الإمام محمد عبده والسيد محمد رشيد رضا. وحفل الثاني بمصادر تفسير المنار. وخصص الثالث لدراسة منهج مدرسة المنار في التفسير وختم الرابع باتجاهات التفسير بعد مدرسة المنار.

اتفقت هاتان الدراستان السابقتان مع الدراسة الحالية في كونهما تتناولان البحث عن منهج تفسير المنار وافترقت في كون الدراسة الحالية تُعنى بدراسة منهجه في عرض القراءات القرآنية وتوجيهها.

منهجية الدراسة:

الدراسة ستقوم أولا على المنهج الاستقرائي حيث تتبعتُ القراءات القرآنية الواردة في تفسير المنار ثم تصنيفها بما يتناسب مع مباحث الدراسة. وثانيا: المنهج الاستنباطي وذلك باستخراج المعاني والآثار وقواعد التعامل مع القراءات في تفسير المنار.

خطّة الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة وتقسيمها إلى مقدمة وثلاثة فصول وستة مباحث وخمسة عشر مطالبا وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة

الفصل التمهيدي: التعريف بتفسير المنار والقراءات القرآنية

المبحث الأول: تفسير المنار: التعريف بالمؤلف والكتاب

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف

المطلب الثاني: التعريف بتفسير المنار

المبحث الثاني: القراءات القرآنية: مفهومها وعلاقتها بالتفسير

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: القراءات في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: علاقة علم القراءات بعلم التفسير

الفصل الأول: منهج تفسير المنار في عرض القراءات وتوجيهها

المبحث الأول: منهجه في إيراد القراءات

المطلب الأول: طريقته في عزو القراءات إلى أصحابها

الفرع الأول: الاقتصار على ذكر إحدى القراءتَين غير القراءة الواردة في الآية

الفرع الثاني: ذكر الانفرادات

الفرع الثالث: ذكر القراءات بالإسناد أو بالمرويّ عنه

المطلب الثاني: طريقته في ضبط القراءات

الفرع الأول: استقصاء جميع وجوه القراءات مع نظائرها القرّائيّة

الفرع الثاني: الاعتماد على لغات العرب

الفرع الثالث: الاعتماد على رسم المصحف

المبحث الثاني: منهجه في توجيه القراءات

المطلب الأول: طريقته في التوجيه

الفرع الأول: رفع الإشكالات

الفرع الثاني: الاعتماد على أصالة قارئها

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الفرع الثالث: المفاضلة بين القراءات

الفرع الرابع: تعقّباته واستدراكاته

المطلب الثاني: مصادره في التوجيه

الفرع الأول: في علم التفسير وعلوم القرآن

الفرع الثاني: في علم الحديث والسيرة النبوية

الفرع الثالث: في علم العقيدة والأديان

الفرع الرابع: في علم الفقه وأصوله

الفرع الخامس: في علوم اللغة والبلاغة

الفرع السادس: في علم الاجتماع والعُمران

المطلب الثالث: أنواع التوجيه

الفرع الأول: التوجيه الصوتي

الفرع الثاني: التوجيه الصرفي

الفرع الثالث: التوجيه النحوي

الفصل الثاني: أثر القراءات في تفسير المنار

المبحث الأول: أثر القراءات في إثراء المعنى التفسيري

المطلب الأول: تنوع القراءات بين الكذب والتكذيب

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المطلب الثاني: تنوع القراءات بين الكبير والكثير

المطلب الثالث: تنوع القراءات اللّيّ والولاية

المطلب الرابع: تنوع القراءات بين الذكر والتذكر

المطلب الخامس: تنوع القراءات بين المَجرى والمُجرى

المبحث الثاني: أثر القراءات في إبراز جماليات البيان القرآني

المطلب الأول: بلاغة التضمين

المطلب الثاني: بلاغة التصوير

المطلب الثالث: بلاغة الالتفات

المطلب الرابع: بلاغة تقديم المسند إليه المستعمل في صيغةٍ ما كانٍ

المطلب الخامس: بلاغة لازم المفهوم منه

الخاتمة: وفيها عرض لأهمّ النتائج والتوصيّات.

والله وليّ التوفيق

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل التّمهيديّ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويشمل:

المبحث الأوّل:

تفسير المنار: التّعريف بالمؤلّف والكتاب

وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: التّعريف بالمؤلّف

المطلب الثّاني: التّعريف بتفسير المنار

المبحث الثاني:

القراءات القرآنيّة: مفهومها وعلاقتها بالتّفسير

وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: القراءات في اللّغة والاصطلاح

المطلب الثّاني: علاقة علم القراءات بعلم التّفسير

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأوّل: تفسير المنار: التّعريف بالمؤلّف والكتاب

المطلب الأوّل: التّعريف بالمؤلّف

سأتناول في هذا المطلب حياة المؤلّف بشكل موجز ضمن النقاط التالية: اسمَه ونسبه ونسبته ومولده ونشأته العلمية ومشايخه وصفاته وأسرته ومؤلفاته ووفاته.

أولا: اسمُه نَسَبُه ونِسبَتُه

هو محمّد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدّين بن محمّد بهاء الدّين بن منلا عليّ خليفة القَلَمُونيّ؛ نسبةً إلى قرية مولده، البغداديّ؛ نسبةً إلى أصله، الحُسينيّ؛ نسبةً إلى آل الحُسين بن عليّ سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولذا لُقّب بالسّيّد.[1]

ثانيا: مولده

وُلد في يوم الأربعاء ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٢٨٢هـ الموافق ١٠ ديسمبر ١٨٦٥م في قرية القَلَمُون وهي إحدى قرى التابعة لطرابلس الشّام[2] بلبنان حيث تقع على شاطئ البحر المتوسّط وتبعد عن طرابلس زهاء ثلاثة أميال.[3]

---

[1] ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت:١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ٢٠٠٢م، جـ٦، صـ١٢٦.

[2] طرابلس الشام يقصد بها طرابلس التي في لبنان وذلك للتفريق بينها وبين طرابلس الأفريقية التي هي عاصمة ليبيا.

[3] ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، جـ٤، صـ٣٩١-٣٩٢؛ رضا، محمد رشيد (ت:١٩٣٥م)، المنار والأزهر، مطبعة المنار، مصر، ط١، ١٣٥٣هـ، صـ١٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: نشأته العلميّة

تعلّم في كُتّاب قريته (القَلَمُون) قراءة القرآن والخط وعلم الحساب قبل أن تلتحق بالمدرسة الرّشدية –مدرسته الابتدائيّة– تابعة للحكومة في مدينة طرابلس حيث يُدرس فيها علم النحو والصرف والحساب ومبادئ الجغرافيّة والعقيدة والعبادات لمدّة سنة فحسب.

ثم التحق بالمدرسة الوطنيّة الإسلاميةّ وكان مديرُها ومؤسّسها الشيخ حسين الجسر الأزهري حيث يُدرس فيها العلوم العربية والشرعية والمنطق والرياضيات والفلسفة الطبيعية كلها باللغة العربية إلا اللّغتَين التركيّة والفرنسيّة. وقد حاول السّيد محمّد رشيد رضا بعد إلغاء هذه المدرسة أن يطلب العلم في بيروت ولكن أباه رفض ذلك حتى يبلغ سنّ الرّشد ويثق أبوه من دينه وأخلاقه لخوفه عليه من معاشرة أهل المدينة والتأثُّر بعاداتهم وتقاليدهم.

ثم توجّه السيد محمد رشيد رضا إلى تلقّى العلم على يد بعض العلماء المشهورين في سورية ولزم على وجه الخصوص شيخه حسين الجسر الذي قام بتدريس العلوم الدّينيّة في المدرسة الرّجبيّة بطرابلس بعد إلغاء المدرسة الوطنيّة الإسلاميّة. فواظب السّيد محمّد رشيد رضا على حضور دروس شيخه في المدرسة وفي داره حتّى تخرّج على يديه وأخذ الإجازة منه بالتّدريس والتّعليم سنة ١٣١٥هـ.[١]

رابعا: مشايخه

أ– الشّيخ حُسَين الجِسْر الطرابلسيّ رحمه الله (ت: ١٣٢٧هـ – ١٩٠٩ م)[٢]

[١] ينظر: رضا، المنار والأزهر، صـ١٣٩؛ رضا، مجلة المنار، مج٢١، عدد: ٣، صـ١٦١.

[٢] ينظر: الزركلي، الأعلام، جـ٢، صـ٢٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان علاّمة عصره في الفقه والأدب والشعر والتعليم وكان له إلمام واسع بالعلوم العصرية كما يعلم من كتابه (الرّسالة الحميديّة). وبه تخرّج السّيد محمّد رشيد رضا في العلوم العربيّة والشّرعيّة العقليّة.[1]

وكان كاتباً وشاعراً عصريّاً يكتب وينظم في كلّ موضوع بعبارة سهلة. وكان له أسلوب خاصّ في التّعليم يتحرّى فيه السّهولة في البيان ويتجنّب المناقشات اللّفظيّة واستطرادات الحواشي. فلم يكن يذكر منها إلا ما لم يتمّ تحرير المسألة العلميّة بدونه. ومن جملة مؤلّفاته: (الرّسالة الحميديّة في حقيقة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] كان يقول عن شيخه حسين الجسر رحمه الله: "وقد امتاز بين علماء الدين بالنظر في العلوم والفنون التي يسمونها العصرية وبقراءة الجرائد السياسية والمجلات العلمية. فكان لذلك يرغب في جعل طلاب العلوم الدينية جامعين بينها وبين الإلمام بتلك العلوم والفنون فسعى لحمل بعض الأغنياء على إنشاء مدرسة دينية نظامية تعلم فيها بعض الرياضيات والطبيعيات على الطريقة الأوربية واللغتان التركية والفرنسية فأنشئت (المدرسة الوطنية) وكان هو مديرها. وقد دخل كاتب هذه السطور في القسم الداخلي منها سنة ١٣٢٩هـ أو ١٣٣٠هـ. فكان ذلك أول العهد بطلبه للعلم بعد أن تعلم القراءة والخط في مكتب الصبيان بالقلمون. وطالع بعض كتب الأدب والتاريخ والتصوف منفردًا ولكن لم يطل عمر المدرسة. فإن الحكومة التركية لم تقبل جعلها من المدارس الدينية التي يعفى طلابها من الخدمة العسكرية. وأصر مديرها الشيخ رحمه الله تعالى على إقفالها إن لم تعترف بها. فأقفلت وطلب للتدريس في المدرسة السلطانية ببيروت. فأقام فيها مدةً قصيرةً ثم عاد إلى طرابلس وواظب على التدريس لطلاب العلوم الدينية في المدرسة الرجبية وفي داره وواظبنا على حضور تلك الدروس حتى تخرجنا بها وأخذنا الإجازة بالتدريس والتعليم منه سنة ١٣١٥ رحمه الله تعالى. وجزاه عنا خيرًا". (رضا، مجلة المنار، مج٢١، صـ١٥٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدّيانة الإسلاميّة)[١] و(الحصون الحميديّة للمحافظة العقائد الإسلامية)[٢] و(العلوم الحكميّة في نظر الشّريعة الإسلاميّة)[٣] و(البدر التّمام في مولد سيّد الأنام وهديّة اللّباب في جوهر الآداب)[٤] و(التّوفير والاقتصاد)[٥] و(حكمة الشّعر)[٦] وغير ذلك.[٧]

قال الدكتور جودة أحمد جودة: "وكان للشّيخ حسين الجسر تأثُّر كبير في نفس السّيد محمّد رشيد رضا وتكوين شخصيّته العلميّة حيث اختصّه بالاهتمام والعناية منذ شاهده في السّنة الأولى بالمدرسة الوطنيّة بطرابلس ولزمه رشيد بعد إلغاء هذه المدرسة. فحضر دروسه بالمدرسة الرّجبيّة وفي داره وظلّ

---

[١] تقع في ٣٣٢ صفحة في طبعتها الأولى سنة (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م) وطبعت على نفقة الميرزا محمد ملك الكتاب الشيرازي. ثم طبعت طبعة ثانية على نفقة حسن القرق برخصة مجلس معارف ولاية بيروت، بدون تاريخ. ثم طبعت مرة ثالثة بالقاهرة عام ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م على نفقة مصطفى البابي الحلبي وتقع في ٤٠٠ صفحة بالمطبعة الحميدية بالأزهر وعُني بتصحيحها إبراهيم مصطفى إسماعيل النبهاني.

[٢] تقع في ٢١١ صفحة وطبعت طبعتين: الأولى طبعت على نفقة صديقه محمد كامل البجيري الطرابلسي عام (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م). أما الطبعة الثانية (١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م) فطبعت بمطبعة المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة وقام بتصحيحها الأستاذ رضوان محمد رضوان.

[٣] وهو كتاب مدرسيّ عن تاريخ الفلسفة الإسلامية وطبيعة العلاقة بين النقل والعقل.

[٤] كتاب مطبوع ويشتمل على سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم شعرا وما زال أرباب الطريقة الخلوتية يتغنّون بها في احتفالاتهم.

[٥] مجموعة مقالات مطبوعة.

[٦] مجموعة مقالات مطبوعة.

[٧] ينظر: رضا، المنار والأزهر، صـ١٤١؛ داغر، يوسف أسعد، مصادر الدراسة الأدبية، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م، جـ٢، صـ٢٧٠؛ الشرباص، أحمد، رشيد رضا صاحب المنار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ط١، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م، صـ٢٣٢-٢٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ينهلّ الكثير من علمه ويستفيد من خبرته حتى نال الإجازة منه ويبدو هذا التّأثير من خلال وصف رشيد لشيخه حيث يقول: (كان أستاذنا العلامة الشيخ حسين الجسر نسيج وحده في علماء سورية الجامعين بين علوم الشرع والوقوف على حالة هذا العصر) ...ويلاحظ من خلال ما كتبه رشيد عن شيخه ووصفه إياه أنه دائما يذكر ميله إلى الجمع بين العلوم الشّرعيّة والعلوم العصريّة ووقوفه على حالة العصر وواقع الأمّة الإسلاميّة ويمدحه في ذلك مما يشير إلى تأثّر رشيد بشيخه في هذا النّهج على وجه الخصوص. وقد قرّر رشيد هذه الحقيقة إذ يبيّن في حديثه عن عوامل استعداده للإصلاح الإسلاميّ فيذكر من بينها قوله: (ما استفدته من شيخنا الجسر من حاجة علماء الدين إلى معرفة علوم العصر وعدم إمكان الدفاع عن عقائد الإسلام وشريعته بدون ذلك). ومن ثمّ كانت هذه النّظريّة الأساس الأوّل عنده في الإصلاح التّعليميّ".[1]

ب- الشّيخ مَحْمُود نَشَّابَة رحمه الله (ت: ١٣٠٨هـ - ١٨٩٠ م)[2]

هو من كبار علماء طرابلس وممّن سبق له الدّراسة ثم التّدريس في الأزهر. أخذ عنه الحديث وفقه الشافعية.[3]

---

[1] جودة، جودة أحمد جودة، مجلة المنار وأثرها في قضايا الفكر الإسلامي في العصر الحديث، (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه من جامعة الأزهر كلية أصول الدين بالقاهرة قسم الدعوة سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، دار ابن حزم، القاهرة، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، صـ٥٤-٥٥.

[2] الزركلي، الأعلام، جـ٧، صـ١٨٥.

[3] كان يقول عن شيخه محمود نشّابة: " فقد أقام في الأزهر زهاء ثلاثين سنةً طالبًا ومدرسًا وأتقن جميع ما يدرس فيه حتى علم الجبر والمقابلة الذي هُجر بعد عهده ثم قضى بقية عمره المبارك في طرابلس في تدريس تلك العلوم. فتخرج به كثيرون. وكان شيخ الشافعية والحنفية جميعًا. وقلما أتقن أحد فقه المذهبين مثله. وقد أدركته في أوائل الطلب وقرأت عليه الأربعين النووية. وأجازني بها قبل الشروع في طلب العلوم، ثم كنت أحضر درسه لشرح البخاري في الجامع الكبير وأقرأ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- الشّيخ عبد الغنيّ الرّافعيّ رحمه الله (ت: ١٣٠٨هـ - ١٨٩٠م)[١]

وهو من مشاهير علماء الشام وأحد أعلام الأسرة الرافعية الكريمة المشهورة بكثرة نوابغها ونجبائها وكان قاضٍ ومن علماء الفقه والحديث والأدب. أخذ عنه فقه الحديث والأدب والتصوف.[٢]

د- الشيخ محمد القاوقجي رحمه الله (ت:١٣٠٥هـ - ١٨٨٨م)[٣]

عليه صحيح مسلم وشرح المنهج بداره، وحضرت عليه طائفة من شرح التحرير وهو في فقه الشافعية كالمنهج. وما عرفت قيمته وتفوقه على جميع من لقيت من علماء الإسلام في علومه إلا بقراءة صحيح مسلم عليه، فإنني كنت أقرأ عليه المتن فيضبط لي الرواية أصح الضبط من غير مراجعة ولا نظر في شرح، وأسأله عن كل ما يشكل عليّ من مسائل الرواية والدراية فيجيبني عنها أصح جواب. وكنت أراجع بعض تلك المسائل بعد الدرس في شرح مسلم وغيره. ولا أذكر أنني عثرت له على خطأ في شيء منها. وكان إذا راجعه بعض تلاميذه أو غيرهم في غلط وقع فيه، يقبله بدون أدنى امتعاض لِما تحلَّى به من الإنصاف والتواضع وغيرهما من الأخلاق المحمدية". (رضا، مجلة المنار، مج٢١، صـ١٥٣)

[١] الزركلي، الأعلام، جـ٤، صـ٣٢.

[٢] كان يقول عن شيخه عبد الغني الرافعي: "وقد امتاز بين فقهاء عصره بالجمع بين النبوغ في علوم الشرع والتصوف والأدب. فكان فقيهًا مدققًا وصوفيًّا مصفًّى وأديبًا شاعرًا ناثرًا. وله في كل ذلك ذوق خاص. سلك طريق الصوفية على الشيخ رشيد الميقاتي الشهير سلوكًا صحيحًا بالرياضة الشديدة ومداومة الذكر حتى رأى من الأسرار والعجائب الروحية ما لا محل لذكر شيء منه في هذا التعريف الاستطرادي. وكان عالي الهمة قوي العناية شديد المواظبة فيما يأخذ فيه من علم أو عمل على غير المعهود من أكثر مفرطي الذكاء أمثاله. سمعت منه أنه قرأ كتاب (أدب الدنيا والدين) ثلاثين مرةً. وقرأ كتاب (إحياء العلوم) للغزالي مرارًا كثيرةً... وَلِيَ إفتاء طرابلس وهو أعلى منصب لرجال العلم في عرف الدولة العثمانية. وولي القضاء لولاية اليمن. ولم يكن في مكانه من الرياسة والجاه يمتنع من وضع يده بيد رجل فقير يلبس الأسمال البالية. ويمشي معه في السوق إذا كان له مزيةً من علم أو صلاح إذ كانت أخلاقه أخلاق كبار الصوفية، ومظهره مظهر كبار رجال الدنيا". (رضا، مجلة المنار، مج٢١، صـ١٥٣)

[٣] الزركلي، الأعلام، جـ٦، صـ١١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هو الشّيخ أبو المحاسن محمّد القاوقجيّ الطرابلسيّ صاحب الكتاب (اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع) من كبار العباد المشتغلين بالعلم والحديث. استكمل السيد محمد رشيد رضا في يده تحصيله العلمي في مجال علوم الحديث روايةً ودرايةً، جرحًا وتعديلاً.[١]

هاء: الشّيخ محمّد عبده بن حسن خير الله رحمه الله (ت: ١٣٢٣هـ – ١٩٠٥م)[٢]

هو مفتي الدّيار المصريّة ومن كبار رجال الإصلاح والتّجديد في الإسلام. لازم السّيد محمّد رشيد رضا شيخَه محمد عبده وتتلمّذ له حين رحل إلى مصر سنة ١٣١٥هـ فكان أكبر تلامذة الأستاذ الإمام محمد عبده وخليفته من بعده حتى كان يقول: "صاحب المنار ترجمان أفكاري". ووصف أيضا بأنّه "متّحد معه فى العقيدة والفكر والرّأى والخُلُق والعمل".[٣]

يُعدّ أحد رموز التجديد في الفقه الإسلامي ومن دُعاة النهضة والإصلاح في العالم العربيّ والإسلاميّ. يمكن أن يقال إنّ أقطاب الإصلاح في عصره ثلاثة: السّيد أحمد خان الهندي (١٨١٧م –

---

[١] كان يقول عن شيخه محمد القاوقجي: "وقد رأينا أثر الخير والصلاح في أنفسنا من بركة بعض مشايخنا كما رأيناه ولله الحمد في أنفس تلامذتنا. كنا إذا نِمنا عند شيخنا الناسك أبي المحاسن القاوقجي رحمه الله تعالى نزداد رغبةً في العبادة من صيام وقيام إذ نرى ذلك الشيخ الكبير في السن والقدر يصوم الأيام الفاضلة. ويقوم طائفة من الليل لا يجيء الثلث الأخير منه إلا ونستيقظ. ونحن رقود في حجرة بجانب حجرته على صوت تكبيره وقراءته وبكائه". (رضا، مجلة المنار، مج١٤، صـ٢٥٠)

[٢] الزركلي، الأعلام، جـ٦، صـ٢٥٢.

[٣] الذهبي، محمد السيد حسين (ت: ١٣٩٨هـ)، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، (دون عدد الطبعة)، (دون تاريخ الطبعة)، جـ٢، صـ٤٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٨٩٨م) وهو مصلح معلم. والسّيد جمال الدين الأفغانيّ (١٨٣٨م – ١٨٩٧م) والشّيخ محّمد عبده (١٨٤٩م – ١٩٠٥م). وكان قد التقى بالأستاذ الإمام محمد عبده مرتين في طرابلس الشام.[١]

وكان السبب الرئيسيّ في هجرة السيد محمد رشيد رضا إلى مصر هو أن يلتقي بالشيخ محمد عبده وينعم بصحبته ليقف على فكره وآرائه في الإصلاح الإسلامي ثم يقوم بإنشاء صحيفة إسلامية تكون وسيلة لدعوته وفكره. وكان يرى أن مصر فيها جو من الحرية ليس موجودا في موطنه وبلاده. يقول: "وعزمت على الهجرة إلى مصر لما فيها من حرية العمل واللسان والقلم ومن مناهل العلم العذبة الموارد ومن طرق النشر الكثيرة المصادر وكان أعظم ما أرجوه من الاستفادة في مصر الوقوف على ما استفاد الشيخ محمد عبده من الحِكمة والخبرة وخطّة الإصلاح التي استفادها من صحبة السيد جمال الدين الأفغاني وأن أعمل معه وبإرشاده في هذا الجو الحر وعرض عليّ عبد القادر القباني صاحب جريدة ثمرات الفنون في بيروت أن أقيم في بيروت وأتولى رياسة التحرير بجريدته إذ أخبرته بعزمي على إنشاء صحيفة إصلاحية في مصر. فقلت له إن الحرية التي في بيروت لا تسعني".[٢] لهذا هاجر السيد محمد رشيد رضا إلى مصر وكان ذلك في شهر رجب سنة ١٣١٥هـ واتصل بالشيخ محمد عبده ليصبح منذ ذلك الحين تلميذه الأول ويبدأ جهاده في ميدان الدعوة بإصدار (مجلة المنار) لتكون منبرا لكافة القضايا الإسلامية المعاصرة.[٣]

---

[١] المرّة الأولى: بعد عودة الأستاذ الإمام من أوروبا وكان قد حكم عليه بالنفي إلى بيروت ثلاث سنوات في ١٣ صفر سنة ١٣٠٠هـ الموافق ٢٤ ديسمبر سنة ١٨٨٢م .

المرّة الثّانية: حين ذهب الشيخ إلى سورية مصطافا سنة ١٣١٢هـ الموافق ١٨٩٤م.

[٢] رضا، المنار والأزهر، صـ١٩١-١٩٢.

[٣] ينظر: رضا، مجلة المنار، عدد: ٩، مجـ٢٨، صـ٦٥٢؛ جودة، مجلة المنار وأثرها في قضايا الفكر الإسلامي في العصر الحديث، صـ٦٢-٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أفرد مناقب شيخه محمد عبده في تأليفه بعنوان: تاريخ الأستاذ الإمام.

خامسا: صفاته وأسرته

ترجم السّيد محمد رشيد رضا عن شخصيّته: "كنتُ من الصغر قليلُ الرغبة في اللعب شديدُ الحياء. ولهذا امتنعت من أوائل سن التمييز من السِبَاحة مع الأولاد في البحر ودارنا القديمة على شاطئة. نفعني الحياءُ من ناحية الأدب وصيانة العِرض واللّسان فلم أنطق بشيء من كلام المجون والفحش ولم أجهر بقراءة شيء ممّا في الكتب منه ولم أسمح لأحد أن يتكلّم معي بشيء مما يتسامح به الأدباء من ذلك وأضرّني هو وحبّ العزلة بما جعلني كثير النّسيان لأسماء النّاس لعدم عنايتي بمعرفتهم وقد عشت بضع سنين بين جماعة من طلبة العلم ولم أعرف أسماءهم كلهم. ومن أعلم زملائي في طلب العلم بذلك الشّيخ عبد القادر المغربي عضو المجمّع اللّغوي في دمشق وهو من أعلمهم بمبالغتي في التزام الصدق فإنني تحدّيته بأنه إذا حفظ عليّ كذبة واحدة، كان له حكمه عليّ فيها. وإنما كان هذا التحدّيّ لأجعله رقيبا عليّ في تربيتي لنفسي وكنت وما زلت أكلّف كلّ من أُعاشره بأن يكاشفني بما ينتقده على أخلاقي وآرائي كما أطالب قرّاء المنار في كلّ عام بانتقاده".[1]

وتحدّث أيضا عن أهله: "وأهل بيتنا ممتازون فيهم بأنهم أهل العلم والإرشاد والرّياسة ويلقبون بالمشايخ للتّمييز وجدّي الثّالث هو الّذي بنى لهم المسجد المعروف الآن بجانب بيتنا القديم الذي ولدت فيه وكان لهم مسجد قديم هُدم وتقاسموا حجارته لغلبة الجهل عليهم فأحيا جدنا الدين ببناء المسجد وإقامة

[1] رضا، المنار والأزهر، صـ١٥٣-١٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشعائر فيه من إمامة وخطابة وتدريس وكان عالما صالحا مشهورا بالكرامات...وكان بيتنا وما زال بفضل الله تعالى بيت كرم وضيافة كما كتب على لوح الرخام".[1]

سادسا: مؤلفاته

قام بإثراء المكتبة الإسلامية بالمصنفات العلمية في مجالات عديدة من أهمّها:

أولا: في التفسير وعلوم القرآن

- تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار) (مطبوع في اثنى عشر مجلدا من أول القرآن إلى آية (٥٢) من سورة يوسف)
- تفسير سورة الفاتحة ومشكلات القرآن (مطبوع)
- تفسير سورة الفاتحة وست سور من خواتيم القرآن (مطبوع)
- الوحي المحمدي (مطبوع)

---

[1] ~ دار عليها السعد دار # لمّا غدت للبدر دار

قد شادها الشهم الذي # هو في الحِما قُطب الديار

أعنى محمد مَن بنى # بين الورى ركنُالفخار

بر غدا بحر الندا # والبحر بات إليه جار

فالعز طاف بركنها # يسعى وزمزم في المنار

وعلى التقى أسست # وإلى القرى دار القرار

من حل ساحة سوحها # يجد الندا مثل البحار

بل كل من قد حلها # أرّخ يراها خير دار ~

(رضا، المنار والأزهر، صـ١٤٩-١٥٠).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ترجمة القرآن (مطبوع)

ثانيا: في أصول الدين

- كليّات الدين (مطبوع)
- الخلافة أو الإمامة العظمى (مطبوع)
- السنة والشيعة (مطبوع)
- شبهات النصارى وحجج الإسلام (مطبوع)
- يسر الإسلام وأصول التشريع العام (مطبوع)
- رسالة في التوحيد: على طريقة السؤال والجواب (غير مطبوع)

ثالثا: في الفقه

- مناسك الحج: أحكامه وحِكمه (مطبوع)
- رسالة الربا والمعاملات في الإسلام (مطبوع)

رابعا: في التاريخ

- ذكرى المولد النبوي وخلاصة السيرة (مطبوع)
- الوهابيون والحجاز (مطبوع)
- تاريخ الأستاذ الإمام (مطبوع)[1]
- المسلمون والقبط (مطبوع)

[1] ينظر ملخّصه في مجلة المنار، جـ٨، صـ٣٧٩، ٤٠١، ٤٨٧، ٥٢١، ٨٨١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامسا: في مجال الإصلاح

- الوحدة الإسلامية والأخوة الدينية (مطبوع)
- الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية (غير مطبوع)[1]
- المنار والأزهر (مطبوع)
- محاورات المصلح والمقلد (مطبوع)
- نداء للجنس اللطيف (مطبوع)
- مساواة الرجل بالمرأة (مطبوع)
- عقيدة الصلب والفداء (مطبوع)
- مجلة المنار (مطبوع)
- فتاوى السيد محمد رشيد رضا (مطبوع)[2]

سادسا: من جملة تحقيقاته

- مسائل أحمد لأبي داود (مطبوع)
- المغني لابن قدامة (مطبوع)
- الفروع لابن مفلح (مطبوع)
- الهدية السنية والتحفة الوهابية لابن سحمان (مطبوع)

سابعا: من جملة تعليقاته

[1] هو أول مؤلفاته دوّنه أثناء طلبه للعلم في الشام.

[2] جمع الشيخ صلاح الدين المنجد في ست مجلدات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أسرار البلاغة للجرجاني (مطبوع)
- دلائل الإعجاز للجرجاني (مطبوع)
- الوسائل والمسائل لابن تيمية (مطبوع)
- التوسل والوسيلة لابن تيمية (مطبوع)
- انجيل برنابا (مطبوع)
- محاضرات طبّيّة إسلامية (مطبوع)

سابعا: وفاته

خرج السيد محمد رشيد رضا رحمه الله يوم الخميس ٢٣ جمادي الأولى ١٣٥٤هـ الموافق ٢٢ أغسطس ١٩٣٥م لوداع الأمير سعود بن عبد العزيز في السويس وأثناء عودته بالسيارة وقبل وصوله مصر الجديدة كان منصرفا لقراءة القرآن وما زال يقرأ حتى أصابه دوار من ارتجاج السيارة وقد فاضت روحه في منتصف الثانية من بعد ظهر ذلك اليوم ودفن في قرافة[١] المجاورين بالقاهرة بجوار ضريح أستاذه محمد عبده عليهما رحمة الله ورضوانه[٢].

[١] قال الحموي: " قرافة: بطن من المعافر نزلوها فسمّيت بهم، وهي اليوم مقبرة أهل مصر وبها أبنية جليلة ومحالّ واسعة وسوق قائمة ومشاهد للصالحين وترب للأكابر مثل ابن طولون والماذرائي تدلّ على عظمة وجلال، وبها قبر الإمام أبي عبد الله محمد ابن إدريس الشافعي، رضي الله عنه، في مدرسة للفقهاء الشافعية وهي من نزه أهل القاهرة ومصر ومتفرّجاتهم في أيام المواسم". (الحموي، معجم البلدان، جـ٤، صـ٣١٧).

[٢] ينظر: الشرباصي، رشيد رضا صاحب المنار، صـ٢١٣-٢١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: التّعريف بتفسير المنار

سأتناول في هذا المطلب وصف الكتاب بشكل موجز ضمن النقاط التالية: اسم الكتاب وتأريخه وطبعته وعدد أجزاءه وهدفه وطريقته وخطواته المنهجية في هذا التفسير.

أولا: اسم الكتاب

تفسير القرآن الحكيم أو الشّهير باسم تفسير المنار.[1] اسم (المنار) مقتبسٌ من قول رسول الله محمد صلّى الله عليه وسلّم: {{إِنَّ لِلْإِسْلَامِ صُوًى[2] وَمَنَارًا كَمَنَارِ الطَّرِيقِ }}.[3] وذكر سبب تسميته لذلك: "إنّنا اقتبسنا اسم المنار من الحديث الشّريف تفاؤلاً بأن يكون مبيّنا لصُوى الإسلام وناصبا لأعلامه

---

[1] في الأصل هو تسمية لمجلته: مجلة المنار.

[2] الصُّوَى: الأعلام المنصوبة من الحجارة في المفازة المجهولة يستدل بها على الطريق واحدتها صُوَّة كقُوَّة. أراد أن للإسلام طرائق وأعلاما يهتدى بها.

ينظر: الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت:٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، جـ١٢، صـ١٨٤، مادة: (صيأ)؛ ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت:٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، جـ٣، صـ٦٢، مادة: (صوى).

[3] أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين في كتاب الإيمان، باب وأما حديث معمر، حديث رقم: ٥٢، جـ١، صـ٧٠. قال الحاكم: " هذا حديث صحيح على شرط البخاري. فقد روى عن محمد بن خلف العسقلاني واحتج بثور بن يزيد الشامي. فأما سماع خالد بن معدان عن أبي هريرة فغير مستبعد، فقد حكى الوليد بن مسلم، عن ثور بن يزيد عنه أنه قال: لقيت سبعة عشر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولعل متوهما يتوهم أن هذا متن شاذ. فلينظر في الكتابين ليجد من المتون الشاذة التي ليس لها إلا إسناد واحد ما يتعجب منه ثم ليقس هذا عليها. حديث آخر بهذا الإسناد".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وموضوعا لنور الحقيقة التى نحتاج إليها في حياتنا الملّيّة والاجتماعيّة. والله الموفق والمعين".[1] كان هذا التفسير بحقّ مناراً للإصلاح والإرشاد.

ثانيا: تأريخ الكتاب

كان تفسير المنار في الأصل عبارة عن دروس شفهية يلقيها الشيخ محمّد عبده على جمهور من الطّلبة والمثقّفين المصريّين في الجامع الأزهر. وكان السّيد محمّد رشيد رضا في الوقت نفسه يقوم بتدوين خلاصة أفكار هذه الدروس في مذكّرات خاصّة به مّدةً من الزّمن ثم بدأ يحرّر هذه المذكّرات ويضيف عليها من كتب التّفسير الأخرى ومن أفكاره الخاصة المعبّرعنه بقوله: " وكنت أكتب في أثناء إلقاء الدّرس مذكّرات أودعها ما أراه أهم ما قاله وأحفظ ما أكتب لأجل أن أبيّضه وأمدّه بكل ما أتذكّره في وقت الفراغ. ولم ألبث أن أقترح على بعض الرّاغبين في الاطّلاع عليه من قرّاء المنار في البلاد المختلفة. ومن الحريصين على حفظه من الإخوان بمصرَ أن أنشره في المنار. فشرعت في ذلك في أوّل المحرّم سنة ١٣١٨هـ وذلك في المجلّد الثّالث من المنار. وكنت أوّلا أطلع الأستاذ الإمام على ما أعدّه للطّبع كلّما تيسّر ذلك بعد جمع حروفه في المطبعة وقبل طبعه. فكان ربّما ينقح فيه بزيادة قليلة أو حذف كلمة أو كلمات. ولا أذكر أنه انتقد شيئا مما لم يره قبل الطّبع بل كان راضياً بالمكتوب بل مُعجباً به. على أنّه لم يكن كله نقلاً عنه ومعزواً إليه بل كان تفسيراً للكاتب من إنشائه اقتبس فيه من تلك الدّروس العالية جلّ ما استفاده منها".[2]

[1] رضا، مجلة المنار، جـ١٠، صـ٦٢٦.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ١٤-١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: طبعته وعدد الأجزاء

الكتاب طبعته دار المنار بالقاهرة سنة ١٩٤٧هـ في اثني عشر مجلدا ابتداء بتفسير سورة البقرة وانتهاء بالآية مائة وواحد من سورة يوسف وبالتحديد عند قوله تعالى: ﴿۞رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾ ثم وافت السيد محمد رشيد رضا منيته ثم استُكمل الشيخ بهجت البيطار تفسير سورة يوسف.[١] ابتدأ كل جزء من أجزائه بهذا التقريظ: وهو التفسير الوحيد الجامع بين صحيح المأثور وصريح المعقول وتحقيق الفروع والأصول وحلّ جميع مشكلات الدين ودحض شبهات الماديين والجاحدين وإقامة حجج الإسلام وبيان سياسته المثلى في إصلاح الأنام مع حكم التشريع وسنن الله في الاجتماع وكون القرآن هداية عامة للبشر في كل زمان ومكان وحجة الله البالغة وآيته المعجزة الخالدة ويوازن بين هدايته وما عليه المسلمون في هذا العصر من الضعف والعجز وقد أعرض أكثرهم عنها وما كان عليه سلفهم من السيادة والعزة إذ كانوا معتصمين بحبلها بما يثبت أنها هي السبيل لسعادة الدنيا والدين مراعياً فيه السهولة في التعبير مجتنبا كثرة مزج الكلام باصطلاحات العلوم والفنون بحيث يهتدى به العامة وهو منتهى طلبة الخاصة وهذه هي الطريقة التي توخاها في دروسه في الأزهر حكيم الإسلام الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده قدس الله روحه.

ثم طبعته دار الفكر ببيروت سنة ٢٠٠٧م الذي وصف عملهم في هذا الكتاب: "كعهدنا الذي قطعناه على أنفسنا لقرائنا الكرام وكديدننا في كتب التفسير التي أخرجناها مجددا بحلل قشيبة نخرج تفسير المنار بعد تنضيده على أحدث الطرق التي توصل إليها العصر الحديث أنزلنا القرآن الكريم من برنامج

[١] ينظر: رضا، مجلة المنار، (لم يذكر عدد الجزء والصفحة)، ضمن التعريف بمجلة المنار.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصحف الشريف وعنينا بالتصحيح عناية فائقة وأنزلنا الحديث النبوي باللون الأسود وبذلنا جهدنا في ضبط القراءات راجين المولى عز وجل أن يفيد بعملنا هذا أبناء الأمة الإسلامية جميعا وما توفيقنا إلا بالله".[١]

رابعا: هدفه في التأليف

حدّد هدفَه في تفسير القرآن: "هو فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة. فإن هذا هو المقصد الأعلى منه وما وراء هذا من المباحث تابع له وأداة أو وسيلة لتحصيله".[٢] ويؤكد بنبرة واثقة: " فكانت الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح وهو ما ترى تفصيل الكلام عليه في المقدمة المقتبسة من دروس شيخنا الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى وأحسن جزاءه ثم العناية إلى مقتضى حال هذا العصر في سهولة التعبير ومراعاة أفهام صنوف القارئين وكشف شبهات المشتغلين بالفلسفة والعلوم الطبيعية وغيرها".[٣]

[١] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ٦.

[٢] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ١٧.

[٣] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامسا: طريقة المؤلف

يبدأ أولا بذكر اسم السورة وهل هي مكية أم مدنية وعدد آياتها معزوا إلى علماء العدد ومصحف الاستانة[1] وفلوجل.[2] ثم يثني بالكلام عن وجوه المناسبات بين يدي السورة وما قبلها ومحور السورة وأبرز موضوعاتها قبل الشروع إلى تفسير الآية تفسيرا تحليليا.

يُجَزّأ في كل السورة إلى مقاطع مبيّنة وجوه التناسب بين الآيات المتصلة مما سبقها موجّهة من حيث اللغة والبلاغة والسنة النبوية وسيرتها ونحوها. من عادة المؤلف بعد أن ينهى تفسير السورة أنه يذكر لها خلاصة إلا سورة البقرة حيث ذكر خلاصتها في بداية السورة.

وقد يستطرد فيذكر بعض الأحكام والفوائد واللطائف المتعلقة بالآية ومن ذلك يقول في فاتحة تفسيره: "وأستحسن للقارئ أن يقرأ الفصول الاستطرادية الطويلة وحدها في غير الوقت الذي يقرأ فيه التفسير لتدبر القرآن والاهتداء به في نفسه وفي النهوض بإصلاح أمته وتجديد شباب ملته الذي هو المقصود بالذات منه وأسأله أن يخصّني والأستاذ بدعواته الصالحة".[3]

سادسا: خطوات منهجية لهذا التفسير

يشكّل المعنى اللغوي الأساسَ الأول في بناء منهجية التفسير إذ "المرتبة العليا لا تتم إلا بأمور: أحدها: فهم حقائق الألفاظ المفردة التي أودعها القرآن بحيث يحقق المفسر ذلك من استعمالات أهل اللغة. غير مكتف بقول فلان وفهم فلان. فإن كثيرا من الألفاظ كانت تستعمل في زمن التنزيل لمعان ثم

[1] من المصاحف التي طبعت في الآستانة وهي عاصمة الدولة العثمانية في سنة ١٨٧٧م.

[2] ظهرت طبعة فلوجل (مستشرق ألماني) في أوروبا عام ١٨٣٤م.

[3] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غلبت على غيرها بعد ذلك بزمن قريب أو بعيد... فعلى المدقق أن يفسر القرآن بحسب المعاني التي كانت مستعملة في عصر نزوله. والأحسن أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه بأن يجمع ما تكرر في مواضع منه وينظر فيه".[١] وقد أشار إلى نقطة مهمة بأن ضرورة فهم اللغة القرآنية بحسب دلالتها التداوُلية في عصر التنزيل.[٢]

أما الخطوة المنهجية الثانية المتصلة بالمعنى اللغوي فهي الإحاطة بالأساليب الأدبية الرفيعة. "وذلك يحصل بممارسة الكلام البليغ ومزاولته مع التفطن لنكته ومحاسنه والعناية بالوقوف على مراد المتكلم منه.... ويحتاج هذا إلى علم الإعراب وعلم الأساليب أي علم المعاني وعلم البيان ولكن مجرد العلم بهذه الفنون وفهم مسائلها وحفظ أحكامها لا يفيد المطلوب".[٣] وقد أشار الإمام الزمخشري إلى أهمية التضلع في علم البيان والمعاني حيث قال في مقدمة تفسيره: " ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان".[٤] وقد أشار صاحب المنار إلى عناية الجرجاني بهذين العِلمَين في كتابَيه: أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز.[٥]

---

[١] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ١٩-٢٠.

[٢] ينظر: القيّام، عمر حسن، أدبية النص القرآني: بحث في نظرية التفسير، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، صـ٢٩-٣٠.

[٣] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ٢٠.

[٤] الزمخشري، الكشاف، جـ١، صـ٢.

[٥] قال السيد محمد رشيد رضا أثناء حديثه عن إعجاز القرآن ببلاغته: "ومن الناس من لا يفقه سر هذه البلاغة ويماري فيما كتب علماء المعاني والبيان من قواعدها زاعمين أنه يمكن حمل كل كلام عليها. وأن الإحالة على الذوق فيها إحالة على مجهول لا تقوم به حجة ولا يثبت به مدلول لأن الذوق المعنوي كالحسي خاص بصاحبه من ذاق عرف. وسبب هذا جهلهم اللغة العربية الفصحى نفسها. فقد مرت القرون في إثر القرون على ترك الناس لمدارسة الكلام البليغ منها واستظهاره

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرتبط بهاتين الخُطوتين خطوة منهجية ثالثة هي العلمُ بأحوال البشر: "فقد أنزل الله هذا الكتاب وجعله آخر الكتب وبيّن فيه ما لم يبيّنه في غيره. بيّن فيه كثيرا من أحوال الخلق وطبائعهم والسنن الإلهية في البشر. قصّ علينا أحسن القصص عن الأمم وسيرها الموافقة لسنته فيها. فلا بد للناظر في هذا الكتاب من النظر في أحوال البشر في أطوارهم وأدوارهم ومناشئ اختلاف أحوالهم من قوة وضعف وعز وذل وعلم وجهل وإيمان وكفر ومن العلم بأحوال العالم الكبير علويه وسفليه ويحتاج في هذا إلى فنون كثيرة من أهمها التاريخ بأنواعه".[1]

ولا بدّ فوق هذه الخطوات من الدراية بسيرة النبوة والصحابة وما كانوا عليه من علم وعمل وتصرف في الشئون دنيويّها وأخرويّها والعلم بوجه هداية البشر كلهم بالقرآن. "فيجب على المفسر القائم بهذا الفرض الكفائي أن يعلم ما كان عليه الناس في عصر النبوة من العرب وغيرهم لأن القرآن ينادي

واستعماله واقتصار مدارس الأمصار على قراءة كتب النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع وهي أدنى ما وضع في فنونها فصاحة وبيانا وأشدها عجمة وتعقيدا. وهي الكتب التي اقتصر مؤلفوها على سرد القواعد بعبارة فنية دقيقة بعيدة عن فصاحة أهل اللغة وعن بيان المتقدمين الواضعين لهذه الفنون ومن بعدهم إلى القرن الخامس كالخليل وسيبويه وأبي عليّ وابن جني وعبد القاهر الجرجاني حتى صار أوسع الناس علما بهذه الفنون أجهل قراء هذه اللغة بها وأعجزهم عن فهم الكلام البليغ منها. بله الإتيان بمثله. فمن يقرأ من كتب البلاغة إلا مثل السمرقندية وشرحي (جوهر الفنون) و (عقود الجمان) فشرحي التلخيص للسعد التفتازاني وحواشيهما لا يرجى أن يذوق للبلاغة طعما أو يقيم للبيان وزنا. فأنى يهتدي إلى الإعجاز بهما سبيلا أو ينصب عليه دليلا. وإنما يرجى هذا الذوق لمن يقرأ أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر. فإنهما هما الكتابان اللذان يحيلانك في قوانين البلاغة على وجدانك. وما تجد من أثر الكلام في قلبك وجنانك. فترى أن علمي البيان شعبة من علم النفس وأن قواعدهما يشهد لها الشعور والحس ولكن لا بد مع ذلك من قراءة الكثير من منظوم الكلام البليغ ومنثوره واستظهار بعضه مع فهمه كما قرر حكيمنا ابن خلدون في الكلام على علم البيان من مقدمته". (رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ١٦٨).

[1] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ٢١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بأن الناس كلهم كانوا في شقاء وضلال وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث به لهدايتهم وإسعادهم".[1] فالمقصد الحقيقي هو الاهتداء بالقرآن وقدر أدنى في الاهتداء بالقرآن هو أن يتأوّل القرآن بمعنى أن ينفّذ ما فيه من أوامر في أثناء القراءة. فإذا مرّ بتسبيح سبّح. وإذا مرّ باستغفار استغفر. وإذا ذكر الجنة سأل الله الجنة. وإذا ذكر النار استعاذ بالله من النار.

هذا من هدي النبي عليه الصلاة والسلام وشأنه في صلاة الليل وقراءة القرآن كما روى عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم {{صَلَّى فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ عَذَابٍ اسْتَجَارَ وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهٌ لِلَّهِ سَبَّحَ}}.[2]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ٢١.

[2] أخرجه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الصلاة، باب الرجل يدعو ويسمّي في دعائه، حديث رقم: ٤٠٤٦، جـ٢، صـ٤٥٠ ؛ وأخرجه أحمد في مسنده في حديث حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ٢٣٣١١، جـ٣٨، صـ٣٣٩؛ وأخرجه ابن ماجه (واللفظ له) في سننه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل، حديث رقم: ١٣٥١، جـ١، صـ٤٢٩؛ وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه في كتاب الصلاة، باب الدعاء في الصلاة بالمسألة عند قراءة آية الرحمة والاستعاذة عند قراءة آية العذاب والتسبيح عند قراءة آية التنزيه، حديث رقم: ٥٤٢، جـ١، صـ٢٧٢. وهذا طرف من حديث طويل في أبواب صلاة الليل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: القراءات القرآنية: مفهومها وعلاقتها بعلم التفسير

المطلب الأول: القراءات في اللغة والاصطلاح

سأتناول في هذا المطلب تعريف القراءات لغةً واصطلاحاً على النّحو الآتي:

أوّلاً: تعريف القراءات لغةً:

القراءات جمع قِرَاءة. والقراءة في اللغة مُشتقّة من الفعل (قَرَأَ) وأصلُ مادّته سواء مهموزة أوغير مهموزة (قَرَى) يدلّ على الجمع والاجتماع والضّمّ.[1]

ومن ذلك اشتقاق: القرية؛ سُمّيت قريةٌ لاجتماع الناس فيها. وجمع القَرية قُرىً. ومنه المِقراة يعنى الجفنة؛ سُمِّيت بذلك لاجتماع الضّيف عليها أو لِمَا جمع فيها من طعام.[2]

---

[1] ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (دون عدد الطبعة)، (دون تاريخ الطبعة)، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، جـ٥، صـ٧٨ (مادة: قري).

[2] الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت:١٧٠هـ)، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي، مكتبة الهلال، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، جـ٥، صـ٢١١، (باب القاف والراء و(واو وياء))؛ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ، جـ١، صـ١٢٨ (مادة: قرأ).

وينشد في تصريفه: قرأه يقرَؤه ويقرُؤه قرءًا وقراءةً وقرآناً فهو مقروء وينقلب في مبانيه إلى تسعة استعمالات: قرو- قير- قري- قور- وقر- روق- قرء- أرق- رقي.

ومن الباب: الْقَرْوُ. وهو كل شيء على طريقة واحدة. تقول العرب: رأيْتُ القَومَ على قَرْوٍ وَاحِدٍ. وقولهم: إن القرو: القصدُ. تقول العرب: قروتُ وقريتُ إِذَا سَلَكْتَ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن ذلك اشتقاق: القُرْآن والقُرَان على قراءة ابن كثير وهما لغتان. وسُمِّيَ القُرآن بذلك لأنّه يجمع السُّوَر فيضمُّها.[1] وقيل: لأنّه جمع فيه القَصَص والأمر والنّهي والوعد والوعيد والتّنبيه وغير ذلك من أنواع الخِطاب. وقد خصّ بالكتاب المنزّل على محمّد صلّى الله عليه وسلّم وصار له كالعَلَمِ كما أنّ التّوراة لما أنزل على موسى والإنجيل لما أزلّ على عيسى. وقال بعضُ العلماء: ليست تسمية هذا الكتاب قرآنًا من بين سائر كُتُب الله المُنَزَّلَة لكونه جامعًا لثمرة كُتُبه بل لجَمعه ثمرة جميع العُلُوم.[2]

قال الراغب الاصفهاني (ت: ٥٠٢هـ): والقِرَاءة: ضمّ الحروف والكلمات بعضُها إلى بعض في الترتيل وليس يقال ذلك لكل جمع. لا يقال: قرأت القوم: إذا جمعتهم ويدل على ذلك أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تفوّه به قراءة.[3]

جاء في المعجم الاشتقاقيّ في المُؤصّل لألفاظ القرآن الكريم في أصل مادة القراءة: "حِفْظ المقروء أو استيعابه في القَلْب. فقد ورد في صحيح البخاري[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما: {{تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ

---

[1] أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٣٨١هـ، جـ١، صـ٣٤.

[2] ينظر: السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: ٧٥٦هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، جـ٣، صـ٢٨٦.

[3] الاصفهاني، الراغب (ت: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ، جـ١، صـ٦٦٨-٦٦٩.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن، باب من قرأ القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: ٥٠٣٥، جـ٦، صـ١٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ وَقَدْ قَرَأْتُ المُحْكَمَ}}.[1] والمقطوع به هنا أن المراد أنه حَفِظَها. وقد جاء في رواية أخرى {{جَمَعْت المُحكَم}} فهذا يدل على أن المراد بالقراءة الحفظ وأنها بهذا المعنى تُعَدُّ جمعًا في الذهن أو القلب وهذا يؤيد الأصل الذي رأيناه".[2]

وسمّيت القراءات بهذا الاسم لكونها تضمّ قراءة كلّ إمام من أئمّة القراءات المتواترة بالسّند المتّصل إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فالقراءة في اللغة تستقطبُ معنى الجمع والضمّ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ) في مسنده في كتاب فضائل القرآن، باب من قرأ القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: ٣٠٠٦٤، جـ٦، صـ١٣٢؛ وأخرجه أحمد في مسنده من مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، رقم الحديث: ٣١٢٥، جـ٥، صـ٢٣٠.

[1] المحكم: "يريد المُفَصَّلَ من القرآن لأنه لم يُنسخ منه شيءٌ. وقيل: هو ما لم يكن متشابها لأنه أُحكِمَ بيانُه بنفسه ولم يفتقر إلى غيره". ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: رضوان مامو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، جـ١، صـ٣١٧.

[2] جبل، محمد حسن حسن، المعجم الاشتقاقي في المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، جـ٤، صـ١٧٥٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: تعريف القراءات اصطلاحا[1]

أما تعريف القراءات اصطلاحاً ما نصّ عليه الزّركشيّ (ت:٧٩٤هـ) أثناء التفريق بين القرآن والقراءات: "والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما".[2]

وبنحوه قال الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ) صاحب (مناهل العرفان): "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أو نطق هيئاتها".[3] وبعبارة أوجز:

"مذهب من مذاهب النطق في القرآن يذهب به إمام من القراء مذهبا يخالف غيره مع الموافقة لرسم المصحف وثبوت الإسناد إلى النبي صلى الله عليه وسلم".[4]

---

[1] ينظر: قابة، عبد الحليم بن محمد الهادي، القراءات القرآنية: تاريخها وثبوتها وحجيّتها وأحكامها، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٩م، صـ٢٥؛ السديس، أحمد بن علي، معالم الإعجاز في القراءات القرآنية، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد ١٥، ١٤٣٥هـ، صـ٣٣٤.

[2] الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، جـ١، صـ٣١٨.

[3] الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت:١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط٣، (دون تاريخ طبعة)، جـ١، صـ٤١٢.

[4] الجديع، عبد الله بن يوسف، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، مركز البحوث الإسلامية، بريطانيا، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، صـ١٨٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: تعريف علم القراءات

اتّفق العلماء بأنّ أوّل من عرّف علم القراءات هو أبو حيان الأندلسي (ت:٧١١هـ) في خطبة تفسيره (البحر المحيط) عند ذكر تعريف علم التفسير مع شرح محترزاته.[١]

ثم عرّفه ابن الجزري (ت:٨٣٣هـ) في (منجد المقرئين) وهو تعريف عوّل عليه الجميع ونقل منه المحدّثون بعده.[٢] قال:

---

[١] قال أبو حيان: "التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك" .

وقد شرح محترزات التعريف على النحو الآتى:

قوله: (علم) هو جنس يشمل سائر العلوم.

قوله: (يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن) هو علم القراءات.

قوله: (مدلولاتها) أي مدلولات تلك الألفاظ وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم.

قوله: (أحكامها الإفرادية والتركيبية) هذا يشمل علم التصريف وعلم الإعراب وعلم البيان وعلم البديع ومعانيها.

قوله: (معانيها التي تحمل عليها حالة التركيب) هذا يشمل ما دلالته عليه بالحقيقة وما دلالته عليه بالمجاز فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئا ويصد عن الحمل على الظاهر صاد فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر وهو المجاز.

قوله: (تتمات لذلك) هو معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضّح بعض ما انبهم في القرآن ونحو ذلك. (أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (دون ذكر عدد الطبعة)، ١٤٢٠هـ، جـ١، صـ٢٦)

[٢] عرف طاش كبرى زاده (ت: ٩٥٨هـ) علم القراءة: "وهو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة. ومبادئه: مقدمات تواترية وله أيضا استمداد من العلوم العربية. والغرض منه: تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة. وفائدته: صون كلام الله تعالى عن تطريق التحريف والتغيير".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة".[1]

ثمّة عناصر أساسيّة لا بدّ من توافُرها للإلمام بمفهوم علم القراءات القرآنيّة: [2]

أولا: التّوقيف والنّقل إذ الأصلُ في القراءة هو الرّواية فهي نقلٌ محض.

ثانيا: كيفيّة الأداء إذ التّعدد في وجه الأداء يُعَدُّ قراءة.

ثالثا: حقيقة اختلاف وجوه القراءات إذ الاختلاف فيها ليس اختلاف تضادّ وتنافُر بل هو اختلاف تنوُّع وتكامُل. قال الإمام ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ): "مع كثرة هذا الاختلاف وتنوّعه لم يتطرّق إليه تضادّ ولا تناقُض ولا تخالُف بل كلّه يصدُقُ بعضه بعضا ويبيّن بعضه بعضا ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد

(طاش زاده كبرى، أحمد بن مصطفى (ت: ٩٥٨هـ)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، جـ٢، صـ٤. (ينظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت: ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، (دون عدد الطبعة)، ١٩٤١م، جـ٢، صـ١٣١٧؛ القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (ت: ١٣٠٧هـ)، أبجد العلوم، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، جـ١، صـ٤٧٣-٤٧٤).

وعرف البناء الشافعي الدمياطي (ت: ١١١٧هـ): "علم القراءة علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع". (الدمياطي، اتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٦).

[1] ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف (ت:٨٣٣هـ)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، جـ١، صـ٩.

[2] ينظر: الجمل، محمد أحمد عبد العزيز، الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة (أصله رسالة دكتوراة مسجلة في جامعة اليرموك عام ٢٠٠٥هـ)، دار الفرقان، ط١، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، صـ٢٤؛ عباس، فضل حسن، القراءات القرآنية وما يتعلق بها، دار النفائس، الأردن، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، صـ٨١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأسلوب واحد وما ذلك إلا آية بالغة وبرهان قاطع على صدق **مَنْ** جاء به صلّى الله عليه وسلّم".[1]

المطلب الثاني: علاقة علم القراءات بعلم التّفسير

مما لا يخفى أن المعانى النّاتِجَة عن تنوّع القراءات لها صلة وطيدة بالتّفسير إذ تكرار الآية الواردة بقراءَتَين أو أكثر قد يترتّب عليها تعدّدٌ في الآراء التّفسيريّة؛ ذلك أنّ الاختلاف بين القراءات من حيث حملها للمعانى إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: اختلاف اللفظ والمعنى واحدٌ وهذا غالبا ما يكون في وجوه النُّطق والأداء.

القسم الثاني: اختلافهما جميعا مع جواز اجتماعهما في شيء واحد ومثاله أكثر الخلافات بين القراءات.

القسم الثالث: اختلافهما مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتّفقان من وجه آخر لا يقتضي التّضادّ فيكون اختلاف القراءات بمنزلة آية مُستقلّة.[2]

واختلف المُختصّون بعلم التّوجيه في تقسيم أقسام القراءات من جهة التّفسير إذ ليس كلّ اختلاف بين القراءات له أثر في التّفسير فإنّ للقراءات حالَين:

أحدهما: لا تعلّق لها بالتّفسير بحال

الثانية: لها تعلّق بالتّفسير من جهات متفاوتة

[1] ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، جـ١، صـ٥٣.

[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، جـ١، صـ٥٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الأولى فهي اختلاف القُرّاء في وجوه النّطق بالحروف والحركات كمقادير المدّ والإمالات والتّخفيف والتّسهيل والتّحقيق والجهر والهمس والغنّة والإخفاء. فهذه الاختلافات لا تأثيرَ لها في اختلاف معاني الآي. وإن كان لها أثرٌ من جهات أخرى غير التّفسير مثل التّخفيف على الأمّة في النّطق وبيان سعة اللّغة. أما الثانية فهي اختلاف القرّاء في حروف الكلمات.[1]

قال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) في تفسيره: "أرى أن للقراءات حالتَين: إحداهما ما لا تعلّق لها بالتّفسير بحال. والثانية لها تعلّق به من جهات متفاوتة. أمّا الحالة الأولى: فهي اختلاف القرّاء في وجوه النطق بالحروف والحركات كمقادير المدّ والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة مثل: ﴿عَذَابِيَ﴾[2] بسكون الياء وعذابِيَ بفتحها. وفي تعدّد وجوه الإعراب مثل: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾[3] بفتح لام يقول وضمّها. ونحو: ﴿لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞ﴾[4] برفع الأسماء الثلاثة أو فتحها أو رفع بعض وفتح بعض. ومزيّة القراءات من هذه الجِهة عائدةٌ إلى أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها وهو تحديد كيفيّات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها وبيان اختلاف العرب في لهجات النّطق بتلقّي ذلك عن قرّاء القرآن من الصّحابة بالأسانيد الصّحيحة وهذا غرض مهمّ جدّا لكنّه

---

[1] ينظر: بازمول، محمد بن عمر بن سالم، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، رسالة دكتوراه في الشريعة الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، إشراف: أ.د. عبد الستار فتح الله سعيد، العام الدراسي: ١٤١٢هـ - ١٤١٣هـ، جـ١، صـ٣٠٧-٣٠٨؛ الدقور، سليمان محمد وزميله، نظرية الوحدة المعنوية للقراءات القرآنية: دراسة في توجيه القراءات المتواترة، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، مجـ٨، العدد: ٢، صـ٤٢٣-٤٩٠.

[2] سورة الأعراف: ١٥٦.

[3] سورة البقرة: ٢١٤.

[4] سورة البقرة: ٢٥٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا علاقة له بالتّفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي ولم أَرَ مَن عرف لفنّ القراءات حقّه من هذه الجهة وفيها أيضا سعة من بيان وجوه الإعراب في العربية فهي لذلك مادّة كبرى لعُلُوم اللّغة العربيّة... وأمّا الحالة الثّانية: فهي اختلاف القرّاء في حُرُوف الكلمات مثل: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ و﴿مَالِكِ﴾ و﴿ ننشِرُها﴾ و﴿ نُنشِزُهَا ﴾ ...وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل كقوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴾[1] قرأ نافع بضم الصاد وقرأ حمزة بكسر الصاد فالأولى بمعنى يصُدُّون غيرَهم عن الإيمان والثانية بمعنى صدودهم في أنفسهم وكلا المعنَيَين حاصل منهم وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلّق بالتّفسير لأنّ ثبوتَ أحد اللّفظين في قراءة قد يبيّن المُرَاد من نظِيره في القراءة الأخرى أو يثير معنى غيره ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يُكثِر المعاني في الآية الواحدة....والظّنّ أنّ الوحي نزل بالوَجْهَين وأكثر تكثيراً للمعاني إذا جزمنا بأن جميع الوجوه في القراءات المشهورة هي مأثورة عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم على أنّه لا مانعَ من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مراداً لله تعالى ليقرأ القرّاء بوجوه فتكثر من جراء ذلك المعاني فيكون وجود الوجهَين فأكثر في مختلف القراءات مُجزئاً عن آيتين فأكثر. وهذا نظير التّضمين في استعمال العرب ونظير التّورية والتّوجيه في البديع ونظير مُستتبعات التّراكيب في علم المعاني وهو من زيادة ملائمة بلاغة القرآن. ولذلك كان اختلاف القرّاء في اللفظ الواحد من القرآن قد يكون معه اختلاف المعنى ولم يكن حمل أحد القراءتين على الأخرى متعيّنا ولا مرجّحا...وأنا أرى أنّ على المفسّر أن يبيّن اختلاف القراءات المتواترة لأن في اختلافها توفيرا لمعاني الآية غالبا فيقوم تعدّد القراءات مقام تعدّد كلمات القرآن".[2]

---

[1] سورة الزخرف: ٥٧.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ١، صـ٥١-٥٦ (باختصار).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والجدير بالذّكر بأنّ ابن عاشور له اجتهادُ خاصٌّ فهو يجعل علم القراءات وعلم العربيّة وعلم الآثار وأخبار العرب وأصول الفقه وعلم الكلام من استمداد علم التّفسير ولم يجعل منه القرآن والسّنة وأقوال الصّحابة لأنّها من التّفسير لا من مَدَدِهِ.[1]

ويشهد أيضا صلة علم القراءات بعلم التفسير بأن المفسرين لم يغفلوا ذكر القراءات في مقدمة تفاسيرهم مثل ابن جزّي في تفسيره (التّسهيل لعلوم التّنزيل)[2] وابن عاشور في تفسيره (تحرير المعنى

---

[1] قال ابن عاشور: "اعلم أنه لا يعدّ من استمداد علم التفسير الآثار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير آيات ولا ما يروى عن الصحابة في ذلك لأن ذلك من التفسير لا من مدده ولا يعدّ أيضا من استمداد التفسير ما في بعض آي القرآن من معنى يفسر بعضا آخر منها لأن ذلك من قبيل حمل بعض الكلام على بعض كتخصيص العموم وتقييد المطلق وبيان المجمل وتأويل الظاهر ودلالة الاقتضاء وفحوى الخطاب ولحن الخطاب ومفهوم المخالفة". (ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ١، صـ٢٧)

[2] ذكر ابن جزّي أسباب الخلاف بين المفسرين حاصراً إياها فى اثني عشر سبباً هي:

١- اختلاف القراءات.

٢ -اختلاف وجوه الإعراب وإن اتفقت القراءات.

٣ -اختلاف اللغويين فى معنى الكلمة.

٤ -إشتراك اللفظ بين معنيين فأكثر.

٥ -احتمال العموم والخصوص.

٦ -احتمال الإطلاق والتقييد.

٧ -احتمال الحقيقة أو المجاز.

٨ -احتمال الإضمار أو الاستقلال.

٩ -احتمال أن تكون الكلمة زائدة.

١٠ -احتمال حمل الكلام على الترتيب أو على التقديم والتأخير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)[1] بل بيّنوا موقفَهم في إيراد القراءات كما فعله ابن عطيّة في تفسيره (المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)[2] واستعانوا بها في فهم دلالات القرآن وأحكامه.

ومن مظاهر الصّلة بين علم القراءات وعلم التّفسير:

أوّلا: إن للقراءات دوراً كبيراً في توسيع دلالات الألفاظ وتكثير المعاني

مثال: قال الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمٗا﴾[3]

---

١١ –احتمال أن يكون الحكم منسوخاً أو محكماً.

١٢– اختلاف الرواية فى التفسير عن النبى صلى الله عليه وسلم –وعن السلف رضى الله عنهم.

تحدّث ابن الجزي عن أعلام القراءات الأربعة عشر ورواتهم مع ذكر ترجمتهم بشكل موجز.

(ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله (ت: ٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، جـ١، صـ٥٠)

[1] المقدمة السادسة. (ابن عاشور، التحرير والتنوير، مجـ١، صـ٥١–٦٣)

[2] عرض ابن عطية رحمه الله للقراءات القرآنية وفق خطته المرسومة في مقدمة تفسيره: "وقصدت إيراد جميع القراءات: مستعملها وشاذها. واعتمدت تبيين المعاني وجميع محتملات الألفاظ، كل ذلك بحسب جهدي وما انتهى إليه علمي وعلى غاية من الإيجاز وحذف فضول القول". ثم أفرد بابا لبيان معنى الحديث: قول النبي صلى الله عليه وسلم "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه". (ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، جـ١، صـ٣٣–٤٨.

[3] سورة الفرقان: ٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قراءة الجمهور ﴿ وَيُلَقَّوْنَ ﴾ بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف من الرباعي مبنيا للمفعول على أنه تتعدى إلى مفعولين اثنين

﴿ويَلْقَون﴾ بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف من الثلاثي مبنيا للفاعل على أنه تتعدى لمفعول واحد وبه قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر[1]

أفادت قراءة الجمهور على المعنى أنّ الله يُلقّي أهل الجنّة ويستقبلونهم بالتّحيّة والتّسليم من الملائكة على حين قراءة التّخفيف أفادت على المعنى أنّهم يَلقون فيها أي يَجِدون التّحيّة والسّلام من ربّهم عزّ وجلّ. قال الأزهريّ (ت: ٢٧٠هـ): "والمعنى في ﴿ وَيُلَقَّوْنَ ﴾: أنّ الله يُلَقِّي أهلَ الجنّة إذا دخلوها مَلائِكَتَهُ بالتّحية والسّلام. ومن قرأ ﴿يَلْقَوْن﴾ فالفعل لأهل الجنّة إنّهم يَلْقَوْن فيها التّحية والسّلام من ربّهم جلَّ وعزَّ".[2]

دلّت قراءة الجمهورعلى تكرير تحيّة السّلام عليهم مرّة بعد أخرى من قولهم: لقّيتُ فلانا الشيءَ أي استقبلته به. كقوله تعالى: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾[3] على حين قراءة التّخفيف دلّت على أنّهم يجدون فيها تحيّةً وسلاماً من قولِهم (لَقَى يَلْقَى) بمعنى يَجِدُ. قال ابن خالويه (ت: ٢٧٠هـ): "فالحُجّة لمن شدّد: أنّه أراد تكرير تحيّة السّلام عليهم مرّة بعد أخرى. ودليله قوله: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾. والحجّة لمن خفّف: أنّه جعله من اللّقاء لا من التّلقّي كقوله: لَقَيْتُهُ أَلْقَاهُ ويَلْقَاهُ منّي ما يَسُرُّهُ".[4]

---

[1] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ٢٨٨؛ الدمياطي، اتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٤١٩.

[2] الأزهري، معاني القراءات، جـ٢، صـ٢٢١.

[3] سورة الإنسان: ١١.

[4] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، صـ٢٦٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالقراءتان المتواترتان تُثريان المعنى وتظهران التّكريم لأولئك الذين اتّصفوا بصفات عباد الرّحمن فهم يُجزَون الغرفةَ وهي أعالي الجنّة بسبب صبرهم على الطّاعات.

ثانيا: تظهر القراءات تكامُلاً بين المعانى التّفسيريّة أو تكامُلاً بين الأساليب البلاغيّة الواردة في الآية

مثال: قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ [1]

قراءة الجمهور ﴿ حَذِرون﴾ بحذف الألف

﴿ حَٰذِرُونَ﴾ بألف بعد حاء وبه قرأ الكوفيون وابن ذكوان وهشام بخُلفٍ عنه[2]

أفادت قراءة الجمهور التي هي صيغة مبالغة أنهم دائما متيقّظون. فالحَذَر مَن كان الحَذَر في خِلقته فهو لا يلقاك إلا حذِرا دائم اليقَظَة مُنتبهاً بينما أفادت قراءة الباقين على أنها اسم فاعل فتفيد الاستقبال على أنهم مستعدّون للقتال في المستقبل. قال الشيخ مكّي بن أبي طالب القيسيّ (ت:٤٣٧هـ): "قوله: ﴿حَٰذِرُونَ﴾ قرأه الحرميّان وأبو عمرو وهشام بغير ألف وقرأ الباقون بألف وهما لغتان. يُقال: حَذِرَ يحذُرُ فهو حَذِرٌ وحاذِرٌ إلا أنّ حاذِراً فيه معنى الاستقبال. وقد قيل: إن معنى ﴿حَذِرُون﴾ خائفون. ومعنى ﴿حَٰذِرُونَ﴾ مستعدّون بالسلاح وغيره من آلة الحرب".[3]

والمعنيان في القراءتين المتواترتين مُرادان لأنّهما متكاملان إذ يتبيّن أنّ قوم فرعون حَذِرون وحاذرون لأنهم خائفون. فهم دائما متيقظون مستعدون بالسّلاح للقتال في المستقبل إذ الخائف يكون

[1] سورة الشعراء: ٥٦.

[2] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ٢٨٨؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٤٢٤.

[3] مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، جـ٢، صـ١٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دائما متيقظا مستعدا. قال الإمام القرطبيّ (ت:٦٧١هـ): "فأما أكثر النحويين فيفرّقون بين حَذِر وحاذِر منهم الكسائي والفراء ومحمد بن يزيد فيذهبون إلى أن معنى (حذِر) في خِلقته الحذر أي متيقظ متنبه. فإذا كان هكذا لم يتعدَّ. ومعنى (حاذِر) مستعدّ وبهذا جاء التفسير عن المتقدمين. قال عبد الله بن مسعود في قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾[١]. قال: مؤدون في السلاح والكراع مقوون فهذا ذاك بعينه. وقوله: (مؤدون معهم أداة). وقد قيل: إن المعنى: معنا سلاح وليس معهم سلاح يحرضهم على القتال".[٢]

ثالثا: إنّ علم القراءات هو أحد أسباب الاختلاف في الآراء بين المفسرين

مثال: قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [٣]

قرأ نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب ﴿ وَأَرۡجُلَكُمۡ ﴾ بالنصب

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة وحمزة وأبو جعفر وخلف العاشر ﴿وأرجلِكم﴾ بالخفض[٤]

---

[١] سورة الشعراء: ٥٦.

[٢] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ١٣، صـ١٠٢.

[٣] سورة المائدة: ٦.

[٤] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ٢١٩؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٢٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أفادت قراءة بالنصب المعطوفة على ﴿ وُجُوهَكُمۡ ﴾ على المعنى: واغسلوا أرجلكم إلى الكعبين على حين أفادت قراءة بالخفض المعطوفة على ﴿ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ على المعنى: وامسحوا بأرجلكم إلى الكعبين. ومن هنا اختلف المفسرون في غُسل الرِّجلين ومسحهما.[1]

رابعا: إنّ القراءات هي إحدى المُرَجِّحات بين الأقوال التّفسيريّة

مثال: قال الله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [2]

قراءة الجمهور ﴿حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ﴾ بإسكان الطاء وضم الهاء على أنه فعل مضارع من (طَهَرَ-يَطْهُرُ)

﴿حتى يَطَّهَرْنَ﴾ بتشديد الطاء والهاء على أنه فعل مضارع من (تَطَّهَرَ-يَتَطَهَّرُ) والأصل: يتطهرن

وبه قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر[3]

أفادت قراءة الجمهور على معنى: حتى ينقطعَ دمُهُنّ إذ الطهر يراد به انقطاع الدم بينما أفادت قراءة بالتشديد على معنى: حتّى يَغْتَسِلْنَ إذ التطهر يراد به الاغتسال.

استند الفقهاء في تقرير أحكام فقهيّة مختلفة إلى اختلاف القراءتين في الآية الكريمة. ذهب الجمهور إلى أن الحائض لا يحلّ وطؤها لزوجها حتى تتطهّر بالماء. ومدار الخِلاف يكمُن في معنى

---

[1] ينظر: الطبري، جامع البيان، جـ١٠، صـ٥٢-٦٢؛ الرازي، مفاتيح الغيب، جـ١١، صـ٣٠٥؛ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، جـ١، صـ٥٢٠؛ رضا، تفسير المنار، جـ٦، صـ١٨٨-١٨٩.

[2] سورة البقرة: ٢٢٢.

[3] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ١٩٦؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٢٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطّهر: ما هو. فقال قوم: هو الاغتسال بالماء واستند إلى قراءة بالتّشديد. وبه رجّح المفسر ابن جرير الطبري. وقال قوم: هو وضوء كوضوء الصّلاة وبه قال مجاهد وعكرمة: إن انقطاع الدّم يحلّها لزوجها ولكن تتوضّأ. وقال قوم: هو غُسل الفرج وذلك يحلّها لزوجها وإن لم تغتسل من الحيضة. قال محمد بن كعب القرظي ويحيي بن بكير: إذا طهرت الحائض وتيمّمت حيث لا ماء حلّت لزوجها وإن لم تغتسل. قال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد: إن انقطع دمها بعد مضى عشرة أيام جاز له أن يطأها قبل الغسل. وإن كان انقطاعه قبل العشر لم يجز حتى تغتسل أو يدخل عليها وقت الصلاة. واستند هؤلاء إلى قراءة التخفيف.[1]

والرّاجح أنّ كلتا القراءتين تحتملان أن يراد بهما الاغتسال بالماء وأن يراد بهما انقطاع الدّم وزوال أذاه. قال الإمام الجزريّ: "فتعيّن حملها على القراءة الأخرى أو تنزل القراءات منزلة اجتماعهما فكأنه قيل حتى يطهرن ويتطهرن أي حتى يجتمع الأمران وهما انقطاع الدم والاغتسال وهذا مذهب الجمهور من الفقهاء".[2]

والمرجّح آخر بأن الآية بعدها ﴿ فإذا تَطَهّرْن﴾ يفيد أنّ المعتبر التطهّر لا مجرّد انقطاع الدم فتقرّر أن القراءتين بمنزلة الآيتين. قال الشوكاني(ت:١٢٥٥هـ): "والأولى أن يقال: إن الله سبحانه جعل للحل غايتين كما تقتضيه القراءتان: إحداهما انقطاع الدّم والأخرى التّطهّر منه والغاية الأخرى مشتملة على زيادة على الغاية الأولى. فيجب المصير إليها. وقد دلّ أنّ الغاية الأخرى هي المعتبرة. قوله تعالى بعد ذلك: ﴿فإذا تطهرن﴾ فإن ذلك يفيد أن المعتبر التّطهّر لا مجرّد انقطاع الدّم. وقد تقرّر أن القراءتين

---

[1] ينظر: الطبري، جامع البيان، جـ١، صـ٣٧٣-٣٩٤؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ٣، صـ٨٨؛ الشوكاني، فتح القدير، جـ١، صـ٢٥٩؛ رضا، تفسير المنار، جـ٢، صـ٢٨٦.

[2] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ١٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمنزلة الآيتين فكما أنه يجب الجمع بين الآيتين المشتملة إحداهما على زيادة بالعمل بتلك الزّيادة كذلك يجب الجمع بين القراءتين".[1]

ومُرجّح آخر بأن الآية بعدها ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ يفيد الأمر التّكوينيّ. قال صاحب المنار: " والأمر بإتيانهن لرفع الحظر في النهي عن قربهن وبيان شرطه وقيده. والظّاهر أنّ المراد بلفظ الأمر في قوله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ الأمر التّكوينيّ أي: فأتوهنّ من المأتى الذي برأ الله تعالى الفطرة على الميل إليه ومضت سنته بحفظ النوع به وهو موضع النسل.

ويحتمل أن يكون المراد بالأمر ما قضت به شريعة الله تعالى من طلب التزوّج وتحريم الرّهبانيّة. فليس للمسلم أن يترك الزواج على نيّة العبادة والتّقرّب إلى الله تعالى لأنه سبحانه قد امتنّ علينا بأن خلق لنا من أنفسنا أزواجا لنسكن إليها وأرشدنا إلى أن ندعوه بقوله: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [2] ولا يتقرب إليه تعالى بترك ما شرعه وامتنّ به على عباده وجعله من نعمه عليهم. فإتيان النساء بالزواج الشرعي من الجهة التي يبتغى بها النسل من أعظم العبادات وتركه مع القدرة عليه وعدم المانع مخالفة لسنة الله تعالى في خليقته وسنته في شريعته. ولما قال صلى الله عليه وسلم: {{وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُم صَدَقَةٌ }}. قالوا يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: {{ أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ}}[3] وكأنّ السائلين كانوا توهّموا أنّ الإسلام يكون كالأديان الأخرى يجعل العبادة

---

[1] الشوكاني، فتح القدير، جـ١، صـ٢٥٩.

[2] سورة الفرقان: ٧٤.

[3] أخرجه أحمد في مسنده في حديث أبي ذر الغفاري، جـ٣٥، صـ٣٨٢/٣٧٦، حديث رقم: ٢١٤٧٣/ ٢١٤٨٣؛ وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، جـ٢، صـ٦٩٧، حديث رقم: ١٠٠٦؛ وأخرجه البزار في البحر الزخار في مسند أبي ذر الغفاري، جـ٩، صـ٣٥٣، حديث رقم: ٣٩١٧؛ وأخرجه

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في تعذيب النّفس ومخالفة الفطرة. كلاّ إنّه دين الفطرة يحمل الناس على إقامتها مع القصد وعدم البغي فيها".[1]

خامسا: إن القراءات في التفسير هي صورة من صور تفسير القرآن بالقرآن

مثال: قال الله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ [2]

قراءة نافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب الحضرمي ﴿ إن هذا لسِحْر ﴾ بغير ألف مع سكون الحاء

قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر ﴿ إن هذا لسَاحِر ﴾ بالألف وكسر الحاء[3]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ابن حبان في صحيحه في باب معاشرة الزرجين، ذكر كتبة الله جل وعلا الصدقة للمسلم بواقعة أهله، جـ٩، صـ٤٧٥، حديث رقم: ٤١٦٧.

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٢، صـ٢٨٦-٢٨٧.

[2] سورة يونس: ٢.

[3] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ٢٤٨؛ الدمياطي، اتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٣٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دلّت قراءة الأولى على قول من قال: إنّه سِحْر كقوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾[1] على حين دلّت قراءة الثانية على قول من قال: إنّه ساحر كقوله تعالى: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾.[2]

ومثال آخر: قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[3]

قراءة الجمهور ﴿هو الذي يسَيِّرُكم﴾ بياء مضمومة وبعدها سين مهملة مفتوحة وبعدها ياء مكسورة مشدّدة من التّسيير

﴿هو الذي ينشُرُكم﴾ بياء مفتوحة وبعدها نون ساكنة وبعد النّون شين معجمة مضمومة من النّشر وبه قرأ ابن عامر وأبو جعفر[4]

فسّر مدلول قراءة ابن عامر وأبو جعفر بقوله تعالى: ﴿ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾.[5] قال الشوكاني (ت: ١٢٥٥هـ): " وقد قرأ ابن عامر وهو الّذي ينشركم في البحر بالنّون والشّين المعجمة من

---

[1] سورة الزخرف:٣٠.

[2] سورة ص: ٤. وينظر: أبو علي، الحجة للقراء السبعة، جـ٤، صـ٢٥١.

[3] سورة يونس:٢٢.

[4] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ٢٢١؛ الدمياطي، اتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٣١١.

[5] سورة الجمعة: ١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النّشر كما في قوله ﴿ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ أي: ينشرهم سبحانه في البحر فينجّي من يشاء ويغرق من يشاء".[1]

سادسا: إن القراءات تسهم في رفع الإشكال الوارد في بعض الآيات

مثال: قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ [2]

قراءة الجمهور ﴿ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ بفتح اللام على أنه اسم مفعول

﴿ المخلِصين ﴾ بكسر اللام على أنه اسم فاعل وبه قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب[3]

طوّل المفسرون في تفسير هذين الهَمّين ونسب بعضهم ليوسف ما لا يجوز نسبته لآحاد الفسّاق. واختلفوا في همِّه بها على خمسة أقوال:

أحدها: أنه كان من جنس همّها ولولا أن الله تعالى عصمه لفعل. وهو قول عامة المفسرين المتقدمين كالحسن وسعيد بن جبير والضحاك والسدي واختاره من المتأخرين جماعة منهم ابن جرير وابن الأنباري.

والقول الثاني: أنها همت به أن يفترشها. وهمّ بها. أي: تمنَّاها أن تكون له زوجة. رواه الضحاك عن ابن عباس.

---

[1] الشوكاني، فتح القدير، جـ٢، صـ٤٩٤.

[2] سورة يوسف: ٢٤.

[3] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ٢٥٤-٢٥٥؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٤٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقول الثالث: أن في الكلام تقديماً وتأخيراً تقديره: ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهمّ بها فلما رأى البرهان لم يقع منه الهم فقُدِّم جواب ﴿ لولا ﴾ عليها. وبه اختار أبو حيان.

والقول الرابع: أنه همّ أن يضربها ويدفعها عن نفسه. فكان البرهان الذي رآه من ربه أن الله أوقع في نفسه أنه إن ضربها كان ضربه إياها حجة عليه، لأنها تقول: راودني فمنعته فضربني. ذكره ابن الأنباري.

والقول الخامس: أنه همّ بالفرار منها. حكاه الثعلبي. [1]

إن تنوع القراءات في نهاية الآية تسهم في رفع الإشكال الوارد فيها. قال الطبري(ت: ٣١٠هـ): "فقرأته عامة قرأة المدينة والكوفة ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ بفتح اللام بتأويل: إن يوسف من عبادنا الذين أخلصناهم لأنفسنا واخترناهم لنبوتنا ورسالتنا. وقرأ بعض قرأة البصرة: ﴿المخلِصين﴾ بكسر اللام بمعنى: إن يوسف من عبادنا الذين أخلصوا توحيدنا وعبادتنا فلم يشركوا بنا شيئا ولم يعبدوا شيئا غيرنا. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بهما جماعة كثيرة من القرأة. وهما متفقتا المعنى. وذلك أن من أخلصه الله لنفسه فاختاره. فهو مخلص لله التوحيد والعبادة. ومن أخلص توحيد الله وعبادته فلم يشرك بالله شيئا فهو ممن أخلصه الله فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصواب مصيب". [2]

---

[1] ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، جـ٢، صـ٤٣٠ (مع تصرف يسير). ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، جـ٦، صـ٢٥٧.

[2] الطبري، جامع البيان، جـ١٦، صـ٥٩-٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمرجّح في ذلك بأنّ الآية ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ تعليلٌ لما قبله حيث أفادت قراءة كسر اللّام المبنيّ للفاعل على المعنى أنّ يوسف عليه السّلام كان ممّن أخلص طاعتَه لله بينما قراءة بفتح اللّام المبنيّ للمفعول على المعنى استخلصه اللهُ للرّسالة وقد كان عليه السّلام مخلصاً مستخلصاً.[1] قال الإمام القرطبي (ت:٦٧١هـ): "وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ﴿المخلِصين﴾ بكسر اللام وتأويلها الذين أخلصوا طاعة الله. وقرأ الباقون بفتح اللام وتأويلها: الذين أخلصهم الله لرسالته. وقد كان يوسف صلى الله عليه وسلم بهاتين الصفتين لأنّه كان مخلصا في طاعة الله تعالى ومستخلصا لرسالة الله تعالى".[2]

فالقراءتان المتواترتان تدفع عنه السوء والفحشاء في جميع أموره لأنه من عباد الله المصطفين للرّسالة الّذين أخلصوا في عبادتهم وتوحيدهم. قال صاحب المنار: "﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بفتح اللام وهم آباؤه الذين أخلصهم ربهم وصفاهم من الشوائب وقال فيهم: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ۝٤٥ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ۝٤٦ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾.[3] والقراءتان متلازمتان فهم مخلصون لله في إيمانهم به وحبهم وعبادتهم له ومخلصون عنده بالولاية والنبوة والعناية والوقاية من كل ما يبعدهم عنه ويسخطه عليهم".[4]

سابعا: يعتمد على القراءات في تفسير المتشابه

---

[1] ينظر: الشوكاني، فتح القدير، جـ٣، صـ٢٢.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ٩، صـ١٧٠.

[3] سورة ص: ٤٥-٤٧.

[4] رضا، تفسير المنار، جـ١٢، صـ٢٣١. ينظر فيه: ردّ قول الجمهور في تفسير همّها وهمّه عليه السلام.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثال: قال الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨ ﴾[1]

قراءة الجمهور ﴿ وَلَا يُقْبَلُ ﴾ بياء الغيبة

﴿ ولا تُقْبَلُ ﴾ بالتاء المخاطبة وبه قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب[2]

والمتشابه في هذه السورة بعد العشرين والمائة: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾[3] فقدّم في الأولى قبول الشفاعة على أخذ الفدية وفي الثانية قبول الفدية على نفع الشفاعة. قال الكرماني (ت: ٥٠٥هـ): "وإنما قدم الشفاعة قطعا لطمع من زعم أن آباءهم تشفع لهم وأن الأصنام شفعاؤهم عند الله وأخّرها في الآية الأخرى لأن التقدير في الآيتين معاً لا يقبل منها شفاعة فتنفعها تلك الشفاعة لأن النفع بعد القبول وقدم العدل في الآية الأخرى ليكون لفظ القبول مقدما فيها".[4]

ونظيره قوله تعالى:﴿وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآ﴾[5] والعَدل هو ما عادل الشيء وساواه من غير

---

[1] سورة البقرة: ٤٨.

[2] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ١٧٣؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ١٧٧.

[3] سورة البقرة: ١٢٣.

[4] الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن، صـ٧١-٧٢.

[5] سورة الأنعام: ٧٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جنسه. ويقصد هنا بمعنى الفداء لأن الفادي يعدل المفدي بمثله كما قال الزمخشري.[١] والمعنى: "وإن تفد النفس المبسلة كل نوع من أنواع الفداء لا يؤخذ منها أي لا يقع الأخذ ولا يحصل فهو على حدّ أكل من القصعة وسير من البلد لأن العدل وهو مصدر لا يؤخذ أخذا. ويجوز أن يضمن الأخذ معنى القبول. وأن يعاد الضمير على العدل وهو الفداء بمعنى المفدي به وإن عدّ هنا من قبيل الاستخدام. وقد استعمل العدل في سورة البقرة بمعنى المعدول به أي الفدية وأسند إلى الأخذ وإلى القبول".[٢]

بإمعان النظر في القراءتين تلمح على أنّ قراءتين دلّت على انتفاء الشفاعة والشفيع معاً لأن مدلولهما واحد.[٣] ويدل على ذلك قوله تعالى:﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[٤]

قال صاحب المنار: " والمراد من هذه الآيات وما في معناها إبطال أصل من أصول الوثنية. وهو تعليق النجاة في الآخرة كنيل كثير من المقاصد في الدنيا بتقديم الفدية لله تعالى أو بشفاعة الشافعين عنده أي بوساطة الوسطاء وتقرير أصل الدين الإلهي وهو أن النجاة في الآخرة ورضوان الله والقرب منه لا تنال إلا بما شرعه الله على ألسنة رسله من الإيمان والإسلام وبعبارة أخرى بالعمل الصالح الذي تتزكى به الأنفس مع الإيمان الإذعاني بالله وبرسله وما جاءوا به ومن إبسالهم كسبهم للسيئات والخطايا واتخاذهم الدين لعبا ولهوا وغرورهم بالحياة الدنيا فلا تنفعهم شفاعة ولا تقبل منهم فدية".[٥]

---

[١] ينظر: الزمخشري، الكشاف، جـ٢، صـ٣٦.

[٢] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٤٣٤.

[٣] ينظر: المهدوي، شرح الهداية في توجيه القراءات، جـ١، صـ١٦٤.

[٤] سورة الحديد: ١٥.

[٥] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٤٣٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأوّل: منهج تفسير المنار في عرض القراءات وتوجيهها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهجه في إيراد القراءات

المبحث الثاني: منهجه في توجيه القراءات

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويشمل:

المبحث الأوّل:

منهجه في إيراد القراءات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: طريقته في عزو القراءات إلى أصحابها

المطلب الثاني: طريقته في ضبط القراءات

المبحث الثاني:

منهجه في توجيه القراءات

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: طريقته في توجيه القراءات

المطلب الثاني: مصادره في التوجيه

المطلب الثالث: أنواع التوجيه

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول: منهج تفسير المنار في عرض القراءات

المبحث الأول: طريقته في إيراد القراءات

يتبين للقارئ من خلال اطّلاعه على هذا التفسير أن القراءات التي أوردها صاحب المنار تشمل كلاً من القراءات المتواترة[١] والقراءات الشاذة[٢] كما يورد صاحب المنار القراءات المتعلقة بأصول القراءة[٣] وفرشها[٤] المبثوثة في ثنايا السورة. يتلخّص معالم منهجه في إيراد القراءات في الرسم البيانيّ

---

[١] القراءات المتواترة هي القراءات التي اشتهرت واستفاضت وتلقاها المسلمون بالرضا والقبول منذ عصر النبوة إلى عصرنا الحاضر. والقراءات المتواترة هي التي جاءت مشتملة على الأركان الثلاثة وهي:

- تواتر سندها
- موافقتها لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا
- موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية

والذي جمع هذه الأركان الثلاثة قراءة الأئمة العشرة.

[٢] القراءات الشاذة هي التي فقد شرطا أو أكثر من شروط الصحيحة ومعظم القراءات الشاذة يرجع سبب شذوذها إلى عدم التواتر.

(ينظر: شكري، أحمد خالد، أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وفي إيراد القراءات فيه، دار عمار، عمان، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، صـ١٨٣).

[٣] الأصول أي أصول القراءة وتسمى: الكلّيات. وهي المسائل التي لها قاعدة معينة تندرج فيها الجزئيّات مثل: المدّ والإدغام. وقد يخالف القارئ القاعدة في كلمات يسيرة.

[٤] الفرش ويسمى الجزئيات. وهي الألفاظ التي اختلف فيها القراء أو الرواة والتي لا تندرج ضمن قاعدة من أصول القراءة وسميت بالفرش لتفرقها وانتشارها في السور.

(ينظر: الشمالي، مأمون عمر ومجموعة المؤلفين، المنير في أحكام التجويد، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمّان، ط٢٢، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، صـ٢٥٢).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التالي:

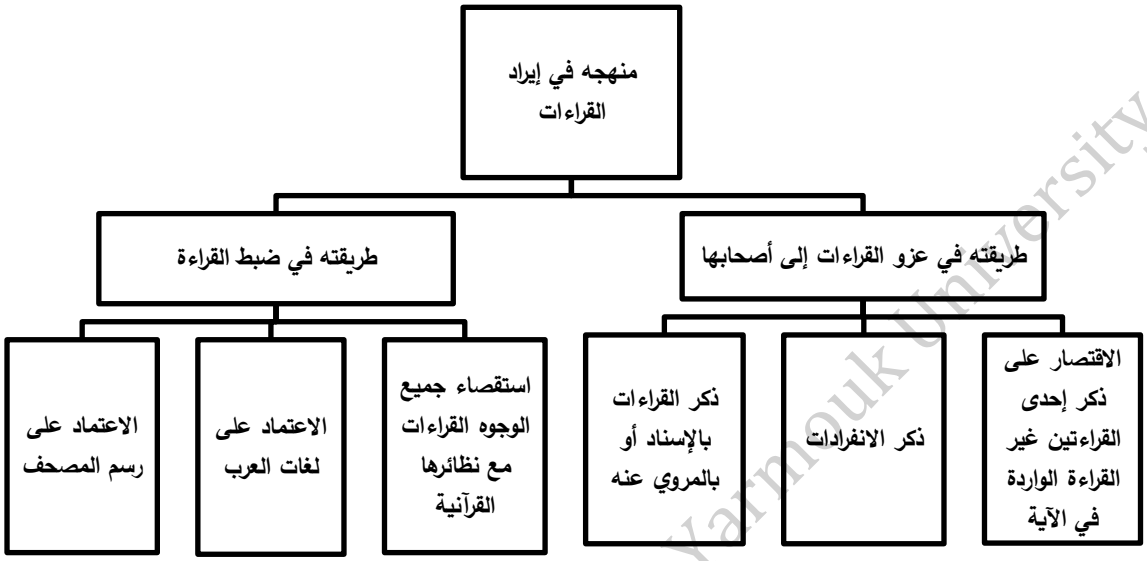

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الأول: طريقته في عزو القراءات إلى أصحابها

أصحاب القراءات هنا يقصد بهم القرّاء من الصحابة مثل عبد الله ابن مسعود وابن عباس والتابعون مثل الأعمش والأعرج والأئمة العشرة رضوان الله عليهم ورُواتهم. كان السيد محمد رشيد رضا في الغالب ينسب القراءة إلى الأئمة العشرة أو رُواتهم. ويكثر أن يقول: "قرأ الجمهور" أو "وقرأ الباقون" كذا دون أن يعيّنهم. مثال ذلك في ذكر القراءات في الآية: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾ [1] قال: " قرأ الجمهور ﴿نُنَجِّي رُسُلَنَا﴾ بالتشديد من التنجية إلا في رواية عن يعقوب بالتخفيف مختلف فيها. وقرأ الكسائي وحفص ويعقوب ﴿نُنجِي المؤمنين﴾ بالتخفيف من الإنجاء. والباقون بالتشديد والمعنى واحد إلا أن التشديد يدل على المبالغة أو التكرار وهو الأنسب في

[1] سورة يونس: ١٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأولى لكثرة الأقوام".[1] وكذلك وله في ذكر القراءات في الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٣٧﴾.[2] قال: "والبخل بضم فسكون وبه قرأ الجمهور وبالتحريك: وبه قرأ حمزة والكسائي وقرئ بضمتين وبفتح وسكون وهما لغتان أيضا".[3]

وقد لا ينسب القراءة لقارئ معيّن فيقول: قُرئ ونحوه. مثال ذلك قوله في ذكر القراءات في الآية: ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ٨١﴾.[4] قال: "والسري بالضم والإسراء في الليل كالسير في النهار. قرئ ﴿أسر﴾ بقطع الهمزة ووصلها منهما حيث وقعت في القرآن... قرئ ﴿امرأتك﴾ بالنصب وبالرفع".[5] وكذلك قوله في ذكر القراءات في الآية: ﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾[6]. قال: "و﴿هَيۡتَ﴾ اسم فعل قرئ بفتح الهاء وكسرها مع فتح التاء وبضمها كحيث".[7]

وقد ينسب القراءات الشاذة لأحد القرّاء العشرة المشهورين أو رواتهم دون أن ينص على شذوذها. فمن ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ

---

[1] رضا، تفسير المنار، جـ١١، صـ٣٩٧.

[2] سورة النساء: ٣٧.

[3] رضا، تفسير المنار، جـ٥، صـ٨٠.

[4] سورة هود: ٨١.

[5] رضا، تفسير المنار، جـ١٢، صـ١١٣.

[6] سورة يوسف: ٢٣.

[7] رضا، تفسير المنار، جـ١٢، صـ٢٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [1] قال: "وقرأ أبو عمرو: ﴿ولا يَطْعَم﴾ بفتح الياء أي لا يأكل".[2] وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾.[3] قال: "قرأ جمهور القراء ﴿العظيمِ﴾ بالخفض على أنه صفة للعرش. وقرئ بالرفع على أنه صفة لـ﴿ربُّ﴾ ورويت هذه القراءة عن ابن كثير".[4]

وقد يوجد عدد من الأخطاء في عزو القراءات إلى صاحبه وله في ذلك مندوحة إذ مظنة عزو القراءات إلى أصحابها متخصّصا في كُتُب القراءات. على سبيل المثال في الآية: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾.[5] قال: "وقرأ حمزة ﴿وكِتَابِه﴾".[6] ولم يذكر الكسائي وخلف العاشر اللذان يقرآن بالتوحيد على أن المراد القرآن أو الجنس.[7] وقال أيضا: "قرأ يعقوب

---

[1] سورة الأنعام: ١٤.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٢٧٧. ينظر: الهذلي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، صـ٥٣٨.

[3] سورة التوبة: ١٢٩.

[4] رضا، تفسير المنار، جـ١١، صـ٧٣. ينظر: اهذلي، الكامل في القراءات الأربعين الزائدة عليها، صـ٥٦٥-٥٦٦.

[5] سورة البقرة: ٢٨٥.

[6] رضا، تفسير المنار، جـ٣، صـ١١٩.

[7] ينظر: ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ٢٠٤؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ١٨٥ وصـ٢١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأبو عمرو في رواية عنه ﴿لا يُفَرِّقُ﴾ وهو يعود على لفظ ﴿كلٌّ﴾ وذكر المقول مع حذف القول كثير في الكلام البليغ".[١] ولم يذكر في القراءة العشرة المجمع عليه رواية عن أبي عمرو.[٢]

الفرع الأول: الاقتصار على ذكر إحدى القراءتين غير القراءة الواردة في الآية

من معالم منهجه في إيراد القراءات أنّه يقتصر على ذكر إحدى القراءتين غير القراءة الّتي وردت في الآية. بالمثال يتّضح المقال. قوله عزّ وجلّ:﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ١٢٣﴾[٣] قال: "وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ولا تُقبَلُ﴾ بالتاء".[٤] يُفهم من هذا الصّنيع بأن هذه الجملة معطوفة على قراءة الجمهور المتلوّة بالياء الغيبة.

ومن ذلك في ذكر القراءات في الآية:﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ٢١﴾[٥] قال: "وقرأ نافع ويعقوب ﴿يَمكُرون﴾ بالمثناة التحتية. وفائدته الإعلام بأن ذلك شامل للغائبين كالحاضرين".[٦] هذه الجملة معطوفة على القراءة المتلوّة بالتّاء المخاطبة.

---

[١] رضا، تفسير المنار، جـ٣، صـ١١٩.

[٢] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ٢٠٥؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ١٨٥ وصـ٢١٤-٢١٥.

[٣] سورة البقرة: ٤٨.

[٤] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ٢٦.

[٥] سورة يونس: ٢١.

[٦] رضا، تفسير المنار، جـ١١، صـ٢٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الآية: ﴿... مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٣﴾[1] قال: "وقرأ الجمهور ﴿متاعُ﴾ بالرفع...".[2] هذه الجملة معطوفة على القراءة المتلوة بالنصب كالمكتوب في مصحف القرآن وهو ما تفرّد به حفص عن عاصم من طريقي الشّاطبية والطّيّبة.[3]

الفرع الثاني: ذكر الانفرادات

ومن معالم منهجه في إيراد القراءات ذكر الانفرادات. والأمثلة كالنحو الآتي:

أ-قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٣٦﴾.[4] قال: "وقرأ حمزة: ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾ ...".[5]

ب-قوله تعالى:﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٤٨﴾.[6] قال: "وقرأ ابن عامر ﴿مَوْلاَهَا﴾ ...".[7]

---

[1] سورة يونس: ٢٣.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ١١، صـ٢٨٠.

[3] ينظر: ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ٢٤٨؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٣١١.

[4] سورة البقرة: ٣٦.

[5] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ٢٣١.

[6] سورة البقرة: ١٤٨.

[7] رضا، تفسير المنار، جـ٢، صـ١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج-قوله تعالى:﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.[1] قال: "وقرأ أبو عمرو﴿يَعْمَلُوْنَ﴾ بالياء وهو يعود إلى أولئك المجادلين في القبلة".[2]

د-قوله تعالى:﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾.[3] قال: "وقد قرأ يعقوب ﴿يحشُرهم جميعا ثم يقُول﴾ بالياء".[4]

هـ-قوله تعالى:﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾.[5] قال: "قرأ ابن كثير ﴿يُنزِل﴾ بالتخفيف من الإنزال...".[6]

ز-قوله تعالى:﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾﴾.[7] قال: " قرأ حمزة ﴿استهْوَاه﴾ بألف ممالة".[8]

---

[1] سورة البقرة: ١٤٩.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٢، صـ٢٠.

[3] سورة الأنعام: ٢٢.

[4] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٢٨٨.

[5] سورة الأنعام: ٣٧.

[6] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٣٢٣.

[7] سورة الأنعام: ٧١.

[8] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٤٣٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ح-قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۗ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾ .[1] قال: "وقرأ أبو بكر عن عاصم ﴿وَلِيُنذِرَ﴾ بالإسناد المجازي إلى الكتاب".[2]

ط-قوله تعالى:﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾. [3] قال: "قرأ أبو بكر عن عاصم ﴿مكانَاتِكم﴾ بالجمع في كل القرآن والباقون بالإفراد".[4]

ي-قوله تعالى:﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ .[5] قال: "وقد قرأ يعقوب ﴿عشرٌ﴾ بالتنوين و﴿أمثالُها﴾ بالرفع على الوصف".[6]

الفرع الثالث: ذكر القراءات بالإسناد أو بالمرويّ عنه

ومن معالم منهجه ذكر القراءات بالإسناد أو بالمرويّ عنه. ترجع هذه القراءت في أغلبها إلى القراءات الشّاذّة. مثال ذلك في ذكر القراءات في الآية: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ

[1] سورة الأنعام: ٩٢.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٥١٧.

[3] سورة الأنعام: ١٣٥.

[4] رضا، تفسير المنار، جـ٨، صـ١٠٥.

[5] سورة الأنعام: ١٦٠.

[6] رضا، تفسير المنار، جـ٨، صـ٢٠٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾. [1]

قال: "وقرأها أبو بكر عن عاصم ﴿وجناتٌ﴾ بالرفع وهو المروي عن علي المرتضى وابن مسعود والأعمش وغيرهم". [2]

وكذلك في تفسير الآية: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾. [3] قال: "وقرأ أبو زيد عن المفضل [4] ﴿وريَاشاً﴾ وهو مروي عن زر بن حبيش والحسن البصري". [5] وفي الآية: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾. [6] قال: "ومن القراءة الشاذة في الآية قراءة ﴿أنفَسِكم﴾ بفتح الفاء من النفاسة. رواها ابن مردويه من حديث عليّ مرفوعا. وقرأ بها ابن عباس والزهري وابن محيصن. ورويت عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه الإمام محمد الباقر وهي خبر واحد لا يثبت بها القرآن". [7]

---

[1] سورة الأنعام: ٩٩.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٥٣٥.

[3] سورة الأعراف: ٢٦.

[4] قال أبو عمرو: "ولم يقرأ بذلك أحد من ايمّة العامّة إلا ما رويناه عن المفضل بن محمد الضّبى عن عاصم". (الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (ت:٤٤٤هـ)، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، جـ١، صـ٩٧).

[5] رضا، تفسير المنار، جـ٨، صـ٣١٨.

[6] سورة التوبة: ١٢٨.

[7] رضا، تفسير المنار، جـ١١، صـ٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾.[1] قال: "قرأ الجمهور﴿فَرَّقُوا دينهم﴾ من التفريق وهو الفصل بين أجزاء الشيء الواحد وجعله فرقا وأبعاضا. وقرأ حمزة والكسائي ﴿فارَقوا﴾ من المفارقة للشيء وهو تركه والانفصال منه، وهذه القراءة رويت عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما وهي تفيد أن تفريق الدين قد يستلزم مفارقته لأنه واحد لا يتجزأ".[2] وفي الآية: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ...﴾.[3] قال:"قرأ الجمهور:﴿والأنصارِ﴾بالخفض عطفا على: ﴿المهاجرين﴾ وقرأها يعقوب بالرفع عطفا على ﴿والسابقون﴾ وروي عن الحسن البصري بل روي أيضا وفيه نظر عندي أن عمر رضي الله عنه قرأها كذلك مع جعل﴿والذين اتبعوهم﴾ صفة للأنصار وأنكر على رجل قرأها بالخفض. فأخبره أنه تلقاها عن أبي بن كعب كاتب الوحي وجامع القرآن فسأل عمر أبيا فصدقه وأخبره أنه هكذا سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية أنها هكذا أنزلها الله على جبريل ونزل بها جبريل على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال عمر: لقد كنت أرى أنا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا يعني المهاجرين الأولين فقال أبيّ: تصديق هذه الآية في أول سورة الجمعة[4]:﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾".[5]

---

[1] سورة الأنعام: ١٥٩.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٨، صـ١٨٨.

[3] سورة التوبة: ١٠٠.

[4] سورة الجمعة: ٣.

[5] رضا، تفسير المنار، جـ١١، صـ١٣.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: طريقته في ضبط القراءة

وكان السيد محمد رشيد رضا في الغالب يضبط القراءة من خلال وصف النقاط المعجمة أو بالحركات الإعرابيّة أو أبنية الكلمة. ومثال ذلك في ذكر القراءات على النحو الآتي:

أ–قراءة ﴿واليَسَعَ﴾ بلام واحدة وفتح الياء بعدها وقراءة ﴿واللّيسَعَ﴾ بلامين وياء ساكنة بعدهما قال: "من مباحث اللفظ والقراءات أن القراء اختلفوا في قراءة اسم (اليسع) فقرأه الجمهور بلام واحدة محركا بوزن (اليمن) القطر المعروف، وقرأ حمزة والكسائي بلامين أدغمت إحداهما في الأخرى بوزن (الضيغم) قال بعض المفسرين: إن اليسع معرب الاسم العبراني يوشع فهو اسم أعجمي دخلت عليه لام التعريف على خلاف القياس وقارنت النقل فجعلت علامة التعريب فلا يجوز مفارقتها له كاليزيد الذي دخلت عليه في الشعر، وقيل: إنه اسم عربي منقول من (يسع) مضارع (وسع) وأقول: الأقرب أنه تعريب (اليشع) وهو أحد أنبياء بني إسرائيل وكان الخليفة (إلياس) (إيليا) ومن المعهود في نقل العبري إلى العربي إبدال الشين المعجمة بالمهملة".[1]

ب–قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٣٢﴾.[2] قال: "وقرأ بعض القراء ﴿يَعقِلون﴾ بالياء التحتية مراعاة للغيبة وبعضهم بالتاء الفوقية للخطاب".[3]

---

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٤٩٠.

[2] سورة الأنعام: ٣٢.

[3] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٣٠٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج–قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨﴾ .[١] قال: "قرأ الجمهور ﴿عَمِيَتۡ﴾ بالتخفيف كخفيت وزناً ومعنىً ومثلها ﴿فعميت عليهم الأنباء﴾[٢] وقرأها حمزة والكسائي وحفص بالتشديد والبناء للمفعول أي فحجبها عنكم جهلكم وغروركم وجاهكم فلم تستبينوا بها ما تدل عليه من التفرقة بيني وبينكم إذ جعلتموني بشرا مثلكم".[٣]

د–قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ٨٩﴾.[٤] قال: "وقرأ الجمهور ﴿يَجْرِمَنَّكم﴾ بفتح الياء وكسر الراء من جرم الذنب والمال بمعنى كسبه. وابن كثير بضمها من أجرمته الذنب إذا جعلته جارما له. فجرمه وأجرم ككسبه هو وكسبه إياه غيره. يتعدى الثلاثي من كل منهما بنفسه إلى مفعول واحد وإلى مفعولين كالرباعي".[٥]

الفرع الأول: استقصاء جميع وجوه القراءات مع نظائرها القرائيّة

ومن معالم منهجه في ضبط القراءات أثناء إيرادها أنه يستقصي جميع الوجوه مع ذكر نظائرها. مثال في قول الله تعالى: ﴿۞قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥﴾ .[٦] قال:

---

[١] سورة هود: ٢٨.

[٢] سورة القصص: ٦٦.

[٣] رضا، تفسير المنار، جـ١٢، صـ٥٥.

[٤] سورة هود: ٨٩.

[٥] رضا، تفسير المنار، جـ١٢، صـ١٢٠.

[٦] سورة آل عمران: ١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"القراءات: للعرب في مثل همزتي ﴿ أؤنبئكم﴾ أي ما كانت أولاهما مفتوحة والثانية مضمومة أربع لغات قرئ بها القرآن بإذن الله على لسان رسوله تسهيلا عليهم هنا. وفي قوله تعالى: ﴿أَءُنزِلَ﴾ في سورة ص. وقوله: ﴿أَءُلْقِيَ﴾ في سورة القمر. وليس في القرآن سواها.

إحداها: تحقيق الهمزتين من غير مد بينهما وعليه القراء الكوفيون وابن ذكوان عن ابن عامر وهشام في رواية عنه في السور الثلاث.

الثانية: تحقيق الهمزتين مع المد بينهما وهي رواية عن هشام في السور الثلاث.

الثالثة: تحقيق الأولى وتسهيل الثانية مع المد بينهما.

والتسهيل قراءة الهمزة بين نفسها وبين حرف حركتها. وهو أن تجعل هنا بين الهمزة والواو ويعبر بعضهم عن المد بإدخال ألف بين الهمزتين والمعنى واحد. وهي قراءة قالون.

الرابعة: تحقيق الأولى وتسهيل الثانية من غير مد. وهي قراءة ورش وابن كثير.

وهناك قراءة مركبة من لغتين. وهي المد وعدمه مع التسهيل. وهي قراءة أبي عمرو. وعن هشام تفريق بين ما هنا وما في القمر وص وهو أنه المد هنا مع التحقيق والقصر هناك معه". ثم وفي قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَٰنٌ﴾ لغتان ضم الراء وهي قراءة عاصم فيما عدا قوله تعالى:﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾[1] وكسرها وهي قراءة الباقين في جميع القرآن". [2]

[1] سورة المائدة: ١٦.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٣، صـ٢٠٣-٢٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان يذكر القراءات التي تعاورت بين إسكان عين الفعل وضمّها مثل: (الأكل[١] – خطوات[٢]– الرعب[٣]– الأذن[٤] – جزءا[٥]). قمتُ بجمعها في الجدول مع مفردات قرآنية أخرى وأردفت في قسم الملحق.

الفرع الثاني: الاعتماد على لغات العرب

ومن معالم منهجه في إيراد القراءات أنه يعتمد على لغات العرب في ضبط القراءة. والأمثلة كثيرة منها:

أ–مفردة ﴿ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦﴾ .[٦] قال: "ومن مباحث الأداء قراءة حمزة والكسائي ﴿ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾ بالإمالة أي جعل مدها بين الألف والياء وهي لغة بني تميم. وعدم الإمالة لغة قريش وهي الفصحى. ولما كان يعسر على لسان من اعتادها تركها أذن الله تعالى بها فيما أقرأ جبريل النبي صلى الله عليه وسلم".[٧]

ب–مفردة ﴿ لِّجِبۡرِيلَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٩٧﴾.[٨] قال: "ومن مباحث اللفظ في الآية: أن جبريل اسم

---

[١] ينظر: رضا، تفسير المنار، جـ٣و٨، صـ٥٧و١١٢.

[٢] ينظر: رضا، تفسير المنار، جـ٢، صـ٧١ و٢٠٧.

[٣] ينظر: رضا، تفسير المنار، جـ٩، صـ٥٠٩.

[٤] ينظر: رضا، تفسير المنار، جـ١٠، صـ٤٤٦.

[٥] ينظر: رضا، تفسير المنار، جـ٣، صـ٤٦.

[٦] سورة البقرة: ١٦.

[٧] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ١٤٠.

[٨] سورة البقرة: ٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أعجمي مركب من (جبر) ومعناه بالعبرانية أو السريانية: القوة. ومن (إيل) ومعناه: الإله. أي قوة الله، وقيل: معناه عبد الله. وفيه ١٣ لغة منها ثمان لغات قرئ بهن أربع في المشهورات: ﴿جبرئيل﴾ كسلسبيل. قرأ بها حمزة والكسائي وجبرَيل بفتح الراء وحذف الهمزة قرأ بها ابن كثير والحسن وابن محيصن وجبرئل كجحمرش قرأ بها عاصم برواية أبي بكر وجبريل كقنديل قرأ بها الباقون. وأربع في الشواذ: جبرإل وجبرائيل وجبرئل وجبرين".[١]

ج-مفردة ﴿وَمِيكَىٰلَ﴾من قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ .[٢] قال: "﴿وميكال﴾ بوزن ميعاد قراءة أبي عمرو ويعقوب وعاصم برواية حفص. وقرأ نافع ﴿ميكائل﴾. وحمزة والكسائي وابن عامر ﴿ميكائيل﴾. وفي الشواذ: ميكئل وميكئيل وميكاييل".[٣]

د-مفردة ﴿حِجُّ﴾ من قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾.[٤] قال: "أما الحجّ فمعناه في أصل اللغة القصد وهو بكسر الحاء وبه قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وفتحها وبه قرأ الباقون. وقيل: الفتح لغة الحجاز والكسر لغة نجد".[٥]

---

[١] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ٣٢٤-٣٢٥.

[٢] سورة البقرة: ٩٨.

[٣] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ٣٢٥.

[٤] سورة آل عمران: ٩٧.

[٥] رضا، تفسير المنار، جـ٤، صـ٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هـ-مفردة ﴿يَرْتَـدَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَـدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ .[1] قال: "قرأ ابن عامر ونافع ﴿يَرْتَدِدْ﴾ بدالين والباقون ﴿يَرْتَـدَّ﴾ بدال واحدة مشددة. وهما لغتان. فلغة إظهار الدالين هي الأصل ولغة الإدغام تشديد يراد به التخفيف".[2]

ز-﴿بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ .[3] قال: "العدوة مثلثة العين لغة جانب الوادي. وهي من العدو كالغزو الذي معناه التجاوز. وقد قرأها الجمهور بضم العين. وقرأها ابن كثير ويعقوب وأبو عمرو بكسرها. ومن غير السبع قراءة الحسن وزيد بن علي وغيرهما بفتحها".[4]

ح-مفردتا ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟﴾ و﴿فَتَمَسَّكُمُ﴾: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾.[5] قال: "ومن مباحث القراءات اللفظية أن بعضهم قرأ ﴿ولا

---

[1] سورة المائدة: ٥٤.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٦، صـ٣٦٠.

[3] سورة الأنفال: ٤٢.

[4] رضا، تفسير المنار، جـ١٠، صـ١٧.

[5] سورة هود: ١١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تركُنوا﴾ بضم الكاف وهي لغة قيس وتميم ونجد. وبعضهم قرأها وقرأ ﴿فتِمسّكم﴾ بكسر تائهما وهي لغة تميم".[1]

ط-مفردة ﴿ يَأۡتِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ١٠٥﴾ .[2] قال: "وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ﴿ يَأۡتِ ﴾ بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة. وهذا هو الموافق لرسم المصحف الإمام وهي لغة هذيل. تقول: ما أدر ما تقول".[3]

ي-مفردة ﴿ أَرۡجِهۡ ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ١١١﴾ .[4] قال: "في هذه الكلمة عدة قراءات لفظية محضة سببها اختلاف لهجات العرب في إثبات الهمزة وحذفها تخفيفا. وأصل ﴿أَرْجِهْ﴾ (أَرْجِئْهُ)...قرأ أبو عمرو وأبو بكر ويعقوب على أنه من أرجأت وكذلك قراءة ابن كثير وهشام وابن عامر ﴿أَرْجِئْهُو﴾ بهمزة ساكنة وهاء متصلة بواو الإشباع. وقرأ نافع في رواية ورش وإسماعيل والكسائي ﴿أَرْجِهِي﴾ من (أرجيت). وفي رواية قالون ﴿أن أَرْجِهِ﴾ بحذف الياء للإكتفاء عنها بالكسرة. وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان ﴿أَرْجِئْهِ﴾. وقد ذكر بعضهم أن ضم الهاء وكسرها والهمز وعدمه لغتان مشهورتان".[5] وفي الآية: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ

---

[1] رضا، تفسير المنار، جـ١٢، صـ١٤٣.

[2] سورة هود: ١٠٥.

[3] رضا، تفسير المنار، جـ١٢، صـ١٣٠.

[4] سورة الأعراف: ١١١ وفي سورة الشعراء: ٣٦ ﴿قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين﴾.

[5] رضا، تفسير المنار، جـ٩، صـ٤٦ (طبعة دار الفكر).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ .[1] قال: "قرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم ﴿مُرْجَوْنَ﴾ بحذف الهمزة للتخفيف. والآخرون ﴿مُرجَئُون﴾ بالهمزة على الأصل. فهو اسم مفعول من أرجأه إذا أخره. وقيل هما لغتان رجاه يرجوه وأرجأه يرجئه. وروي أن هذا الإرجاء كان ٥٠ يوما".[2]

ك- مفردة ﴿بَئِيسٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَئِيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ .[3] قال: "وفي ﴿ بَئِيسٍ﴾ عدة قراءات أخرى بين متواترة وشاذة تتخرج على الخلاف في أصل صيغته وعلى لغات العرب في التصرف في المهموز: فقرأها أبو بكر على خلاف عنه ﴿بَيْئَسٍ﴾ بوزن ضيغم وابن عامر بكسر الباء وسكون الهمزة بناء على أنه أصله بئس بوزن حذر فنقلت حركة الهمزة إلى الفاء للتخفيف ككبد في كبد. ونافع ﴿بِيْسٍ﴾ على قلب الهمزة ياء كذئب وذيب أو على أنه فعل الذم وصف به فجعل اسما...".[4]

---

[1] سورة التوبة: ١٠٦.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ١١، صـ٢٩.

[3] سورة الأعراف: ١٦٥.

[4] رضا، تفسير المنار، جـ٩، صـ٣١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثالث: الاعتماد على رسم المصحف

ومن معالم منهجه في إيراد القراءات أنه يعتمد على رسم المصحف في ضبط القراءة. كان السيد محمد رشيد رضا ينصّ في بعض الحروف التي يذكر فيها القراءات بأن الرسم يحتمل القراءتين مع ذكر التعليل أحيانا. ومن ذلك في تفسير الآية: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠﴾ .[1] قال: "وقد خفف نون ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ نافع وابن عامر في رواية ابن ذكوان. وذلك بحذف إحدى النونين وشددها سائر القراء وهما لغتان للعرب في مثلها وحذفت الياء من ﴿هَدَىٰنِ﴾ في الرسم لأنها لا تظهر في النطق".[2] وكذلك قوله في تفسير الآية: ﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٣٩﴾ .[3] قال: "قرأ حمزة والكسائي بالتذكير والإمالة والباقون ﴿فَنَادَتۡهُ﴾ بتاء التأنيث أي جماعة الملائكة...ورسم المصحف يتفق مع القراءتين لأنه رسم فيه بالياء غير منقوطة هكذا ﴿فنادىه﴾ ومن سنته رسم الألف الممالة ياء لأنها منقلبة عنها".[4] هذا التّعليل منتجٌ من استبصار قراءة الأئمّة العشرة لأنّهم لا يميلون إلا ذوات الياء.[5]

---

[1] سورة الأنعام: ٨٠.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٤٧٩.

[3] سورة آل عمران: ٣٩.

[4] رضا، تفسير المنار، جـ٣، صـ٢٤٤ (باختصار).

[5] ينظر: مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءلت السبع وعللها وحججها، جـ١، صـ١٨٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومثال آخر: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١﴾ .[1] قال: "قرأ حمزة ﴿توفاه﴾ بألف ممالة بعد الفاء. والباقون ﴿تَوَفَّتۡهُ﴾ بالتاء بعد الفاء. ورسمهما في مصحف الإمام واحد هكذا ﴿توفه﴾ لأن الألف رسمت ياء كأصلها".[2] وكذلك في تفسير الآية: ﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٌ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧١﴾ .[3] قال: "قرأ حمزة ﴿استهواه﴾ بألف ممالة وكانوا يرسمونها ياء كأصلها وإن تكن طرفا. ورسمها في المصحف الإمام هكذا ﴿استهوبه﴾ وهو يحتمل القراءتين".[4] يدرك مما سبق أنه لا يعلل احتمالية قراءة حمزة التي تفرد بإمالته لأنها جاءت على أصل من أصول قراءته. قال الإمام مكي القيسي في (باب فيه أحرف تمال لما تقدّم من العلل لكنها لم يجر القرّاء في إمالتها على قياس واحد): "ومن ذلك ما تفرد بإمالته حمزة في قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا﴾ و﴿ٱسۡتَهۡوَتۡهُ﴾ لأنه يقرؤها بالألف ويميل لأن أصل الألف الياء".[5]

كما أنه ينص في بعض الحروف التي يذكر فيها القراءات بأنها توافق لرسم مصحف الإمام ولو احتمالا. فمن ذلك في تفسير الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم

---

[1] سورة الأنعام: ٦١.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٤٠٣.

[3] سورة الأنعام: ٧١.

[4] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٤٣٦-٤٣٧.

[5] مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، جـ١، صـ١٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [1]. قال: "وقد قرأ ابن كثير وأبو عمر والكسائي ويعقوب هنا ﴿إذا مَسَّهُم طَيْفٌ﴾ والباقون ﴿إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ﴾ والمعنى واحد. ورسمه في المصحف الإمام ﴿طَٰٓئِفٞ﴾ كرسم ﴿مَٰلِكِ﴾ في سورة الفاتحة. فتؤدى قراءة وزن فاعل من الكلمتين بمد الحرف الأول". [2] فهذا التنصيص يؤكد صحة هذه القراءة بعد حُظيت بتواتر سندها وموافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية.

وكان يرى أن القراءات الشاذة المخالفة لرسم المصحف ينبغى أن تحمل على التفسير لا على أنها قراءة. فمن ذلك قوله في تفسير الآية: ﴿مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ﴾. [3] قال: "وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم ﴿من يَصرِفْ عنه﴾ بالبناء للفاعل أي من يصرفه الله عنه أي عن العذاب. ويؤيدها قراءة أبي ﴿من يَصْرف الله﴾ بالظاهر للفاعل وحذف المفعول ولعله قال ذلك بقصد التفسير ولا يمنعنا من الجزم بذلك إلا أن يصح أنه كتب اسم الجلالة في مصحفه". [4]

في الآية: ﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾. [5] قال: "أي: والصيام خير لكم كما قرأها أبي بن كعب رضي الله عنه وإنما هي تفسير. أي: خير عظيم لما فيه من رياضة الجسد والنفس وتربية الإرادة وتغذية الإيمان بالتقوى وتقويته بمراقبة

---

[1] سورة الأعراف: ٢٠١.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٩، صـ٤٥٣.

[3] سورة الأنعام: ١٦.

[4] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٢٧٨.

[5] سورة البقرة: ١٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله تعالى".[1] وفي تفسير الآية: ﴿۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١﴾[2] قال: "وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق وأبو عبد الرحمن السلمي وعيسى الثقفي ﴿وشركاؤكم﴾ بالرفع أي أنتم وشركاؤكم. وهذه القراءة شاذة مخالفة لخط المصحف الإمام فلا تتلى في الصلاة".[3]

وكذلك كل ما روي من الزيادة على القرآن المتواتر في قراءة بعض الصحابة ينبغي أن تحمل على التفسير أو من قبيل التفسير النبوي لا على أنها قراءة. سأسرد بعض النماذج مع تعليقه في هذه المسألة.

أ- زيادة لفظ (في مواسم الحج) في قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨﴾[4].

قال المؤلف: " وقرأ ابن عباس الآية بزيادة في موسم الحج. وأعتقد أنه قاله تفسيرا".[5]

ب-زيادة لفظ (من الأم) في قوله تعالى: ﴿۞ وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ

---

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٢، صـ١٢٧.

[2] سورة يونس: ٧١.

[3] رضا، تفسير المنار، جـ١١، صـ٣٧٧.

[4] سورة البقرة: ١٩٨.

[5] رضا، تفسير المنار، جـ٢، صـ١٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دَيْنٍۗ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾[1].

قال المؤلف: "وعندي أن هذا ليس قراءة. وإنما هو تفسير سمعه بعض الناس منهما فظنوا أن كلمة: (من الأم) قراءة. وأنهما يعدانها من القرآن. وأرى أن كل ما روي من الزيادة على القرآن المتواتر في قراءة بعض الصحابة قد ذكر أنه تفسير. فإن لم يكن الصحابي هو الذي قصد التفسير بذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم الذي تلقى ذلك الصحابي عنه هو الذي قصد التفسير فظن الصحابي أنه يريد القرآن. والدليل على ذلك القراءة المتواترة عنه صلى الله عليه وسلم الخالية من هذه الزيادة ولا دخل هاهنا للفظ الراوي في الترجيح لأنهم يروون الأحاديث بالمعنى".[2]

ج- زيادة لفظ (متتابعات) في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْۚ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾[3].

---

[1] سورة النساء: ١٢.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٤، صـ٣٤٧.

[3] سورة المائدة: ٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال المؤلف: "واشترط الحنفية والحنابلة صوم الثلاثة الأيام متتابعة لقراءة شاذة في الآية. وأجاز غيرهم التفرق لأن القراءة الشاذة ليس قرآنا. ولم تصح هنا حديثا فيقال إنها كتفسير من النبي صلى الله عليه وسلم للآية".[1]

د-زيادة هاء الكناية في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ٩٥﴾.[2]

قال المؤلف: "حكى ابن جرير أن ابن مسعود قرأ (فجزاؤه مثل ما قتل من النعم). لم تثبت هذه القراءة بالتواتر فلعله قال الجملة على طريقة التنفسير فظنها السامع قراءة".[3]

هـ-زيادة لفظ (إلى أجل مسمى) في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٢٤﴾.[4]

---

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٣٤.

[2] سورة المائدة: ٩٥.

[3] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٧٩ (طبعة دار الفكر).

[4] سورة النساء: ٢٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال المؤلف: "فأما القراءة فهي شاذة لم تثبت قرآنا. وقد تقدم أن ما صحت فيه الرواية من مثل هذا آحادا. فالزيادة فيه من قبيل التفسير. وهو فهم لصاحبه وفهم الصحابي ليس حجة في الدين لا سيما إذا كان النظم والأسلوب يأباه كما هنا. فإن المتمتع بالنكاح الموقت لا يقصد الإحصان دون المسافحة...".[1]

وفي تفسير الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾.[2] قال المؤلف: "قراءة أبيّ (إلا أن يفحشن عليكم) وروي عنه وعن ابن مسعود أنهما قرءا (إلا أن يفحشن) دون لفظ (عليكم) وعندي أنهما ذكرا الآية بالمعنى فظن السامع أنهما رويا ذلك قراءة فعنيا لفظ القرآن".[3] ومن ذلك في تفسير الآية: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦﴾[4] قال المؤلف: "وقراءة ابن مسعود وأبيّ في الشواذ (أعصر عنبا) تفسير لا قرآن".[5]

---

[1] رضا، نفسير المنار، جـ٥، صـ١٢.

[2] سورة النساء: ١٩.

[3] رضا، تفسير المنار، جـ٤، صـ٣٧٣.

[4] سورة يوسف: ٣٦.

[5] رضا، تفسير المنار، جـ١٢، صـ٢٥٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعدّ هذه القراءات من مصادر التفسير عند الصحابة رضوان الله عليهم إذ كثير من تفسيراتهم يوضح بالقراءات التفسيرية مما دعا مجاهدا أن يقول كلمته الشهيرة: "لو قرأت قراءة ابن مسعود ما احتجت أن أسأل ابن عباس عن كل ما سألته عنه". وهذه الميزة لا تجدها في فترة تفسير التابعين.[1]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] ينظر: عباس، فضل حسن، التفسير: أساسياته واتجاهاته، مكتبة دنديس، عمان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، صـ١٥٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: منهجه في توجيه القراءات

تتمحور توجيهات القراءات القرآنية في هذا التفسير في جانب التّأثير تلاوةً وتدبراً لأن قراءتَها شأنٌ من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم. وكان صاحب المنار يسعى في حلّ الإشكالات الناشئة من القراءات بأسلوب التعقيب والاستدراك ويرصد ما في تفسير المنار من ظواهر ومعاني بلاغيّة لأنها من دعائم التّأثير. وتتلخّص معالم منهجه في توجيه القراءات القرآنيّة في الرّسم البيانيّ التّاليّ:

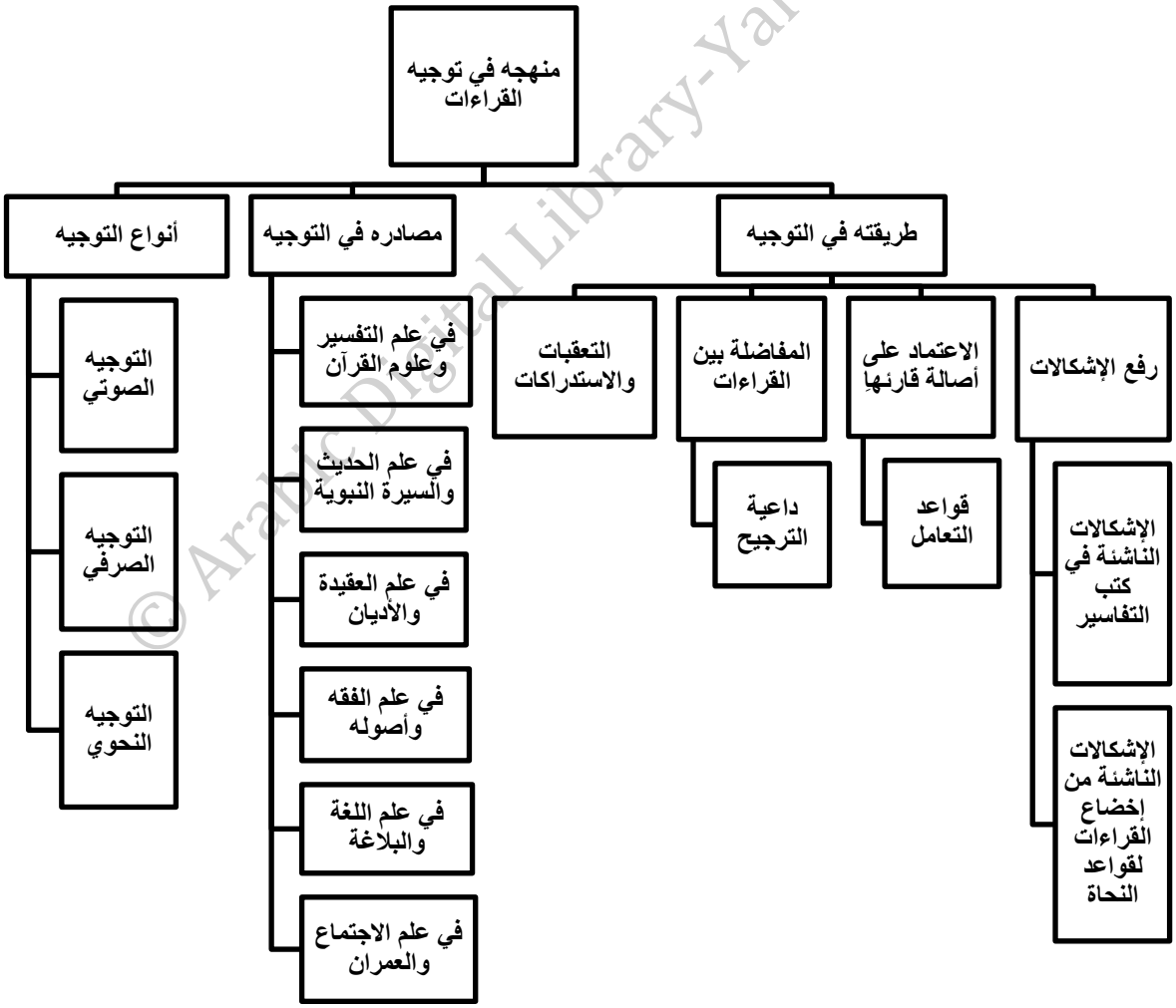

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: طريقته في التوجيه

اللفتة الملفتة: كان الإمام السيوطي في كتابه (الإتقان) عندما يذكر أن القرآن يحتوي علوم الأولين والآخرين كان يذكر ذلك في معرض المدح بخلاف موقف الأستاذ الإمام محمد عبده كان يذكر ذلك من جانب سلبيّ يُؤخذ على كتب التفاسير، لأنّها من قبيل الإغراق في فنّ من فنون العلم وموانع للوصول إلى المقصد الأسمى وهو الاهتداء بالقرآن.

الفرع الأول: رفع الإشكالات

من معالم منهجه في توجيه القراءات رفع الإشكالات، يمكن تقسيمها إلى القسمين:

القسم الأول: الإشكالات الناشئة في كتب التفاسير

القسم الثاني: الإشكالات الناشئة من إخضاع القراءات لقواعد النحاة.

على سبيل المثال من القسم الأول:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩ ﴾[1]

قراءة الجمهور ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ﴾ بالضم والرفع على النفي

﴿ولا تَسألْ﴾ بالفتح والجزم على النهي وبها قرأ نافع ويعقوب [2]

يقول السيد محمد رشيد رضا: "وفي قراءة نافع ويعقوب ﴿ولا تَسألْ عن أصحاب الجحيم﴾ بالنهي أي لا تسأل عما سيلاقون من الانتقام، فإنه عظيم فمثل هذا النهي مستعمل في التهويل، لا في

[1] سورة البقرة: ١١٩.

[2] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ١٨٣؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ١٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حقيقته وهو استعمال معروف بين الناس حتى اليوم. وزعم بعض المفسرين أن النهي على حقيقته وأنه خاص بنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن السؤال عن أبويه ورووا في ذلك أنه سأل جبريل عن قبريهما فدله عليهما فزارهما ودعا لهما وتمنى لو يعرف حالهما في الآخرة وقال: {{لَيْتَ شِعْرِي مَا فَعَلَ أَبَوَايَ}} فنزلت الآية في ذلك." [1]

إن جلّ كُتُب التفاسير [2] حمل قراءة الجزم أي جزمه بلام الناهية على حقيقته مستندا بالحديث: {{لَيْتَ شِعْرِي مَا فَعَلَ أَبَوَايَ}}.[3] والحق بأنّ ههذا الحديث مردود سندا ومتنا. قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): "والحديث المروي في حياة أبويه عليه السلام ليس في شيء من الكتب الستة ولا غيرها وإسناده ضعيف".[4]

---

[1] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ٣٦٤-٣٦٥.

[2] ينظر: الطبري، جامع البيان، جـ٢، صـ٥٥٨؛ الثعلبي، الكشف والبيان، جـ١، صـ٢٦٥؛ البغوي، معالم التنزيل، جـ١، صـ١٤٣؛ الزمخشري، الكشاف، جـ١، صـ٨٢؛ ابن عطية، المحرر الوجيز، جـ١، صـ٢٠٣؛ الرازي، مفاتيح الغيب، جـ٤، صـ٢٨؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ٢، صـ٩٢؛ أبو حيان، البحر المحيط، جـ١، صـ٥٨٩.

[3] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره، رقم الحديث: ١٢٦، جـ١، صـ٢٩٢؛ وأخرجه الطبري في جامع البيان في تأويل القرآن، رقم الحديث: ١٨٧٥، ١٨٧٦، جـ٢، صـ٥٥٨. قال المحقق أحمد محمد شاكر: "هما حديثان مرسلان. فإن محمد بن كعب بن سليم القرظي تابعي. والمرسل لا تقوم به حجة ثم هما إسنادان ضعيفان أيضا بضعف راوِيهما: موسى بن عبيدة بن نشيط الربذي: ضعيف جدا". ينظر: مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، جـ١، صـ٤١٧؛ أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، جـ٢، صـ٢١٧؛ ابن زنجلة، حجة القراءات، جـ١، صـ١١١؛ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، جـ٢، صـ٥٥٨؛ البغوي، معالم التنزيل، جـ١، صـ١٤٣؛ الكشاف، جـ١، صـ١٨٢؛ الرازي، مفاتيح الغيب، جـ٤، صـ٢٨، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ٢، صـ٩٢؛ أبو حيان، البحر المحيط، جـ١، صـ٥٨٩؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ١، صـ٤٠١.

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ١، صـ٤٠١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الحافظ العراقي: "إنه لم يقف عليه".[1] قال الحافظ السيوطي (ت:٩١١هـ): "هَذَا مُرْسل ضَعِيف الإِسناد". وفي رواية أخرى: "وَالْآخر معضل الإِسناد ضَعِيف لَا يقوم بِهِ وَلَا بِالَّذِي قبله حجَّة".[2]

قال الأستاذ الإمام محمد عبده (ت: ١٣١٤هـ): "وقد فشا هذا القول ولولا ذلك لم نذكره. وإنما نريد بذكره التنبيه على أن الباطل صار يفشو في المسلمين بضعف العلم والصحيح يهجر وينسى. ولا شك أن مقام النبي عليه الصلاة والسلام في معرفة أسرار الدين وحكم الله في الأولين والآخرين ينافي صدور مثل هذا السؤال عنه كما أن أسلوب القرآن يأبى أن يكون هو المراد منه."[3]

فالقراءتان متكاملتان في المعنى إذ الآية تسليةً للنبي صلى الله عليه وسلم لئلا يضيق صدره بسبب التكذيب والتقصير. دلّت قراءة المدنيّان على النهي المستعمل في التهويل مما أعدّه الله لهم من العقاب بينما قراءة الجمهور أخبرت على عدم ضرره في تكذيب المكذبين الذين يساقون بجحودهم إلى الجحيم لأن مهمّته محصورة في التبشير والإنذار. فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث مُلزماً ولا جبّارا عليهم بل بُعِث عليه أفضل الصلاة والتسليم معلّما وهاديا بالبيان والدعوة وحسن الاقتداء. والعبرة منها أن الأنبياء بعثوا معلمين لا مسيطرين ولا متصرفين في الأنفس ولا مكرهين. فإذا جاهدوا فإنما يجاهدون دفاعا عن الحق لا إكراها عليه. وفيها أن الله تعالى لا يطالب الناس بأن يأخذوا عنهم إلا العلم الذي يهديهم إلى معرفة حقوق الله وحقوق العباد.[4]

---

[1] الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت:١٠٦٩هـ)، حاشية الشهاب، دار صادر، بيروت، (د.ت.ط)، (د.ع.ط)، جـ٢، صـ٢٣٠.

[2] السيوطي، الدر المنثور، جـ١، صـ٢٧١.

[3] ينظر: رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ٣٦٤-٣٦٥.

[4] ينظر: رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ٣٦٤ (بتصرف يسير).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويدل على هذا المعنى قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾ .[1] وقال عزّ وجلّ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾.[2]

ومثال آخر: قال الله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ [3]

قراءة الجمهور ﴿دَفْعُ الله﴾ بفتح الدال وسكون الفاء من غير ألف على أنه مصدر (دفع) الثلاثي ﴿دِفاعُ الله﴾ بكسر الدال والألف بعد الفاء على أنه مصدر (دفع) أو (دافع) وبها قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب[4]

يقول السيد محمد رشيد رضا: "قرأ نافع ﴿دِفاع الله﴾ والباقون ﴿دفعُ الله﴾ أي: لولا أن الله تعالى يدفع أهل الباطل بأهل الحق وأهل الفساد في الأرض بأهل الإصلاح فيها لغلب أهل الباطل والإفساد في الأرض وبغوا على الصالحين وأوقعوا بهم حتى يكون لهم السلطان وحدهم فتفسد الأرض بفسادهم فكان من فضل الله على العالمين وإحسانه إلى الناس أجمعين أن أذن لأهل دينه الحق المصلحين في الأرض

[1] سورة الرعد: ٤٠.

[2] سورة الغاشية: ٢١-٢٦.

[3] سورة البقرة: ٢٥١.

[4] ينظر: ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ١٩٨؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٢٠٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بقتال المفسدين فيها من الكافرين والبغاة المعتدين فأهل الحق حرب لأهل الباطل في كل زمان والله ناصرهم ما نصروا الحق وأرادوا الإصلاح في الأرض وقد سمى هذا دفعا على قراءة الجمهور باعتبار أنه منه سبحانه إذ كان سنة من سننه في الاجتماع البشري وسماه دفاعا في قراءة نافع باعتبار أن كلا من أهل الحق المصلحين وأهل الباطل المفسدين يقاوم الآخر ويقاتله".[١]

استشكل العلماءُ قراءةَ نافع ﴿ولولا دفاعُ الله﴾ بالألف حتى أنكر أبو عبيدة (ت:٢٠٩هـ) صاحب مجاز القرآن أن يقرأ ﴿دفاع﴾. وقال: "لأن الله عز وجل لا يغالبه أحد".[٢] عقّب عليه الشيخ مكي القيسي (ت: ٤٣٧هـ): "هذا وهم توهّم فيه باب المفاعلة وليس به. واسم ﴿الله﴾ في موضع رفع بالفعل أي لولا أن يدفع الله".[٣] قال الإمام الرازي (ت:٦٠٦هـ): " فوجه الإشكال فيه أن المدافعة مفاعلة وهي عبارة عن كون كل واحد من المدافعين دافعا لصاحبه ومانعا له من فعله وذلك من العبد في حق الله تعالى محال".[٤]

واختلف العلماءُ في الناس المدفوع بهم الفساد مَنْ هم. قال سفيان الثوري: هم الشهود الذين تستخرج بهم الحقوق. قيل: هم الأبدال وهم أربعون رجلا كلما مات واحد بدل الله آخر. فإذا كان عند القيامة ماتوا كلهم اثنان وعشرون منهم بالشام وثمانية عشر بالعراق مستدلا بحديث النبي صالى الله عليه وسلم: {{ إِنَّ الْأَبْدَالَ يَكُونُونَ بِالشَّامِ وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا كُلَّمَا مَاتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ رَجُلا يُسْقَى

---

[١] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ٣٨٩-٣٩٠.

[٢] ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، جـ٢، صـ٢٢٤.

[٣] ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ٣، صـ٢٥٩.

[٤] الرازي، مفاتيح الغيب، جـ١، صـ٥١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِهِمُ الْغَيْثُ وَيُنْصَرُ بِهِمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَيُصْرَفُ بِهِمْ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ الْبَلَاءُ }}.[1] وعليه فإن أكثر المفسرين فسّر هذه الآية بقول النبي الله صلى الله عليه وسلم: {{إِنَّ اللَّهَ لَيَدْفَعُ بِالْمُؤْمِنِ الصَّالِحِ عَنْ مِائَةِ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْبَلَاءَ}}. ثم قرأ ابن عمر: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾".[2] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {{إِنَّ اللَّهَ لَيُصْلِحُ بِصَلَاحِ الْعَبْدِ وَلَدَهُ، وَوَلَدَ وَلَدِهِ، وَيَحْفَظُهُ فِي دُوَيْرَتِهِ،

[1] أخرجه الإمام أحمد في مسنده في مسند عليّ بن أبي طالب، رقم الحديث: ٨٩٦، جـ٢، صـ٢٣١. قال المحقق أحمد محمد شاكر: "إسناده ضعيف لانقطاعه. شريح بن عبيد الحضرمي الحمصي: لم يدرك عليًا بل لم يدرك إلا بعض متأخري الوفاة من الصحابة". وأخرجه الداني في سننه باب ما روي في الوقيعة التي تكون بالزوراء وما يتصل بها من الوقائع والملاحم والآيات والطوام، جـ٥، صـ١٠٨٩. ينظر: الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر (ت: ٣٢٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، جـ١، صـ٢٦١ (في بيان عدد الأبدال وصفاتهم).

[2] تكلم العلماء في إسناد هذا الحديث:

علّق الإمام الطبراني على هذا الحديث: "لم يرو هذا الحديث عن محمد بن سوقة إلا حفص بن سليمان ولا عن حفص إلا يحيى تفرد به: أبو حميد الحمصي". (أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، باب اسمه: علي بن سعيد الرازي، رقم الحديث: ٤٠٨٠، جـ٤، صـ٢٣٩؛ وأخرجه أيضا في المعجم الكبير، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، رقم الحديث: ١٣٩٤٠، مع زيادة في تتمة الحديث: ثم قرأ ابن عمر: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾، جـ١٣، صـ٢١٥).

قال الحافظ ابن كثير: "هذا إسناد ضعيف فإن يحيى بن سعيد هو أبو زكريا العطار الحمصي وهو ضعيف جدا".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَالدُّوَيْرَاتِ الَّتِي حَوْلَهُ مَا دَامَ فِيهِمْ }}.[1] وقال ابن عباس: " يَدْفَعُ اللَّهُ بِمَنْ يُصَلِّي عَمَّنْ لَا يُصَلِّي وَبِمَنْ يَحُجُّ عَمَّنْ لَا يَحُجُّ وَبِمَنْ يُزَكِّي عَمَّنْ لَا يُزَكِّي".[2]

يزيل صاحب المنار هذا الإشكال بالتدبر في سنن التدافع بين الحق والباطل. فالقراءتان متّسقان إذ يثريان في المعنى حيث بيّنت قراءة الجمهور دفعَ الله عن خلقه على حين قراءة نافع يصوّر النضال من أهل الحق المصلحين وأهل الباطل المفسدين يقاوم الآخر ويقاتله وذلك بأن الحياة جهاد لا تخلو من يعادون أهل دين الله وولايته. وعلى كلّ هذا، فالله تعالى ذكره هو المتفرد بالدفع عن خلقه ولا أحد يدافعه فيغالبه مصداقاً لقوله تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾.[3]

القسم الثاني: الإشكالات الناشئة من إخضاع القراءات لقواعد النحاة

[1] أخرجه ابن المبارك في كتابه الزهد والرقائق، باب صلاح أهل البيت عند استقامة الرجل، رقم الحديث: ٣٣٠، جـ١، صـ١١١؛ وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الزهد، باب الشعبي، رقم الحديث: ٣٥٤١٥، جـ١، صـ٢١٠؛ وأخرجه النسائي في سننه الكبرى، كتاب المواعظ، (باب مرسلة أي دون ذكر عنوان الباب)، رقم الحديث: ١١٨٦٦، جـ١٠، صـ٤٠٨؛ وأخرجه أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ترجمة الطبقة الأولى من التابعين: مجاهد بن جبر: العالم الحبر ذو الأحلام والصبر أبو الحجاج مجاهد بن جبر، جـ٣، صـ٢٨٥.

قال الحافظ ابن كثير: "وهذا أيضا غريب ضعيف". (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ١، صـ٦٦٩).

[2] ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ٣، صـ٢٥٩؛ الشوكاني، فتح القدير، جـ١، صـ٣٠٧.

[3] سورة الحج: ٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورد هذه الإشكالات في مفردات القرآنية التالية جلّها في قراءة ابن عامر[١] وحمزة الزيات[٢]:

[١] مقرئ الشام: هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم المكنى بأبي عمران (٨هـ-١١٨هـ). وإليه انتهت مشيخة الإقراء فيها. أخذ القراءة عرضا عن الصحابة الجليل أبي الدرداء مقرئ الشام وعلى المغيرة بن أبي شهاب عن عثمان بن عفان وعلى قراءته أهل الشام والجزيرة تلاوةً وصلاةً وتلقينا قرب الخمسمائة.

قال سويد بن عبد العزيز عنه: "كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه فكان يجعلهم عشرة عشرة وعلى كل عشرة عريفا. ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره. فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلك. وكان ابن عامر عريفا على عشرة كذا قال سويد، فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر".

(الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، صـ٢٠).

قال عنه ابن الجزري:"وكان إماما كبيرا وتابعيا جليلا وعالما شهيرا. أمّ المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيام عمر بن عبد العزيز وقبله وبعده، فكان يأتم به، وهو أمير المؤمنين وناهيك بذلك منقبة، وجمع له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء بدمشق، ودمشق إذ ذاك دار الخلافة ومحط رحال العلماء والتابعين، فأجمع الناس على قراءته وعلى تلقيها بالقبول وهم الصدر الأول الذين هم أفاضل المسلمين".

(الجزري، النشر في القراءات العشر، جـ١، صـ١٤٤).

ليس في القراء السبعة من العرب غيره وغير أبي عمرو. وجمع له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء بدمشق. فأجمع الناس على قراءته وعلى تلقيها بالقبول وهم الصدر الأول الذين هم أفاضل المسلمين. (ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، صـ٤٦-٤٩؛ عباس، فضل حسن، القراءات القرآنية وما يتعلق بها، صـ١٠٢-١٠٤).

[٢] مقرئ الكوفة: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي الزيات (ت: ١٥٦هـ). إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم. وكان حجة وقيما بكتاب الله تعالى مجودا حافظا للحديث عابدا خاشعا قانتا لله تعالى بصيرا بالفرائض والعربية ثخين الورع عديم النظير. وروى عن حمزة كان يقول لمن يبالغ في المد وتحقيق الهمز: إن لهذا التحقيق منتهى ينتهي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ–مفردة ﴿والأرحامِ﴾ بكسر الميم في قراءة حمزة من قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾.[1] قال: "وقد اعترض النحاة البصريون على حمزة في قراءته هذه لأن ما ورد قليلا عن العرب لا يعدونه فصيحا ولا يجعلونه قاعدة بل يسمونه شاذا. وهذا من اصطلاحاتهم. ومثل هذه اللغات التي لم ينقل منها شواهد كثيرة قد تكون فصيحة ولكن هؤلاء النحاة مفتونون بقواعدهم. وقد نبه الأستاذ الإمام على خطئهم في تحكيمها في كتاب الله تعالى على أنه ليس لهم أن يجعلوا قواعدهم حجة على عربي ما. وقال هنا: إن الأرحام إما منصوب عطفا على لفظ الجلالة وإما مجرور عطفا على الضمير في ﴿به﴾ وهو جائز بنص هذه الآية على هذه القراءة وهي متواترة خلافا لبعضهم".[2]

ب–مفردة ﴿بالغُدْوَة﴾ بضم الغين وفتح الواو في قراءة ابن عامر من قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٢﴾[3]. قال: "وقرأ ابن عامر ﴿بالغدوة﴾ بضم الغين وفتح الواو. ويساعده رسم المصحف لأن الكلمة فيه بالواو كالصلاة والزكاة. والباقون بالغداة بفتح الغين وقلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها حسب القاعدة. واستعملت (غُدوة) بالضم بالتنوين وبغير التنوين كبكرة

إليه ثم يكون قبيحا. أما علمت أن ما كان فوق البياض فهو برص وما كان فوق الجعودة فهو قطط وما كان فوق القراءة فليس بقراءة".

(الذهبي، معرفة القراء الكبار، جـ١، صـ٦٦–٦٩)

[1] سورة النساء: ١.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٤، صـ٢٧٣.

[3] سورة الأنعام: ٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومعرفة بالألف واللام كما نقل سيبويه عن الخليل فإذا نونت قصد بها صباح يوم غير معين. وإذا لم تنون قصد بها صباح معين. ولعل الأكثر في استعمالها أن تكون بغير الألف واللام. وقد ظن أبو عبيد أن هذا مطرد. ولم يعلم أن قراءة ابن عامر رواية متواترة يثبت بها تعريف الغدوة في أصح الكلام بل ظن أنها خطأ جاء من جهة الرسم فخطأ من قرأ بذلك. وحسبك في تخطئته هو أن القراءة متواترة وإن لم ينقل الخليل وكذا المبرد تعريفها عن العرب. والمشهور أن منع صرف (غدوة وبكرة) للعلمية الجنسية. وقيل للعلمية الشخصية".[1]

ج-تفسير الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾.[2] قال: "وقرأ ابن عامر ﴿زُيِّن﴾ بالبناء للمفعول الذي هو ﴿قَتْلُ﴾ ونصب ﴿أولادَهم﴾ مفعولا للقتل وجر الشركاء بإضافة القتل إليه مع الفصل بينهم بمفعوله. وهو غير فصيح في عرف النحاة وإن أجازوه حتى في غير الشعر. ولذلك أنكر القراءة الزمخشري وغلط ابن عامر لظنه أنه استنبطها من كتابة بعض المصاحف. وانتصر لها ابن مالك في الألفية[3] وشنعوا على الزمخشري في إنكارها وكانوا يكفرونه به ولكن سبقه به إمام المفسرين ابن جرير الطبري والقرآن من جميع رواياته الثابتة بالتواتر حجة على كل أحد. وقد تكون القراءة فصيحة على لغة القبيلة التي وردت ببيان عملها وإن لم تكن فصيحة عند من راعى جمهور النحاة لغاتهم في القواعد. وقد يكون ورود القراءة بغير الشائع في الاستعمال هو ما يسميه

---

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٣٦٤.

[2] سورة الأنعام: ١٣٧.

[3] قال ابن مالك في ألفيته: فصل مضافٍ شبه فعلٍ ما نصب # مفعولاً أو ظرفاً أجز ولم يعب فصل يمينٍ واضطرارا وجدا # بأجنبيٍّ أو بنعتٍ أو ندا (باب الإضافة، بيت: ٤١٨-٤١٩).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النحاة شاذا لنكتة تجعلها من البلاغة بمكان كإفادة معنى جديد مع منتهى الإيجاز كما يدل عليه معنى هذه القراءة وكثير من القراءات".[1]

طعن بعض النحويين في قراءة ابن عامر بحجة أنه لا يجوز الفصل بين المتضايفين إلا بالظرف أو في الشعر خاصة لأنهما كالكلمة الواحدة وللإجابة عن هذا الإشكال علماً بأنها من القراءة العشرة المجمع عليه مقرّرا بأنها أفادت معناً جديدا يستنبط من بلاغة التقديم والتأخير في توجيه القراءاتين. أفادت قراءة الجمهور على تقدير الكلام: وكذلك زيّن لكثير من المشركين شركاؤُهم قتلَ أولادهم تبعاً على نظير ما بيّنه الله تعالى بقوله:﴿... وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ...﴾[2] حيث قدّم رزق الوالدين على رزق الأولاد لأن الولد الصغير تابع لوالده في الرزق الحال وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ...﴾[3] حيث قدّم رزق الأولاد على الوالدين لتعلقه بالمستقبل لأن كثيرا ما يعجز فيه الآباء عن كسب الرزق ويحتاجون إلى إنفاق أولادهم عليهم. وهو المشار إليه بقراءة ابن عامر أصالةً على تقدير الكلام: وكذلك زين لكثيرٍ من المشركين قتلُ شركائِهم لأولادهم. ووجه هذا التزيين هو اتّقاء الفقر الواقع والفقر المتوقّع. ففائدة التقديم والتأخير "حسب ضمان رزق الكاسب للإشارة إلى جعل كسب العباد سببا للرزق خلافا لمن يزهدونهم في العمل بشبهة كفالته تعالى لرزقهم".[4]

وعلاوة من ذلك، أفادت قراءة ابن عامر معنا جديدا من مستتبعات الكلام على المعنى: "استحسنوا ما توسوسه شياطين الإنس من سدنة الأصنام وشياطين الجن من قتل الأولاد فكأن هؤلاء الشركاء هم

---

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٨، صـ١٠٩-١١٠.

[2] سورة الأنعام: ١٥١.

[3] سورة الإسراء: ٣١.

[4] رضا، تفسير المنار، جـ٨، صـ١٦٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذين قتلوهم. ففائدة هذه القراءة إذن تذكير أولئك السفهاء بقبح طاعة أولئك الشركاء في أفظع الجرائم والجنايات وهو قتل الأولاد".[١]

وكان يعنّف على النحاة إذا ردوا قراءة متواترة أو ضعفوها لمخالفتها حكما نحويا أو لعدم سيرها مع أصولهم وقواعدهم. فمن ذلك في المفردة القرآنية: ﴿مَعَيِشَ﴾.[٢] قال: "...قراءة نافع في رواية عنه ﴿مَعَائِشَ﴾ بالهمز. وغلطه سيبويه ومن تبعه لأن القاعدة أنه لا يهمز بعد ألف الجمع إلا الياء الزائدة في المفرد كصحيفة وصحائف. وياء معيشة أصلية فيجب عندهم أن تثبت في الجمع كما اتفقت عليه القراءات السبع المتواترة... ونقول إن العرب لا حجر عليهم بما وضعه غيرهم لكلامهم من القواعد المبنية على الاستقراء الناقص والقرآن أعلى من كل كلام فأولى ألا ينكر منه شيء صحت الرواية به لغة عند من رواها وإن لم يثبت كونها قرآنا إلا بالتواتر".[٣]

ذهب صاحب المنار بأن ﴿مَعَايِشَ﴾ من جذر الكلمة (مَعَشَ) فالميم أصليّة وجمعه على وزن (فعائل) وبه قرأ أبو جعفر والأعرج.[٤] واستظهره الفيومي في المصباح المنير.[٥]

قال الحسين أحمد بن خالويه (ت:٣٧٠هـ) في تقريره بأن ما انفرد به أحد القرّاء السبعة صحيح أثراً ولغةً: "فإني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل وإتقان

---

[١] رضا، تفسير المنار، جـ٨، صـ١٠٩-١١٠.

[٢] سورة الأعراف: ١٠.

[٣] رضا، تفسير المنار، جـ٨، صـ٢٩٠.

[٤] ينظر: الهذلي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، صـ٣٨٢.

[٥] ينظر: الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن عليّ الحموي (ت: ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ع.ط)، (د.ت.ط)، جـ٢، صـ٤٤٠. (مادة: ع ي ش).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحفظ المأمونين على تأدية الرواية واللفظ. فرأيت كلّا منهم قد ذهب في إعراب ما انفرد به من حرفه مذهبا من مذاهب العربية لا يدفع وقصد من القياس وجها لا يمنع. فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار".[١]

الفرع الثاني: الاعتماد على أصالة قارئها

من معالم منهج السيد محمد رشيد رضا في توجيه القراءات الاعتماد على أصالة قارئها. ومن ذلك في تفسير الآية: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾.[٢] قال: "ولكن قراءة يعقوب ضم ﴿آزرُ﴾ على النداء. فهي دليل على كونه اسما علما لأن حذف حرف النداء خاص بالعلم في الفصيح وغيره شاذ".[٣]

ذهب معظم المفسرين والمؤرخين واللغويين أن اسم أبو إبراهيم تارح أو تارخ كما ورد في سفر التكوين وأن آزر لقبه أو اسم أخيه أو صنمه.[٤] لذا ذهب صاحب المنار في إزالة هذا الإشكال بأصالة قراءة يعقوب بضم الراء على أنه منادى حُذف منه حرف النداء حيث يتعيّن كونه اسماً علماً.

وكذلك في تفسير الآية: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾﴾.[٥] قال: "وقرئ في المتواتر أيضا ﴿نَرتَع ونَلعَب﴾ بنون الجماعة وهي مفهومة من قراءة الياء[٦]... قد توسع بعض المفسرين

---

[١] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، صـ٦٢.

[٢] سورة الأنعام: ٧٤.

[٣] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٤٧٠.

[٤] ينظر: السيوطي، الدر المنثور، جـ٣، صـ٣٠٠.

[٥] سورة يوسف: ١٢.

[٦] قراءة بالياء: قراءة الجمهور. أما قراءة بالنون: قراءة ابن كثير بخلف عن قنبل وأبو عمرو وابن عامر.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذه المسألة وعدّوها مشكلة لظنهم أن اللعب غير جائز وقوعه من الأنبياء. والتحقيق أن من اللعب ما هو نافع فهو مباح أو مستحب. ومنه ملاعبة الرجل لزوجه وملاعبتها له كما ورد في الحديث الصحيح.[1] وأن إخوة يوسف لم يكونوا أنبياء يومئذ ولا بعده كما حققناه في محله وأن من التنطع والغفلة استشكال اللعب المباح في نفسه ممن شهد الله عليهم بالكيد لأخيهم والائتمار بقتله وتعمد إيذائه وفجيعة أبيهم به وكذبهم عليه وغير ذلك من كبائر المعاصي".[2]

وكان يدافع عن بعض القراءت مقرّراً جملة من القواعد في التّعامل مع القراءات القرآنيّة.

أولا: أنّ القراءة سنّة متبّعة.

مثال: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾.[3] قال المؤلف: "في اجتماع مثل هاتين الهمزتين قراءات تتعلق بالأداء دون المعنى: قرأها الكوفيون وابن ذكوان بتحقيق الهمزتين وهي لغة بنى تميم. وأهل الحجاز يخففون فقرأها الحرميان من القراء. وأبو عمرو وهشام

---

[1] حدثنا مسدد، حدثنا حماد بن زيد عن عمرو عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: هلك أبي وترك سبع بنات أو تسع بنات فتزوجت امرأة ثيبا. فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: {{تَزَوَّجْتَ يَا جَابِرُ}} فقلت: نعم. فقال: {{بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا}} قلت: بل ثيبا قال: {{فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ، وَتُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ}}. قال: فقلت له: إن عبد الله هلك وترك بنات وإني كرهت أن أجيئهن بمثلهن فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن. فقال: {{بَارَكَ اللَّهُ لَكَ}} أو قال: {{خَيْرًا}}. متّفق عليه.

أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النفقات باب عون المرأة زوجها في ولده، حديث رقم: ٥٣٦٧، جـ٧، صـ٦٦؛ وفي كتاب الدعوات، باب الدعاء للمتزوج، حديث رقم: ٦٣٨٧، جـ٨، صـ٨٢؛ وأخرجه مسلم في كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح البكر، حديث رقم: ٧١٥، جـ٢، صـ١٠٨٧.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ١٢، صـ٢١٨.

[3] سورة البقرة: ٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية. وأبو عمرو وقالون وإسماعيل عن نافع وهشام يدخلون بينهما ألفا في هذه الحالة. وابن كثير لا يدخل. وروى عن هشام تحقيقهما مع إدخال ألف بينهما. وعن ورش كابن كثير وكقالون إبدال الثانية ألفا فيلتقي ساكنان على غير حده وفاقا للكوفيين وخلافا للبصريين. والبصريون إنما يمنعون جعله قياسا ولكنهم لا يستطيعون رد ما ثبت بالتواتر سماعا ولا سيما القرآن".[1]

وقد روي أن ورشًا قرأ في قوله تعالى ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ بقلب الهمزة الثانية ألفًا خلافاً لأصول البصريّين وفاقاً لأصول الكوفيّين في مسألة همزة بين بين متحركة أو ساكنة. فالقراءة لا تخالف لأنها سنة متبعة.[2]

ثانيا: تلقين القرآن لا يتوقّف على تصريح الصحابيّ برفعه.

وقد تطرّق المؤلف هذه المسألة في تفسير الآية: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾.[3]

قال المؤلف: "وقد قرأ الكسائي ﴿هل تَستطيع ربك﴾. قالوا: أي سؤال ربك. وهذه القراءة مروية عن علي وعائشة وابن عباس ومعاذ من علماء الصحابة رضي الله عنهم وقد صحح الحاكم عن معاذ

---

[1] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ١٠٧. (طبعة دار الفكر)

[2] ينظر: الزمخشري، الكشاف، جـ١، صـ٤٨؛ الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت: ٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، جـ٢، صـ٥٩٩.

[3] سورة المائدة: ١١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه ﴿تَستطيع ربك﴾ ومثله في ذلك غيره لأن تلقين القرآن لا يتوقف على تصريح الصحابي برفعه".[1]

وقد استشكل بعضُ العلماءَ قراءة الجمهور بالياء إذ السؤال لا يصدر عن مؤمن صحيح الإيمان مما دفعهم إلى غير هذه القراءة كما عبّر عليه ابن عطية (ت:٥٤٢هـ): "وبسببها مال فريق من الصحابة وغيرهم إلى غير هذه القراءة فقرأ علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وابن عباس وعائشة وسعيد بن جبير ﴿هل تستطيع ربّك﴾ بالتاء ونصب الباء من ربك. المعنى هل تستطيع أن تسأل ربك؟ قالت عائشة رضي الله عنها: كان الحواريون أعرف بالله من أن يقولوا هل يستطيع ربك...نزهتهم عائشة عن بشاعة اللفظ وإلا فليس يلزمهم منه جهل بالله تعالى على ما قد تبين آنفا. وبمثل هذه القراءة قرأ الكسائي وزاد أنه أدغم اللام في التاء".[2]

وللإجابة عن هذا الإشكال بأن إنكار قراءة الجمهور أمر غير مقبول لأنها من العشرة المتواترة. والخروج من هذا الإشكال بالاعتداد بقراءة بعض الصحابة مستدلا على صحة ذلك بما أخرجه الحاكم

---

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٢٠٩. أخرجه الترمذي في سننه في أبواب القراءات، باب في فاتحة الكتاب، حديث رقم: ٢٩٣٠، جـ٥، صـ١٨٦؛ وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير في مسند عبادة بن نسي عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ، حدبث رقم: ١٢٨؛ وأخرجه الطبراني أيضا في مسند الشاميين من طريق رشدين بن سعد، حديث رقم: ٢٢٤٤، جـ٣، صـ٢٧٤. ضعّف الترمذيّ حيث قال: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد وليس إسناده بالقويّ ورشدين بن سعد والإفريقي يضعفان في الحديث". ويوجد متابعة لهما. فأخرجه الحاكم في مستدركه في كتاب التفسير باب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده، حديث رقم: ٢٩٣٥، جـ٢، صـ٢٦٠ من طريق سويد بن سعيد حدّثنا الوليد بن جندب حدّثنا بكر بن خنيس عن محمد بن سعيد عن عبادة بن نسي عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري. صحّحه الحاكم ووافقه الذهبي.

[2] ابن عطية، المحرر الوجيز، جـ٢، صـ٢٥٩-٢٦٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النيسابوري في مستدركه[1] من الخطأ البيّن في الإستدلال لأن تلقين القرآن لا يتوقف على تصريح الصحابي برفعه. ندرك مما تقدّم صحةَ قراءة الجمهور وسلامتها من الطعن تبعاً لصحة حملها على معنى قراءة الكسائيّ أصالةً.

ونظيره في بيان المشكل ما روي فيمن قرأ قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ أو ﴿بِظَنِينٍ﴾.[2] ومنشأ هذا الخلاف هو اختلاف الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم مما يرجع إلى اختلاف العلماء في فحوى الأحرف السبعة.[3] والخروج من هذا المشكل بالنظر إلى أصالة قارئها مما يتبين قراءة الضاد هي قراءة الجمهور بينما قراءة الظاء هي قراءة ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس.[4] وفائدتهما نفي كلّ من البخل والتهمة.[5] ويساعده أيضا موافقته أحد المصاحف العثمانية. قال الجعبري

---

[1] أخبرني الإمام أبو الوليد الفقيه وإبراهيم بن إسماعيل القارئ قالا حدثنا الحسن بن سفيان قال حدثنا سويد بن سعيد قال حدثنا الوليد بن جندب قال حدثنا بكر بن خنيس عن محمد بن سعيد عن عبادة بن نسي عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال: سألت معاذ بن جبل رضي الله عنه عن قول الحواريين: ﴿هل يستطيع ربك﴾ أو ﴿هل تستطيع ربك﴾ فقال: أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿هل تستطيع﴾ بالتاء. أخرجه الحاكم (ت:٤٠٥هـ) في المستدرك على الصحيحين في كتاب التفسير باب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده، حديث رقم: ٢٩٣٥، جـ٢، صـ٢٦٠. قال الحاكم: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

[2] سورة التكوير: ٢٤.

[3] ينظر: الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة (ت: ٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، جـ١٤، صـ٢٣٧.

[4] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ٢، صـ٣٩٩.

[5] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(ت: ٧٣٢هـ): "وجه بضنين أنه رسم برأس معوجة وهو غير طرف فاحتمل القراءتين. وفي مصحف ابن مسعود بالظاء".[١]

ثالثا: بيان الاختيار مختلف عن بيان الجواز إذ ليس كلّ ما يجوز في اللغة يُستجاز في القراءة.

وقد تطرّق هذه المسألة في تفسير الآية: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾.[٢] قال: "قرأ أبو عمرو وحمزة ﴿بيَّتْ طائفة﴾ وبإدغام التاء في الطاء. وهما حرفان متقاربان في المخرج يدغم بعض العرب أحدهما في الآخر كما في هذه القراءة، والباقون بغير إدغام. ومن مباحث اللفظ اتفاق القراء على تذكير بيت قالوا: لم يقل (بيتت) بتاء التأنيث لأن تأنيث طائفة غير حقيقي ولأنها بمعنى الفريق والفوج. وهذا التعليل كاف في بيان الجواز لا في بيان الاختيار".[٣]

وجّه صاحب المنار توجيها صوتيّا في بيان اختيار قراءة أبو عمرو وحمزة في إدغام التاء في الطاء على أساس من أنهما متقاربان في المخرج إذ التاء والطاء صوتان أسنانيّان لثويّان ولكن الطاء صوت مطبق مفخم مستعلٍ وهي صفات قويّة في الصوت في حين صوت التاء صوت مستفل مرقق غير مطبق وهي صفات ضعيفة. وفي هذا المثال ثمّة تاءين اثنين فلا يخلو من ثقل على اللسان. وعليه فقد حُذف التاء إلحاقاً إلى نظيره كقراءة الكوفيين بحذف إحدى التاءين للتخفيف مثال: ﴿تَظَاهرون﴾[٤]

---

[١] الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٥٧٤.

[٢] سورة النساء: ٨١.

[٣] رضا، تفسير المنار، جـ٥، صـ٢٣٣.

[٤] سورة البقرة: ٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو مقيس مشهور. قال المؤلف: " قرأ أبو عمرو وحمزة ﴿بَيَّتَ طائفة﴾ وبإدغام التاء في الطاء. وهما حرفان متقاربان في المخرج يدغم بعض العرب أحدهما في الآخر كما في هذه القراءة. والباقون بغير إدغام... ووجه الاختيار الذي أراه هو أن تكرار التاء قبل الطاء القريبة منها في المخرج لا يخلو من ثقل على اللسان. ولذلك تحذف إحدى التائين من مثل تتصدى وتتكلم فيقال: تصدى وتكلم".[1]

على سبيل المثال في الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾.[2] قال: "قرأ جمهور القرّاء ﴿الجَمَلُ﴾ بالتحريك وهو البعير البازل أي الذي طلع نابه. والمعنى: لا يدخلون الجنة حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو الجمل الكبير فيما هو مثل في الضيق وهو ثقب الإبرة. وتسمى الخِياط بالكسر والمخيط بوزن المنبر. وذلك لا يكون فالمراد تأكيد النفي أو تأييده. وكأن بعض الناس في الصدر الأول لم يفطنوا لنكتة هذا التعليق لعدم التناسب بين الجمل وسمّ الخياط فكانوا يسألون عنه فيجابون بما يؤكّد المراد. سئل عنه ابن مسعود رضي الله عنه. فقال: هو زوج الناقة. والحسن البصري فقال: ابن الناقة الذي يقوم في المربد على أربع قوائم. والمِرْبَد محبس الإبل وكذا الغنم ومكان بالبصرة مشهور كانت تحبس به أو كان سوقا لها. وكأن هؤلاء السائلين كانوا يرون أن المناسب تفسير الجمل هنا بالحبل الغليظ وهو القلس الذي يكون في السفن لشبهه بالخيط. وفيه لغات أخرى ضبطها صاحب القاموس بأوزان سُكَّرٍ وصُرَدٍ وقُفْلٍ وعُنُقٍ وحَبَلٍ وذكر أنه قرئ بهن".[3]

---

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٥، صـ٢٣٣.

[2] سورة الأعراف: ٤٠.

[3] رضا، تفسير المنار، جـ٨، صـ٣٧٢-٣٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال شارحه الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ): "فالأولى قرأ بها عليّ وابن عباس رضي الله عنهم ومجاهد وسعيد بن جبير والشعبي وأبو رجاء ويزيد بن عبد الله بن الشخير وأبان عن عاصم. وفي رواية عن ابن عباس بتخفيف الميم وهي الرواية الثانية وبه قرأ أبو عمرو والحسن وهي قراءة ابن مسعود. وحكي ذلك عن أبي بن كعب أيضا. وروى عن ابن عباس بسكون الميم أيضا وهي الثالثة. وهذه جَمْعُ جُمْلَة. مِثال: بُسرٍ وبُسرَة، والجُمْلَةُ: قوة من قوى الحبل الغليظ. وقال ابن جني: وأما جُمْلٌ: فجَمْع جَمَلٍ، كأَسَدٍ وأُسْدٍ. وذكر الكواشي أنها كلها لغات في البعير. ما عدا جُمَّلاً كسكر وقفل. قيل: وليس بشيء فتأمل قاله شيخنا".[١] يدرك مما تقدم أن قراءة الجمهور واختيارهم هو المعوّل في استعمال القرآن.

رابعاً: دلالات المصحف أقوى الدلالات لأنها قطعية وترجّح على كلّ ما عارضها من الروايات.

وقد تطرّق إلى هذه المسألة أثناء تعقّبه على الإمام الألوسي في إثبات البسملة في سورة الفاتحة.[٢] وقد تقدّم الأمثلة في المبحث الأول: منهجه في إيراد القراءات.

الفرع الثالث: المفاضلة بين القراءات

ومن معالم منهجه أنه يشير إلى ترجيح القراءة المتواترة على الشاذة أو بين القراءتين المتواترتين مع ذكر السبب في الغالب. والأمثلة في ذلك:

---

[١] الزبيدي، مرتضى محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت:١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، مصر، (دون عدد الطبعة)، (دون تاريخ الطبعة)، جـ٢٨، صـ٢٣٩؛ ينظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، جـ١، صـ٢٤٩.

[٢] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ–قوله تعالى:﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾.[1]

قال المؤلف: ""وأقول الآن: الظاهر أن قراءة ﴿ مَٰلِكِ﴾ أبلغ لأن معناها المتصرف في أمور العقلاء المختارين بالأمر والنهي والجزاء ولهذا يقال: ملك الناس ولا يقال ملك الأشياء. قاله الراغب. وقال في ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ تقديره الملك في يوم الدين لقوله: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾. وإنما كان هذا أبلغ لأن السياق يدلنا على أن المراد بالآية تذكير المكلفين بما ينتظرهم من الجزاء على أعمالهم رجاء أن تستقيم أحوالهم ومعنى ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ قد يستفاد من قوله ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾على أن مجموع القراءتين يدل على المعنيين فكلاهما ثابت ولكن القراءة في الصلاة بمالك يوم الدين تثير من الخشوع ما لا تثيره القراءة الأخرى التي يفضلها بعضهم لأنها تزيد حرفا في النطق. وورد في الحديث

[1] سورة الفاتحة: ٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن للقارئ بكل حرف كذا حسنة[1] ولكن فاتهم أن حسنة واحدة تكون أكبر تأثيرا في القلب خير من مائة حسنة يكن دونها في التأثير".[2]

ب-قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾.[3]

قال المؤلف: ""ومن القراءات فيها قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب ﴿رفثٌ وفسوقٌ﴾ بالرفع ﴿وجدالَ﴾ بالفتح والباقون بالفتح وهو أبلغ لأنه نفي لجنس هذه الأشياء يشمل جميع أفرادها بالنص ويتضمن معنى النهي عنها بطريق الأولوية".[4]

---

[1] حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا أبو بكر الحنفي قال: حدثنا الضحاك بن عثمان عن أيوب بن موسى قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {{مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاَ أَقُولُ الٓم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ}}.

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب فضائل القرآن، باب ثواب من قرأ حروف القرآن، رقم حديث: ٢٩٩٣٣، جـ٦، صـ١١٨؛ وأخرجه الترمذي (واللفظ له) في سننه في أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ماله من الأجر، حديث رقم: ٢٩١٠، جـ٥، صـ١٧٥؛ وأخرجه البزار في البحر الزخار في مسند عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، حديث رقم: ٢٧٦١، جـ٧، صـ١٩٢. قال الترمذي: "ويروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود رواه أبو الأحوص عن ابن مسعود رفعه بعضهم ووقفه بعضهم عن ابن مسعود. هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. سمعت قتيبة بن سعيد يقول: بلغني أن محمد بن كعب القرظي ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومحمد بن كعب يكنى أبا حمزة". وصحّحه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٤٦٩).

[2] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ٤٥-٤٦.

[3] سورة البقرة: ١٩٧.

[4] رضا، تفسير المنار، جـ٢، صـ١٨٣-١٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج–قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾.[1]

قال المؤلف: "قرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿يُنَجِّيكُم﴾ بالتشديد في الموضعين من التنجية والباقون بالتخفيف فيهما من الإنجاء وهما لغتان في تعدية نجا ينجو يقال: نجاه وأنجاه. ونطق بهما القرآن في غير هاتين الآيتين أيضا ولكن في التشديد من المبالغة والدلالة على التكرار ما ليس في التخفيف. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ﴿خفية﴾ بكسر الخاء والباقون بضمها وهما لغتان كما تقدم. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿ أَنجَىٰنَا﴾ على الغيبة. فعاصم فخمها والآخرون قرءوها بالإمالة. وقرأ الباقون ﴿أنجيتَنا﴾ على الخطاب وهي مرسومة في المصحف الإمام هكذا ﴿أنجنا﴾ وقراءة الغيبة أقوى مناسبة للفظ والخطاب أشد تأثيرا في النفس".[2]

د–قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ ﴾.[3]

قال المؤلف: "وقرئ في الشواذ ﴿ينقُضُوكم﴾ بالضاد المعجمة والمهملة أبلغ".[4]

---

[1] سورة الأنعام: ٦٣–٦٤.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٤٠٧.

[3] سورة التوبة: ٤.

[4] رضا، تفسير المنار، جـ١٠، صـ١٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هـ- قوله تعالى: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾.[1]

قال المؤلف: "﴿بادي الرأي﴾ أي اتبعوك في بادي الرأي أي ظاهره الذي يبدو للناظر فيه قبل العلم بما وراء قوادمه من خوافيه والتأمل في باطنه والغوص في أعماقه أو في بدئه وما يظهر منه أول وهلة قبل تكرار التفكير فيه والنظر في عواقبه وتواليه. فالياء على هذا منقلبة عن همزة لانكسار ما قبلها. ويؤيده قراءة أبي عمرو بالهمزة ﴿بادئ﴾. وقراءة الجمهور أبلغ لاحتمالها الجمع بين المعنيين".[2]

داعية الترجيح

ناقش العلماء مسألة الترجيح بين القراءات نقاشا مطوّلا ووضعوا الضوابط والأسس التي تحكم هذا الموضوع. ومن أبرز العلماء ضبطا لهذا الموضوع الإمام أبو حيان في تفسيره (البحر المحيط) والسمين الحلبي في تفسيره (الدر المصون) الذي بلغ الغاية ضبطا لأصول هذا المبحث واعتناء به وأخذ على عاتقه التصدي لكل محاولة ترمى إلى النيل من مكانة قراءة متواترة أو جعلها في منزلة متأخرة من الإفادة. ومن هذه الأسس:[3]

- مراعاة النص أو النقل أو الرواية

- مراعاة المعنى

---

[1] سورة هود: ٢٧.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ١٢، صـ٥٣.

[3] ينظر: الهلالي، إبراهيم، مصطلحات القراءات، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١٥م، صـ١١٧-١١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– مراعاة رسم المصحف

–الاعتماد على الحديث النبوي

– رد المختلف فيه إلى نظيره

– مراعاة الأفصح في اللغة العربية

وينبغي أن ينبه هنا بأن هذه الأسس في مقام الرواية وليس في مقام التوجيه لأن استعماله في مقام التوجيه قد يؤدي إلى خلل منهجيٍّ مرفوض.[١]

قد يرجع داعية الترجيح بين القراءات في تفسير المنار على رأسها العامل البلاغي. وقد قرر علماء البيان: "إن البلاغة تقتضي أحيانا إيراد عبارة تذهب النفس في فهمها عدّة مذاهب محتملة فيها".[٢]

مثال: قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧﴾.[٣]

قراءة الجمهور ﴿والذين اتخذوا﴾ بالواو

﴿الذين اتخذوا﴾ بغير الواو وبه قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر[٤]

[١] ينظر: الجمل، الوجوه البلاغية في توجيه القراءات المتواترة، صـ٢٨٥–٢٩١ و٣٩٥–٤٠٨.

[٢] رضا، تفسير المنار، جـ١١، صـ٣١.

[٣] سورة التوبة: ١٠٧.

[٤] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ٢٤٧؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٣٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول السيد محمد رشيد رضا: "وقرأ نافع وابن عامر الذين بغير واو. وهي أقرب إلى قول الحسن[1] منها إلى قول الجمهور وما أشرنا إليه من حكمة وضع الآيات هنا أظهر في هذه القراءة منه في قراءة جمهور القراء. فتأمّل".[2]

اتّفق الموجّهون والمفسرون في توجيه قراءة الجمهور على أنها معطوفة جملة على جملة ابتداء من قوله تعالى: ﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾[3] فيكون المعنى: منهم من عاهد الله ومنهم من يلمزك في الصدقات ومنهم الذين يؤذون النبي ومنهم آخرون مرجون لأمر الله ومنهم الذين اتخذوا مسجدا[4] واختلفوا في توجيه قراءة بغير الواو لإبهام عطفها على من أرجأ الله الحكم في أمرهم لأن السياق في توبة المذنبين من المؤمنين. لذا يحتمل معاني قراءة بغير الواو على احتمالات منها:

أولا: يحتمل أن يكون بدلا من آية قبلها ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ مستدلا إلى رواية عن الحسن أنه في المنافقين.[5] اعترض عليه الشيخ مكي القيسي: "ولا يحسن أن يكون ﴿الذين﴾ في هذه القراءة بدلا من ﴿وآخرون﴾ لأن آخرين ترجى لهم التوبة. ﴿والذين

---

[1] قال الحسن: يعني بقوله تعالى: ﴿وآخرون مرجون لأمر الله﴾ قوما من المنافقين أرجأهم رسول الله عن حضرته.

(ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، جـ١٦، صـ١٤٥).

[2] رضا، تفسير المنار، جـ١١، صـ٣١.

[3] سورة التوبة: ٧٥.

[4] ينظر: مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، جـ١، صـ٥٠٧.

[5] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، جـ١٦، صـ١٤٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اتخذوا﴾ لا ترجى لهم توبة لقوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾.[1]

ثانيا: جعلوه مستأنفا وهو مبتدأ وخبره: ﴿لا تقم فيه أبدا﴾ أو ﴿لا يزال بنيانهم﴾.[2] ونكتة الاستئناف هنا للتنبيه على الاختلاف بين حال المراد بها وبين حال المراد بالجملة التي قبلها وهم المرجون لأمر الله.[3]

ثالثا: جعلوه خبرا من المبتدأ المحذوف في محل نصب على الاختصاص بالذم على التقدير: هم الذين. قال صاحب المنار: "ويحتمل أن تكون هذه الجملة ابتدائية معطوفة على ما قبلها من السياق في جملته حذف خبرها للعلم به ويبعد أن تكون معطوفة على قوله: ﴿وءاخرون مرجون﴾ إلا على قول ضعيف روى عن الحسن وهو أنه في المنافقين والأفصح أن يكون اللفظ ﴿الذين﴾ منصوبا على الاختصاص بالذم وجعله محتملا لما ذكر ولغيره نراه من الإبهام".[4]

تفطّن صاحب المنار إلى أن مناسبةَ ذكر أعمال المنافقين في سياق توبة المذنبين من المؤمنين تجديد الذكرى والعظة. فقال: "ولعل بعض ضعفاء المؤمنين كانوا قد شايعوا أولئك المنافقين الاثني عشر الذين بنوا مسجد الضرار في عملهم جاهلين مقاصدهم منه. فأريد بوضع القصة هنا وإبهام عطفها على

---

[1] مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، جـ١، صـ٥٠٧.

[2] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، جـ٥، صـ٥٠٢.

[3] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ١١، صـ٢٩.

[4] رضا، تفسير المنار، جـ١١، صـ٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من أرجأ الله الحكم في أمرهم أن يتعظ أولئك الغافلون من المؤمنين المغرورين بمسجد الضرار ومتخذيه ويخافوا أن يؤاخذوا بمشايعتهم لهم ولو بصلاتهم معهم في مسجدهم".[1]

ويؤيد ذلك ما حدث بين خليفة عمر ومجمع بن حارثة.[2] روي أن مجمع بن حارثة كان إمامهم في مسجد الضرار فكلم بنو عمرو بن عوف أصحاب مسجد قباء عمر بن الخطاب في خلافته بأن يأذن لمجمع فيؤمهم في مسجدهم، فقال: لا ولا نعمة عين أليس بإمام مسجد الضرار؟ فقال: يا أمير المؤمنين لا تعجل علي. فوالله لقد صليت بهم والله يعلم أني لا أعلم ما أضمروا فيه ولو علمت ما صليت معهم فيه. كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرءون من القرآن شيئا. فعذره وصدّقه وأمره بالصلاة بقومه. وولاّه عمر إمامة مسجد قباء بعد مراجعته ثم بعثه إلى الكوفة يعلمهم القرآن.[3]

والعمدة في استخراج وجوه الاتصال بين الآيات والنكت والعبرة من تجديد الذكرى والعظة هي قراءة المدنِيَّين وابن عامر بغير واو. لذا قال: "**والأفصح** أن يكون لفظ ﴿الذين﴾ منصوبا على

---

[1] رضا، تفسير المنار، جـ١١، صـ٣١.

[2] اسمه: مُجَمّع بن حارثة بن عامر ابن مجمع ابن العطاف الأنصاري. يعدّ من أهل المدينة، صحابي، وكان أحد القراء الذين قرءوا القرآن، حسن الصوت، وهو ممن حسن إسلامه. قال ابن إسحاق: كان محمع غلاما حدثا قد جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان أبوه من المنافقين ومن أصحاب مسجد الضرار. (ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٤، صـ٢٠٢).

[3] ينظر: البغوي، معالم التنزيل، جـ٤، صـ٩٤؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت:٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات وغيره، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، جـ٤، صـ١٥٦؛ أبو حيان، البحر المحيط، جـ٥، صـ٥٠٢؛ رضا، تفسير المنار، جـ١١، صـ٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاختصاص بالذم...وهي **أقرب** إلى قول الحسن منها إلى قول الجمهور وما أشرنا إليه من حكمة وضع الآيات هنا **أظهر** في هذه القراءة منه في قراءة الجمهور فتأمل".[١]

الفرع الرابع: تعقبّاته واستدراكاته

المتأمّل في توجيهاته للقراءات يدرك بأنّها تكمن في دراسة تعقّباته واستدراكاته على توجُّهات العلماء وأقوالهم. على سبيل المثال:

قال الله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩﴾ [٢]

قراءة الجمهور ﴿وما يخدعون﴾ من خدع / يخدع الثلاثي

﴿وما يخادعون﴾ – من خادع / يخادع الرباعي – وبها قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو [٣]

يقول السيد محمد رشيد رضا: "وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ﴿وما يخادعون إلا أنفسهم﴾ وهو دليل على ما قلنا آنفا في صيغة فاعل والمشاركة هنا للإشارة إلى أنهم هم الخادعون المخدوعون وقراءة الجمهور ﴿يخدعون﴾ نص في أن مخادعتهم لله والمؤمنين لا تأثير لها فيهما فهي بالنسبة إليهما صورية وفي الحقيقة: أن القوم يخدعون أنفسهم لأن ضرر عملهم خاص بهم وعاقبته وبال عليهم وحدهم". [٤]

---

[١] رضا، تفسير المنار، جـ١١، صـ٣١.

[٢] سورة البقرة: ٩.

[٣] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ١٦٨؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ١٧٠.

[٤] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ١٢٦-١٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخِدَاع: إنزال الغير عمّا هو بصدده بأمر يُبديه على خِلاف ما يخفيه.[1] أو بعبارة أوجز: إظهار خلاف ما يبطنه.[2]

هذا التوجيه جاء إثرَ تعقّبه لكلام الإمام البيضاوي في تفسيره: "الخدعُ أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله عما هو فيه وعما هو بصدده من قولهم: خَدَعَ الضبّ: إذ توارى في جحره وضب. خَادَعَ وخَدِعَ إذا أوهم الحارش إقباله عليه ثم خرج من باب آخر. وأصله الإخفاء. ومنه المُخدع للخزانة والأخدعَان لعرقين خفيين في العنق. والمُخادَعة تكون بين اثنين. وخِدَاعُهم مع الله ليس على ظاهره لأنه لا تخفى عليه خافية ولأنهم لم يقصدوا خديعته. بل المراد إما مخادعة رسوله على حذف المضاف أو على أن معاملة الرسول معاملة الله من حيث إنه خليفته كما قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[3] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[4] وإما أنّ صورة صنيعهم مع الله تعالى من إظهار الإيمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم بإجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده أخبث الكفار وأهل الدرك الأسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أمر الله في إخفاء حالهم وإجراء حكم الإسلام عليهم مجاراة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين... ".[5]

استدلّ الإمام البيضاوي بقراءة ﴿يخادعون﴾ على معنى مخادعتهم هي مخادعة النبي صلى الله عليه وسلم أو على حكم مخادعتهم للرسول صلى الله عليه وسلم هي عين مخادعة الله بمفهوم

---

[1] الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، جـ١، صـ٢٧٦.

[2] السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، جـ١، صـ٤٩١.

[3] سورة النساء: ٨٠.

[4] سورة الفتح: ١٠.

[5] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، جـ١، صـ٤٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموافقة[1] كما في قوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[2] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[3] حملا على عموم اللفظ ﴿ومن الناس﴾. ووجّه قراءة الجمهور كما ذهب إليه جمهور المفسرين كالنحاس[4] والزجاج[5] الطبري[6] والقرطبي[7] وأبو السعود[8] وغيرهم على نظير قوله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢﴾.[9]

هذا الاستدلال يمكن أن يوظّف توجيهه على كلتا القراءتين حيث دلت قراءة الجمهور بدلالة عبارته على أن مخادعتهم لله وللمؤمنين لا نفوذ لهما وإنما خداعهم على أنفسهم ويؤيد ذلك قراءة بالألف

---

[1] مفهوم الموافقة: هو ما يفهم من الكلام بطريق المطابقة أو قيل وهو أن يكون المسكوت عنه وهو المسمّى بغير محلّ النطق موافقا في حكم المذكور المسمّى بمحل النطق ويسمّى فحوى الخطاب ولحن الخطاب هذا عند الشافعي رحمه الله تعالى. وأمّا الحنفية فيسمّونه دلالة النّص. (الجرجاني، التعريفات، جـ١، صـ٢٢٤٥؛ الأحمد نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، جـ٣، صـ٢١٢؛ التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، جـ٢، صـ١٦١٧)

[2] سورة النساء: ٨٠.

[3] سورة الفتح: ١٠.

[4] النحاس، معاني القرآن، جـ٢، ٢٢١-٢٢٢.

[5] الزجاج، معاني القرآن، جـ١، صـ٨٥.

[6] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، جـ١، صـ٢٧٢-٢٧٧.

[7] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ١، صـ١٩٥-١٩٦.

[8] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، جـ١، صـ٤٠-٤١.

[9] سورة النساء: ١٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المفاعلة مع التنويه على أن صيغة المفاعلة ليس دائما تفيد المشاركة نحو عافك الله للخروج من تقييد "ما تخفيه من المكرروه" في تعريف الخدع بإشارة النص[١] على أنهم هم الخادعون المخدوعون.[٢]

فالقراءتان متكاملتان يثريان المعنى. فقد جاءت قراءة الجمهور ﴿وما يخدعون﴾ على الأصل إشعارا بأنهم لمّا خادعوا من لا يخدع كانوا مخادعين أنفسهم لأن الخِداع إنما يكون مع من لا يعرف البواطن. وجاءت قراءة أهل سما ﴿وما يخادعون﴾ على سبيل التأكيد تنبيها لرسوله والمؤمنين إلى ذلك لأنهم لا يخدعون إلا أنفسهم وهم لا يشعرون أنّ أمرهم مكشوف. [٣]

يترتّب على هذا التوجيه أن الخطاب على عمومه موجّه إلى فئة واحدة لأن الخداع حسب تعريف الإمام البيضاوي واقعٌ من جانب واحد فقط حقيقةً وهم المنافقون. ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾.[٤]

---

[١] إشارة النص: هو العمل بما ثبت بنظم الكلام لغة، لكنه غير مقصود ولا سيق له النص. (الجرجاني، التعريفات، جـ١، صـ ٢٧؛ الأحمد نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، جـ١، صـ٨٥؛ التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، جـ١، صـ٢٩٢)

[٢] ينظر: ضمرة، عبد الجليل زهير، اللزوم العقلي في إشارة النص، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد:٩٧، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

[٣] ينظر: الشوكاني، فتح القدير، جـ١، صـ٤٨.

[٤] سورة النساء: ١٤٢-١٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: مصادره في التوجيه

اعتمد هذا التفسير على أمّهات كتب القراءات والتفسير والحديث والسيرة والفقه والأصول واللغة والنحو والبلاغة والعلوم الأخرى مشيرا إلى ذلك أثناء التفسير والفصول الاستطرادية كما كان يقول في فاتحة تفسير القرآن الحكيم حين يذكر طريقة الأستاذ الإمام محمد عبده في إلقاء الدرس: "...ويتوكّأ في ذلك على عبارة تفسير الجلالين الذي هو أوجز التفاسير. فكان يقرأ عبارته فيقرّها أو ينتقد منها".[1] وسأعرض أسماء المؤلفات وأصحابها التي استعان بها في توجيه القراءات سواء أكانت كتباً متخصّصة في القراءات أم غيرها مرتّبا حسب وفيات مؤلّفيها:

الفرع الأول: في علم التفسير وعلوم القرآن

- أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ) صاحب التفسير.
- أبو زكريا يحيي بن زياد الفرّاء (ت: ٢٠٧هـ) صاحب معاني القرآن.
- أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري (ت: ٢٠٨هـ) صاحب مجاز القرآن.
- الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت: ٢١٥هـ) صاحب معاني القرآن.
- أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت: ٢٢٤هـ) صاحب فضائل القرآن.
- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) صاحب تأويل مشكل القرآن وتفسير غريب القرآن.
- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) صاحب جامع البيان.
- أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت: ٣١١هـ) صاحب معاني القرآن وإعرابه.

[1] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ) صاحب السبعة في القراءات.
- أبو بكر الأنباري محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن (ت: ٣٢٨هـ) صاحب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ.
- أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النَّحَّاس (ت: ٣٣٨هـ) صاحب معاني القرآن وإعراب القرآن والناسخ والمنسوخ.
- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) صاحب معاني القراءات وتهذيب اللغة.
- أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) صاحب الحجة للقراء السبعة.
- أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ) صاحب إعجاز القرآن والانتصار للقرآن.
- الخطيب الإسكافي أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني (ت:٤٢٠هـ) صاحب درّة التنزيل وغرة التأويل.
- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ) صاحب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ومشكل إعراب القرآن والإبانة عن معاني القراءات وغيره.
- أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (ت: ٤٤٤هـ) صاحب البيان في عدّ آي القرآن وغيره.
- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت:٤٧١هـ) صاحب أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز.
- أبو معشر الطبري (ت: ٤٧٨هـ) صاحب الحجج في توجيه القراءات.
- الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ) صاحب مفردات ألفاظ القرآن.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ❖ أبو القاسم برهان الدين محمود بن حمزة الكرماني (ت: ٥٠٥هـ) صاحب البرهان في توجيه متشابه القرآن.
- ❖ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) صاحب أساس البلاغة والمفصّل والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وغيرها.
- ❖ أبو علي الفضل بن الحسن الطوسي (ت: ٥٤٨هـ) صاحب مجمع البيان في تفسير القرآن.
- ❖ أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) صاحب زاد المسير في علم التفسير والموضوعات وغيرهما.
- ❖ فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) صاحب مفاتيح الغيب وغيره. ونقل عنه آراء أبو مسلم الأصفهاني (ت: ٣٢٢هـ).
- ❖ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت: ٦٧١هـ) صاحب الجامع لأحكام القرآن.
- ❖ ابن المُنَيِّر السكندري (ت: ٦٨٣هـ) صاحب الانتصاف من الكشّاف.
- ❖ ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) صاحب أنوار التنزيل وأسرار التأويل.
- ❖ نجم الدين الطوفي (ت: ٧١٦هـ) صاحب الإكسير في قواعد التفسير وغيره.
- ❖ شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣هـ) صاحب فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب.
- ❖ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) صاحب البحر المحيط في التفسير وغيره.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ❖ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ) صاحب تفسير القرآن العظيم والبداية والنهاية وغيرهما.
- ❖ بدر الدين الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) صاحب البرهان في علوم القرآن.
- ❖ ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣) صاحب النشر.
- ❖ نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ) صاحب غرائب القرآن ورغائب الفرقان.
- ❖ جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ) صاحب تفسير الجلالين وتفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور ولباب النقول والإتقان وغيره.
- ❖ أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) صاحب إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.
- ❖ إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت: ١١٢٧هـ) صاحب روح البيان.
- ❖ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت: ١٢٥١هـ) صاحب فتح القدير ونيل الأوطار وإرشاد الفحول وغيره.
- ❖ شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) صاحب روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ونقل عنه آراء قطب الدين الشيرازي (ت: ٧١٠هـ).
- ❖ أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ) صاحب فتح البيان في مقاصد القرآن.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثاني: في علم الحديث والسيرة النبوية

- ❖ أبو بكر محمد بن إسحاق (ت: ١٥١هـ) صاحب سيرة ابن إسحاق.
- ❖ مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ) صاحب الموطّأ.
- ❖ أبو محمد عبد الملك ابن هشام بن أيوب الحميري (ت: ٢١٨هـ) صاحب سيرة ابن هشام.
- ❖ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ (ت: ٢٤١هـ) صاحب المسند.
- ❖ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) صاحب الصحيح والتاريخ.
- ❖ وتلميذه أبو حسين مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) صاحب الصحيح.
- ❖ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت: ٢٧٣هـ) صاحب السنن.
- ❖ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ) صاحب السنن.
- ❖ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ) صاحب الجامع والعلل.
- ❖ ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي (ت: ٢٨١هـ) صاحب العقوبات وغيرها.
- ❖ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار (ت: ٢٩٢هـ) صاحب البحر الزخّار.
- ❖ الحكيم الترمذي محمد بن علي بن الحسن بن بشر (ت: ٣٢٠هـ) صاحب نوادر الأصول في أحاديث الرسول وغيره.
- ❖ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلى الرازي (ت: ٣٢٧هـ) صاحب الجرح والتعديل والمسند والتفسير.
- ❖ سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) صاحب المعاجم: الصغير والأوسط والكبير وغيره.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أبو الحسن عليّ بن عمر الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ) صاحب السنن والعلل.
- أبو سليمان الخطابي (ت: ٣٨٨هـ) صاحب شرح سنن أبي داود وغريب الحديث.
- أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) صاحب المستدرك على الصحيحين.
- ابن الأثير أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: ٦٠٦هـ) صاحب النهاية في غريب الحديث والأثر.
- ابن الصلاح أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن (ت: ٦٤٣هـ) صاحب المقدمة والفتاوى.
- ابن حجر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد بن الكناني العسقلانيّ (ت: ٨٥٢هـ) صاحب فتح الباري وغيره.
- أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ) صاحب إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري.
- أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (ت:١٠٤٤هـ) صاحب السيرة الحلبية.

الفرع الثالث: في علم العقيدة والأديان

- ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحرّاني (ت: ٧٢٨هـ) صاحب مجموع الفتاوى ومنهاج السنة النبوية والتوسل والوسيلة وغيره.
- وتلميذه ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: ٧٥١هـ) صاحب زاد المعاد في هدي خير العباد وغيره.
- عضد الدين الإيجي (ت: ٧٥٦هـ) صاحب العقائد العضدية وغيره.
- أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (ت: ٩٧٤هـ) صاحب الزواجر عن اقتراف الكبائر.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ت: ١٢٨٥هـ) صاحب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد.

❖ محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي (ت: ١٣٠٨هـ) صاحب إظهار الحقّ.

الفرع الرابع: في علم الفقه وأصوله

❖ ابن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ) صاحب المحلى والإحكام في أصول الأحكام والفصل في الأهواء والملل والنحل وغيره.

❖ أبو حامد محمد بن محمد الغزاليّ الطوسيّ (ت: ٥٠٥هـ) صاحب الإحياء والمستصفى والمنخول في الأصول وغيره.

❖ تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت: ٧٧١هـ) صاحب جمع الجوامع.

❖ إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) صاحب الموافقات.

الفرع الخامس: في علوم اللغة والبلاغة

❖ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) صاحب معجم العين.

❖ وتلميذه أبو بشر سيبويه عمرو بن عثمان (ت: ١٨٠هـ) صاحب الكتاب.

❖ أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٢٢هـ) صاحب المحتسب والخصائص ونحوهما.

❖ محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١هـ) صاحب لسان العرب.

❖ ابن هشام أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله (ت: ٧٦١هـ) صاحب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب وغيره.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي (ت: ٧٧٠هـ) صاحب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.

❖ سعد الدين التفتازاني (ت: ٧٩٢هـ) صاحب شرحي التلخيص وغيرهما.

الفرع السادس: في علم الاجتماع والعمران

❖ ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ) صاحب المقدّمة والتاريخ.

المطلب الثالث: أنواع التوجيه

نشأت علوم اللغة والعلوم كلها في ظلال القرآن. يقرر أصحاب المنار "باللاءات الأربعة" في القرآن الكريم: لا تناوب في حروف المعاني ولا زيادة ولا ترادُف ولا تكرار في القرآن. فكل حرف له دلالاته الخاص. يمكن تصنيف أنواع التوجيه من دلالته النحوية والصرفية والصوتية إلى:

الفرع الأول: التوجيه الصوتي

ارتبطت القراءات بالدراسة الصوتية لأن القراءات عبارة عن أداء اللفظ القرآني. ويظهر عنايته في الجوانب الصوتية أثناء تعقّبه على الحافظ ابن كثير وجار الله الزمخشري في مخرجي الضاد والظاء.

أولا: تعقّبه على الحافظ ابن كثير

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "والصحيح من مذاهب العلماء أنه يغتفر الإخلال بتحرير ما بين الضاد والظاء لقرب مخرجيهما وذلك أن الضاد مخرجها من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس ومخرج الظاء من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ولأن كلا من الحرفين من الحروف المجهورة ومن

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحروف الرخوة ومن الحروف المطبقة فلهذا كله اغتفر استعمال أحدهما مكان الآخر لمن لا يميّز ذلك والله أعلم. وأما حديث: "أنا أفصح من نطق بالضاد"[1] فلا أصل له والله أعلم".[2]

عقّب عليه بقوله: " إن أكثر أهل الأمصار العربية قد أرادوا الفرار من جعل الضاد ظاء كما يفعل التُرك وغيرهم من الأعاجم فجعلوها أقرب إلى الطاء منها إلى الضاد حتى القراء المجودون منهم إلا أهل العراق وأهل تونس فهم على ما نعلم أفصح أهل الأمصار نطقا بالضاد وإننا نجد أعراب الشام وما حولها ينطقون بالضاد فيحسبها السامع ظاء لشدة قربها منها وشبهها بها. وهذا هو المحفوظ عن

---

[1] الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: ٧٩٤هـ)، اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، رقم الحديث: ١، جـ١، صـ١٦٠ ؛ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت:٩٠٢هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، رقم الحديث: ١٨٥، جـ١، صـ١٦٧ ؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ)، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، (دون عدد الطبعة)، (دون تاريخ الطبعة)، رقم الحدبث: ٣٧، جـ١، صـ٥٦ ؛ العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي (ت: ١١٦٢هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، المكتبة العصرية، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، رقم الحديث: ٦٠٩، جـ١، صـ٢٢٨.

قال الزركشي في (اللآلئ المنثورة): "معناه صحيح ولكن لا أصل له كما قال ابن كثير وغيره من الحفاظ. وأورده أصحاب الغريب ولا يُعرَف له إسناد. ورواه ابن سعد عن يحيى بن يزيد السعدي مرسلًا بلفظ: أنا أعربكم أنا من قريش ولساني لسان سعد بن بكر. ورواه الطبراني عن أبي سعيد الخدري بلفظ: {{أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَا أَعْرَبُ الْعَرَبِ وَلَدَتْنِي قُرَيْشٌ ونَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ فَأَنَّى يَأْتِينِي اللَّحْنُ}} ...". أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب ما أسند أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، حديث رقم: ٥٤٣٧، جـ٦، صـ٣٥.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ١، صـ١٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فصحاء العرب الأولين حتى اشتبه نقلة العربية عنهم في مفردات كثيرة قالوا: إنها سمعت بالحرفين وجمعها بعضهم في مصنف مستقل. والأشبه أنه قد اشتبه عليهم أداؤها منهم فلم يفرّقوا. والفرق ظاهر ولكنه غير بعيد. وقد قرئ قوله تعالى في سورة التكوير: ﴿وما هو على الغيب بضنين﴾ [1] بكل من الضاد والظاء. والضنين: البخيل. والظنين: المتهم. وفائدتهما نفي كل من البخل والتهمة. والمعنى: ما هو ببخيل في تبليغه فيكتم ولا بمتهم فيكذب". [2]

اهتمّ العلماء اهتماما بالغا بحصر الظاءات المشالة وموادها التي وردت في القرآن الكريم وأفردوها بالتأليف نثرا ونظما كالحافظ أبي عمرو الداني وابن الجزري وسيدي علي النوري الصفاقسي رحمهم الله. وإنما فعلوا ذلك لقلتها بالنسبة إلى الضاد ومن ثم يؤخذ من حصرهم للظاءات المشالة الواردة في التنزيل أن ما سواها فيه هو بالضاد المعجمة لفظا وكتابة. [3]

جعل صاحب المنار اختلاف القراءات في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤﴾ [4] حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالظّاء على المعنى: ليس بمتهم فيما يخبركم به عن الله عزّ وجلّ على

---

[1] سورة التكوير: ٢٤.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ٨٣.

[3] المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة، جـ١، صـ١٤٠.

[4] سورة التكوير: ٢٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حين قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالضاد على المعنى: ليس ببخيل لما يأتيه من عند الله عزّ وجلّ كالفيصل في هذه المسألة.[١]

وقد نبّه عليه الإمام الجزري (ت: ٨٣٣هـ): " فليحذر من قلبه إلى الظاء لا سيما فيما يشتبه بلفظه نحو: ﴿ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ﴾[٢] يشتبه بقوله: ﴿ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ﴾[٣]. وليعمل الرياضة في إحكام لفظه خصوصا إذا جاوره ظاء نحو: ﴿ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ۝٣﴾[٤] ﴿يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ﴾[٥] أو حرف مفخم نحو: ﴿أَرۡضِ ٱللَّهِ﴾[٦] أو حرف يجانس ما يشبهه نحو: ﴿ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا﴾[٧]".[٨]

والجدير بالذكر بأن الاختلاف من قبيل النطق في الأصل مختلف عن الاختلاف من قبيل الرسم في الأداء لكن إذا اختلف اختيارُ القراء رسمَ المصاحف فهو يُعَدّ من هذا الباب الذي يغتفر له. على سبيل المثال: قال الله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ

---

[١] ينظر: الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (ت: ٤٤٤هـ)، الفرق بين الضاد والظاء فى كتاب الله عز وجل وفى المشهور من الكلام، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ، جـ١، صـ٣٨.

[٢] سورة الإسراء: ٦٧. ينظر: الصفاقسي، تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، جـ١، صـ٦٣-٦٥.

[٣] سورة النحل: ٥٨؛ وسورة الزخرف: ١٧.

[٤] سورة الشرح: ٣.

[٥] سورة الفرقان: ٢٧.

[٦] سورة الأعراف: ٧٣.

[٧] سورة الفيل: ٢.

[٨] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، جـ١، صـ٢٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾[1] كُتب هذا الحرف بالنون والشين في مصاحف أهل الشام ﴿يَنْشُرُكُم﴾ وفي سائر مصاحف الأمصار بالسين والياء ﴿ يُسَيِّرُكُمْ﴾. وقرأ الجمهور ﴿ يُسَيِّرُكُمْ﴾ بياء مضمومة وبعدها سين مهملة مفتوحة وبعدها ياء مكسورة مشددة من السير. وقرأ ابن عامر وأبو جعفر ﴿يَنْشُرُكُم﴾ بياء مفتوحة وبعدها نون ساكنة وبعد النون شين معجمة مضمومة من النشر. فابن عامر وافق اختياره رسم مصاحف أهل الشام. أما أبو جعفر فقد خالف في اختياره رسم المصاحف المدني إذ هي مرسومة في مصاحف أهل المدينة ﴿ يُسَيِّرُكُمْ﴾ ووافق في قراءته مرسوم بقية مصاحف الأمصار.[2]

لذلك قال الإمام الجزري (ت:٨٣٣هـ): " لم يعدّوا إثبات ياءات الزوائد وحذف ياء ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي﴾[3] في الكهف وقراءة ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[4] والظاء من ﴿بِضَنِينٖ﴾[5] ونحو ذلك من مخالفة الرسم

---

[1] سورة يونس: ٢٢.

[2] الدانى، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، جـ١، صـ١٠٨؛ الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ٢٤٨؛ الدمياطي، اتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٣١١.

[3] سورة الكهف: ٧٠.

[4] سورة المنافقون: ١٠.

[5] سورة التكوير: ٢٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المردود فإن الخلاف في ذلك يغتفر إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد وتمشيه صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول".[١]

ثانيا: تعقّبه على جار الله الزمخشري

قال الزمخشري رحمه الله: "وهو في مصحف عبد الله بالظاء وفي مصحف أبيّ بالضاد. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما. وإتقان الفصل بين الضاد والظاء: واجب. ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقارئ. فإنّ أكثر العجم لا يفرّقون بين الحرفين. وإن فرقوا ففرقا غير صواب وبينهما بون بعيد. فإن مخرج الضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الأضراس من يمين اللسان أو يساره. وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أضبط يعمل بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه. وهي أحد الأحرف الشجرية أخت الجيم والشين. وأما الظاء فمخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا. وهي أحد الأحرف الذولقية أخت الذال والثاء. ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب".[٢]

وعقّب عليه: "صدق أبو القاسم الزمخشري في تحقيقه هذا كله إلا قوله: إن البون بين الحرفين بعيد. فالفرق ثابت ولكنه قريب وهو يحصل بإخراج طرف اللسان بالظاء بين الثنايا كأختيه الثاء والذال ولا شركة بينه وبينهما إلا في هذا".[٣]

مدار الخلاف في هذا التعقيب حول موضوع ألقاب الحروف وهي مشتقة من أسماء المواضع التى تخرج منها. ذهب القرّاء وأهل اللغة إلى تصنيف ألقاب حرف الطاء والذال والثاء من ضمن الحروف

---

[١] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، صـ١٤.

[٢] الزمخشري، الكشاف، جـ٤، صـ٧١٣.

[٣] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللثوية لأن مبدأها من اللثة.[1] قال الإمام الجزري رحمه الله: "للظاء والذال والثاء من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ويقال لها: اللثوية نسبة إلى اللثة وهو اللحم المركب فيه الأسنان".[2] ثم يذكر وجه الاتفاق والاختلاف في صفات الحروف: "والضاد والظاء اشتركا صفةً وجهراً ورخاوةً واستعلاءً وإطباقاً وافترقا مخرجاً وانفردت الضاد بالاستطالة".[3]

الفرع الثاني: التّوجيه الصرفيّ

كان يوجّه توجيها صرفيا من باب المطاوعة في قراءة الجمهور ﴿ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ﴾ من قول الله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١١٢ ﴾.[4] قال: "إن الاستطاعة هنا بمعنى الإطاعة والمعنى هل يطيعك ويجيب دعاءك ربك إذا سألته ذلك. ربما يظن الأكثرون أن هذا الوجه الأخير تكلف بعيد. وليس كذلك فالاستطاعة استفعال من الطوع وهو ضد الكره. قال تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾.[5] ... فيفهم من هذا أن إطاعة الأمر فعله عن اختيار ورضا. ولذلك عبر به عن امتثال

---

[1] ينظر: الفراهيدي، معجم العين، جـ٦، صـ٥٨؛ القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧هـ)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، ط٣، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، صـ١٤٠-١٤١؛ ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن يوسف الجزري (ت:٨٣٣هـ)، التمهيد في علم التجويد، تحقيق: غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، صـ٩٦.

[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، صـ١٦٢.

[3] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، صـ١٧٢.

[4] سورة المائدة: ١١٢.

[5] سورة فصلت: ١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أوامر الدين لأنها لا تكون دينا إلا إذا كانت عن إذعان ووازع نفسي. والذي أفهمه أن الاستفعال في هذه المادة كالاستفعال في مادة الإجابة. فإذا كان (استجاب له) بمعنى أجاب دعاءه أو سؤاله فمعنى استطاعه أطاعه أي انقاد له وصار في طوعه أو طوعا له. والسين والتاء في المادتين على أشهر معانيهما وهو الطلب ولكنه طلب دخل على فعل محذوف دل عليه المذكور المترتب على المحذوف. فأصل استطاع الشيء طلب وحاول أن يكون ذلك الشيء طوعا له فأطاعه وانقاد له. ومعنى استجاب: سئل شيئا وطلب منه أن يجيب إليه فأجاب. فبهذا الشرح الدقيق تفهم صحة قول من قال من المفسرين أن ﴿ يَسْتَطِيعُ﴾ هنا بمعنى يطيع وأن معنى يطيع يفعل مختارا راضيا غير كاره فصار حاصل معنى الجملة: هل يرضى ربك ويختار أن ينزل علينا مائدة من السماء إذا نحن سألناه أو سألته لنا ذلك."[1]

وكذلك في تفسير قوله تعالى:﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾[2] قال: "قرأ أبو عمرو ويعقوب: ﴿تَرجِعون﴾ بفتح التاء وكسر الجيم من (رَجَعَ). والباقون: ﴿تُرجَعون﴾ بضم التاء وفتح الجيم من (أرجع) بالبناء للمفعول أي واحذروا يوما عظيما ترجعون فيه من غفلاتكم وشواغل الحياة الجسدية التي تشغلكم عن مراقبة الله فتصيرون إلى الله أي إلى الاستغراق في العلم والشعور بأنه لا سلطان إلا سلطانه ولا ملك إلا له".[3]

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٢١٠.

[2] سورة البقرة: ٢٨١.

[3] رضا، تفسير المنار، جـ٣، صـ٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قراءة الجمهور مأخوذ من التصريف: رَجَعَهُ رَجْعاً وأَرْجَعَهُ بمعنى أعاده إذ الرَّجْع هو الإعادة وهي لغة هذيل بينما قراءة الباقين مأخوذ من التصريف: رَجَعَ يَرْجِعُ رُجُوْعاً ومَرْجِعاً ورُجْعَى بمعنى عاد إذ الرُّجُوع هو العود. فالقراءتان متفقتان في المعنى وهو رجوع جميع الخلائق كلهم إلى الله.[١]

مثال آخر: قراءة قنبل ﴿الشمس ضئاء﴾ في قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.[٢] قال: "وقرأ ابن كثير ﴿ضِئَاء﴾ على القلب[٣] بتقديم لام الكلمة على عينها".[٤]

مثال آخر: قراءة ابن كثير المعدّى بالهمزة ومصدره إنزال على حين قراءة الجمهور المعدّى بالتضعيف ومصدره تنزيل في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾.[٥] قال: "قرأ ابن كثير ﴿يُنْزِلَ﴾ بالتخفيف من الإنزال. والباقون بالتشديد من التنزيل الدال بصيغته على التدريج أو التكثير. وقال المفسرون: إن معناهما هاهنا واحد. والذي نراه هو أن كل صيغة منهما على أصل معناها. وأن الجمع بينهما لبيان أن بعضهم اقترح آية

---

[١] ينظر: الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز، جـ٣، صـ٤٠؛ ابن منظور، لسان العرب، جـ٨، صـ١٢١ (مادة: رجع).

[٢] سورة يونس: ٥.

[٣] يسمى أهل اللغة: القلب المكانيّ عكس القلب الإعلاليّ.

[٤] رضا، تفسير المنار، جـ١١، صـ٢٤٧.

[٥] سورة الأنعام: ٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واحدة تنزل دفعة واحدة كنزول ملك من السماء عليهم أو عليه وهو المشار إليه بقراءة ابن كثير. وبعضهم اقترح عدة آيات منها ما لا يكون إلا بالتدريج وهي المشار إليها بقراءة الجمهور".[1]

الفرع الثالث: التّوجيه النحويّ

كان يتّكئُ على التّوجيه النحويّ في استنباط المعانى. مثال في تفسير الآية: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾.[2] قال: "قرأ نافع وابن عامر بإضافة ﴿كفارةُ﴾ إلى ﴿طعامِ﴾ أي كفارةُ طعامٍ لا كفارةُ هدي ولا صيام. والباقون بتنوين ﴿كفارةٌ﴾ أي فعلى من قتل الصيد وهو محرّم متعمد جزاء من النعم مماثل له أو كفارة طعام مساكين أو ما يعادل ذلك الطعام من الصيام".[3]

اتّفق القراءتان بأنّ إعراب ﴿كفارة﴾ سواء مضموما أو منونا على أنه مبتدأ وخبره محذوف واختلف بينهما في كون ﴿طعام﴾ في قراءة الجمهور بالتنوين على أنه عطف بيان يبيّن أن الكفّارة هي الطعام وليست شيئا آخر من أنواع الكفّارات على حين قراءة الإضافة بيّنت الإبهام الذي في الكفّارة على المعنى: عليه كفارة طعام مساكين أو ما يعادل ذلك الطعام من الصيام. فقراءة نافع وابن عامر بالإضافة جاءت موضّحة للقراءة الجمهور بالتنوين.[4]

---

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٣٢٣.

[2] سورة المائدة: ٩٥.

[3] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٩٣.

[4] قراءة الجمهور بالتنوين: ﴿أو كفارةٌ طعامُ﴾. قراءة نافع وابن عامر بالإضافة: ﴿أو كفارةُ طعامِ﴾.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وشبيهُه في التوجيه السّابق قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠﴾.[1] قال: "قرأ حفص كلمة ﴿كُلّٖ﴾ هنا بالتنوين وجمهور القراء بالإضافة لما بعدها أي: حتى إذا جاء موعد أمرنا قلنا لنوح حينئذ: ﴿ٱحۡمِلۡ فِيهَا﴾ أي في الفلك وهو السفينة من كل زوج اثنين ذكرا وأنثى. والتقدير على قراءة حفص: احمل فيها من كل نوع من الأحياء أو الحيوان زوجين اثنين ذكرا وأنثى لأجل أن تبقى بعد غرق سائر الأحياء فتتناسل ويبقى نوعها على الأرض".[2] فقراءة حفص بالتنوين جاءت موضّحة للقراءة الجمهور بالإضافة.

ومثال آخر في تفسير الآية: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٩٥﴾.[3] قال: "إن نافعا وابن عامر قرآ ﴿غيرَ أولى الضرر﴾ بنصب ﴿غيرَ﴾ على الحال أو الاستثناء وقرأها الباقون بالرفع وهي حينئذ صفة للقاعدون. وقرئت بالجر شذوذا على إنها صفة للمؤمنين أو بدل منهم".[4]

وجّه صاحب المنار هذه الآية ﴿غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ توجيها نحويا على أن قراءة النصب وهي قراءة نافع وابن عامر وأبو جعفر والكسائي وخلف العشر جعله استثناء من القاعدين على المعنى: لا يستوي

---

[1] سورة هود: ٤٠.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ١٢، صـ٦٤.

[3] سورة النساء: ٩٥.

[4] رضا، تفسير المنار، جـ٥، صـ٢٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القاعدون والمجاهدون إلا أولو الضرر من القاعدين فلا جناح عليهم في ترك الجهاد. وتؤيّده سبب نزول الآية عن شكاية ابن أم مكتوم لرسول الله صلَّى اللَّهُ عليه وسلم ضرارته وعجزه عن الجهاد.[1]

---

[1] حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن المثنى قالا: حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق، أنه سمع البراء يقول: في هذه الآية ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله﴾. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فجاء بكتف يكتبها فشكا إليه ابن أم مكتوم ضرارته. فنزلت: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر﴾ (النساء: ٩٥). قال شعبة: وأخبرني سعد بن إبراهيم عن رجل عن زيد بن ثابت في هذه الآية: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ (النساء: ٩٥) بمثل حديث البراء وقال ابن بشار في روايته: سعد بن إبراهيم عن أبيه عن رجل عن زيد بن ثابت.

أخرجه البخاري في صحيحه في موضعين:

أحدهما: كتاب الجهاد والسير، باب قول الله تعالى: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين﴾ (النساء: ٩٥) إلى قوله: ﴿غفورا رحيما﴾ (النساء: ٩٦)، حديث رقم: ٢٨٣١، جـ٤، صـ٢٤.

والآخر: كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ (النساء: ٩٥) ﴿والمجاهدون في سبيل الله﴾ (النساء: ٩٥)، حديث رقم: ٤٥٩٣، جـ٦، صـ٤٨.

وأخرجه مسلم (واللفظ له) في كتاب الإمارة، باب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين، حديث رقم: ١٨٩٨، جـ٣، صـ١٥٠٨؛ وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده في مسند البراء بن عازب، حديث رقم: ١٧٢٥و١٧٢٦، جـ٣، صـ٢٦٩؛ وأخرجه الطحاوي في باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السبب الذي نزلت فيه ﴿غير أولي

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتحتمل قراءة النصب أيضا على بيان حال ﴿القاعدون﴾ على المعنى: لا يستوي القاعدون في حال صحّتهم والمجاهدون. ويتّفق هذا المعنى مع قراءة الرفع وهي قراءة ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب إذ جعله صفة للقاعدين لأنه لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم على المعنى: لا يستوي القاعدون الأصحّاء والمجاهدون. أما قراءة بالجر جعله صفة أو بدل بعض من كل على المعنى: لا يستوي القاعدون من المؤنين الذين هم غير أولى الضرر من المؤمنين الأصحّاء والمجاهدون.[1]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الضرر﴾ (النساء: ٩٥) بعد أن نزل قبلها: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ (النساء: ٩٥) ﴿والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم﴾ (النساء: ٩٥) الآية، حديث رقم: ١٥٠٠، جـ٤، صـ١٤٥.

[1] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، جـ١١، صـ١٩٢؛ العكبري، التبيان في إعراب القرآن، جـ١، صـ٣٨٣؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ٥، صـ٣٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني:

أثر القراءات في تفسير المنار

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أثر القراءات في إثراء المعنى التفسيري

المبحث الثاني: أثر القراءات في إبراز جماليات البيان القرآنيّ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويشمل:

المبحث الأوّل:

أثر القراءات في إثراء المعنى التفسيري

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تنوع القراءات بين الكذب والتكذيب

المطلب الثاني: تنوع القراءات بين الكبير والكثير

المطلب الثالث: تنموع القراءات بين اللّيّ والولاية

المطلب الرابع: تنوع القراءات بين الذكر والتذكر

المطلب الخامس: تنوع القراءات بين المَجرى والمُجرى

المبحث الثاني:

أثر القراءات في إبراز جماليات البيان القرآنيّ

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: بلاغة التضمين

المطلب الثاني: بلاغة التصوير

المطلب الثالث: بلاغة الالتفات

المطلب الرابع: بلاغة تقديم المسند إليه المستعمل في صيغة ﴿ ما كان ﴾

المطلب الخامس: لازم المفهوم منه

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني: أثر القراءات القرآنية في تفسير المنار

المبحث الأول: أثر القراءات القرآنية في المعنى التفسيري

يتناول هذا المبحث بيان القراءات التي أوردها صاحب المنار مما لها أثر في تنوّع المعنى التفسيري وإثرائه. وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تنوّع القراءات بين الكذب والتكذيب

قال الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾[1]

﴿يُكَذِّبون﴾ – من كذّب / يُكذّب الرباعي– وبه قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال

﴿يَكْذِبون﴾ – من كَذَبَ / يَكذِب الثلاثي – وبه قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال.[2]

يقول السيد محمد رشيد رضا: "قرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿يَكْذِبون﴾ بالتخفيف أي بسبب كذبهم وقرأ الباقون ﴿يُكَذِّبون﴾ بالتشديد أي ولهم عذاب أليم بسبب تكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم والحكمة في القراءتين: إثبات جمعهم للرذيلتين أي الكذب في دعوى الإيمان وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم والثانية سبب الأولى وهم إنما كانوا يكذبونه في أنفسهم وفيما بينهم إذا خلوا إلى شياطينهم والعذاب عقوبة عليهما معا أي على التكذيب وهو الكفر وعلى الكذب في دعوى الإيمان وهو النفاق

---

[1] سورة البقرة: ١٠.

[2] ينظر: ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، ص١٦٨؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ١٧٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهؤلاء في باطنهم شر من الذين كفروا عنادا من رؤساء قريش فإنهم لم يكونوا يكذبونه صلى الله عليه وسلم وإنما كانوا يجحدون جحود استكبار قال تعالى:﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾".[1]

الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه في الواقع. استشهد الكشاف وغيره بحديث نبوي مشهور: أخبرنا محمد بن سعيد بن هلال حدثنا معافى بن سليمان حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق وإسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت أبا بكر وهو على المنبر يقول: {{إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ}}[2] بينما صاحب المنار يؤصل هذا الحديث في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.[3]

أول ما يتبادر في الذهن حين نتلو الآية الكريمة هو التفرقة في ميزان الصرفي بين القراءتين. وهذه التفرقة متعلقة بوظيفته النحوية بأن الفعل غير متعدٍ في القراءة بالتخفيف بينما قراءة أخرى أي

---

[1] سورة الأنعام: ٣٣. رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ١٣٠-١٣١.

[2] أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق باب من كذب في حديثه ليضحك به القوم، حديث رقم: ٧٣٦، جـ١، صـ٢٥٥؛ وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الأدب، باب ما جاء في الكذب، حديث رقم: ٢٥٦٠٢، جـ٥، صـ٢٣٦. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده في مسند أبي بكر رضي الله عنه، حديث رقم: ١٦، جـ١، صـ١٧٥. قال المحقق أحمد محمد شاكر: "إسناده صحيح". ينظر: ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، جـ١، صـ١٠٣؛ الدارقطني، أبو الحسن عليّ بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود (ت: ٣٨٥هـ)، العلل، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، جـ١، صـ٢٥٤-٢٥٨.

[3] سورة المائدة: ١٠٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالتشديد متعدّية إلى مفعول محذوف يقدّره العلماء حسب فهم المعنى. من زاوية أخرى، ثمّة الخلاف في دلالة ﴿ما﴾ في الآية الكريمة إذ التفرقة البسيطة حين تأوّل ﴿ما﴾ بالمصدرية والموصولية. يُستفاد من قراءة بالتخفيف بأنهم كانوا يكذبون في قولهم ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾[1] وقولهم ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[2] وليسوا بمؤمنين ولا بمصلحين بل بمفسدين وهو عين النفاق إذ يكذبون فيما ذكروه عن أنفسهم بينما يتضمن قراءة بالتشديد معنى قراءة بالتخفيف إذ كل مكذِّبٍ كاذبٌ وليس كلّ كاذبٍ مكذِّباً بالإضافة إلى كفرهم وتكذيبهم بشريعة الله ورسوله ويوم البعث.

فالقراءتان متكاملتان يثريان المعنى. أفادت قراءة بالتخفيف ﴿يَكذِبون﴾ بأنها بيان لكذبهم في دعوى الإيمان وأفادت قراءة بالتشديد ﴿يُكذِّبون﴾ بأنها بيان لتكذيبهم بالرسالة والنبوة. كلٌّ منهما موافقٌ لما قبله. فقراءة بالتخفيف موافقة لقولهم ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[3] وقراءة بالتشديد موافقة لعملهم ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.[4]

والعذاب مقرون بالكذب لا بالتكذيب على خلاف ما جاء به الأثر عن أبي عمرو: "إنما عوقبوا على تكذيب النبي وما جاءوا به ولم يعاقبوا على الكذب"، وروي نحوه عن ابن عباس.[5] وذلك لأن الكذبَ أُسُّ الرذيلة. ويؤيد ذلك السياق إذ لم يتقدم في صدر الآية إلا الإخبار عنهم بالكذب لا بالتكذيب وقوله

---

[1] سورة البقرة: ٨.

[2] سورة البقرة: ١١.

[3] سورة البقرة: ٨.

[4] سورة البقرة: ٩.

[5] مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، صـ٢٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾[1] ولم يقل لمُكَذِّبون ليكون "الوعيد من الله تعالى ذكره للمنافقين فيها على الكذب حق لا على التكذيب الذي لم يجر له ذكر نظير الذي في سورة المنافقين سواء".[2]

قال الأستاذ الإمام محمد عبده رحمه الله: "والقراءة الأولى هي المشهورة والعذاب فيها مقرون بالكذب لا بالتكذيب. وقد يقال: لم جعل العذاب جزاء الكذب دون الكفر؟ والجواب: أن الكفر داخل في هذا الكذب وإنما اختير لفظ الكذب في التعبير للتحذير عنه وبيان فظاعته وعظم جرمه ولبيان أن الكفر من مشتملاته وينتهي إليه في غاياته ولذلك حذر القرآن منه أشد التحذير وتوعد عليه أسوأ الوعيد وما فشا الكذب في قوم إلا فشت فيهم كل جريمة وكبيرة لأنه ينشأ من دناءة النفس وضعف الحياء والمروءة ومن كان كذلك لا يترك قبيحا إلا بالعجز عنه ونعوذ بالله تعالى من عمله ومنه. اهـ. بالمعنى. وقد علمت أن السؤال لا يرد إلا على قراءة التشديد".[3]

ويُؤيد هذا المعنى تقرير النبي محمد صلى الله عليه وسلم حين سأل صَفوَان بن سُليمٍ: أيكون المؤمن جبانا؟ فقال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: {{نعم}}. فقيل له: أيكون المؤمن بخيلا؟ فقال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: {{نعم}}. فقيل له: أيكون المؤمن كذّابا؟ فقال النبي محمد صلى الله

---

[1] سورة المنافقين: ١.

[2] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، جـ١، صـ٢٨٦.

[3] رضا، تفسير المنار، جـ١، صـ١٣٠-١٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه وسلم: {{لا}}.[1] هذا هديٌ نبويٌ بليغٌ إذ يُشهد مطابقة اللفظ بالمعنى لأن "الإيمان هو التصديق والتصديق أمانٌ للمُصدِّقِ عما يتوهم من المُصَدَّقِ من خوف التكذيب".[2]

والطريفُ ما جاء عن الصحابي سلمان الفارسي أنه قرأ هذه الآية فقال: "لم يجيء أهل هذه الآية بعد". يستدرك عليه المفسّر ابن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ): "يحتمل أن سلمان أراد بهذا أن الذين يأتون بهذه الصفة أعظم فسادا من الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا أنه عنى أنه لم يمض ممن تلك صفته أحد".[3] ثم يستدرك عليه المفسر محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ): "ويحتمل أن سلمان يرى أن هذه الآية ليست في المنافقين بل يحملها على مثل أهل الفتن التي يدين أهلها بوضع السيف في المسلمين كالخوارج وسائر من يعتقد في فساده أنه صلاح لما يطرأ عليه من الشبه الباطلة".[4] وأكاد أن أجزم بأن أصحاب المنار يستدركون على هذه المسألة من ناحية الاستئناس بالسنن التاريخية في الأمم السالفة. يستشفّ هذا الاتجاه المتجدّد من خلال توجيهه استهلال سورة الأنعام مُجمعا عليه زمن نزولها قبل الهجرة. قوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝٤ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٥ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ

---

[1] أخرجه مالك (ت:١٧٩هـ) في موطأه في كتاب الكلام باب ما جاء في الصدق والكذب، حديث رقم: ٣٦٢٦؛ وأخرجه أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ) في مسنده في مسند الأنصار (حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو ويقال: ابن وهب الباهلي)، حديث رقم:٢٢١٧١، وأخرجه البيهقي (ت:٤٥٨هـ) في باب حفظ اللسان عما لا يحتاج إليه، حديث رقم:٤٤٧٢. قال المحقق أحمد محمد شاكر: "إسناده صحيح إلا أنه مرسل أو معضل".

[2] الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، جـ٢، صـ١٨٢.

[3] الطبري، جامع البيان، جـ١، صـ٢٨٩.

[4] الشوكاني، فتح القدير، جـ١، صـ٥١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ٦﴾.[1]

لا غرو بأن هذا الاتجاه يثري المعانى التفسيرية حين يلفت أنظارنا إلى المراد من التعبير﴿مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ حيث يشمل هذه الآيات في مآله إثبات وحدانية الله ويندرج عليه كل ما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم من المعجزات. ويفهم من هذا السياق سبب إعراضهم وهو العناد والجمود مما تؤيد هذا السبب الآية بعدها ﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ﴾. هذا التوجيه يمهّد الطريق إلى فقه السنة من السنن التاريخية في الأمم السالفة إذ يتصف هذه السنة بالاطراد والربانية ومحكوم باختيار الإنسان وإرادته.[2]

ويشهد ذلك قوله تعالى في سورة الشعراء:﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٦﴾.[3] وكان يستهلّ بدايات القَصص الوارد فيها بتقرير تكذيب قومهم. قال الله تعالى: ﴿كذبت عادٌ المرسلين...كذبت ثمود المرسلين...كذبت قوم لوط المرسلين...كذب أصحاب الأيكة المرسلين...﴾.[4]

---

[1] سورة الأنعام: ٤-٦.

[2] ينظر: الصدر، محمد باقر (ت: ١٩٨٠م)، السنن التاريخية في القرآن، تحقيق: محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف، سوريا، ط١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، صـ٨١-٩٣.

[3] سورة الشعراء: ٦.

[4] قصة نوح عليه السلام وقومه من آية ١٠٥-١٢٢؛ وقصة هود عليه السلام وقومه عاد من آية ١٢٣-١٤٠؛ وقصة صالح عليه السلام وقوهم ثمود من آية ١٤١-١٥٩؛ وقصة لوط عليه السلام وقومه من آية ١٦٠-١٧٥؛ وقصة شعيب عليه السلام وقومه أصحاب الأيكة من آية ١٧٦-١٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: تنوّع القراءات بين الكبير والكثير

قال الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾.[1]

قراءة الجمهور ﴿ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ بالباء الموحّدة

﴿إثم كَثِير﴾ بالثاء المثلثة وبه قرأ حمزة والكسائي[2]

يقول السيد محمد رشيد رضا: "قرأ حمزة والكسائي ﴿كثير﴾ بالمثلثة من الكثرة وقرأ الباقون ﴿كبير﴾ من الكبر. والإثم: كل ما فيه ضرر وتبعة من قول وعمل أي: قل أيها الرسول: إن في تعاطي الخمر والميسر إثما كثير المفاسد وذنبا كبير الضرر وإنما كان إثم الخمر كبيرا لأن مضراتها والتبعات التي تعقبها كبيرة. والضرر يكون في البدن والنفس والعقل والمال. ويكون في التعامل وارتباط الناس بعضهم ببعض. ولا يوجد إثم من الآثام كالخمر يدخل ضرره في كل شيء من الأفعال ومن الأقوال وأنواع هذا الضرر كثيرة..."[3].

تنوعت القراءات في وصف إثم الخمر والميسر إذ كلتاهما تحمل معنى الكثرة والعِظم. ذهب صاحب المنار إلى تعداد مضرّة الخمر التي تشاهدها في الواقع لبيان آثارها وتأثيرها السلبية المحضة

---

[1] سورة البقرة: ٢١٩.

[2] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ١٩٥؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٢٠٣.

[3] رضا، تفسير المنار، جـ٢، صـ٢٥٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي لا يجهلها أحد على مرور الزمن. [1] ولذلك كان في الجاهلية من حرّمها على نفسه مثل أبو بكر الصديق والعباس بن مرداس حيث قيل له في الجاهلية: ألا تشرب الخمر فإنها تزيد في حرارتك؟ فقال: ما أنا بآخذ جهلي بيدي فأدخله جوفي ولا أرضى أن أصبح سيد القوم وأمسي سفيههم. [2]

ثم يقول: "هذا ما كنت كتبته ونشرته في تفسير الآية في المرة الأولى ثم فطنت بعد ذلك إلى قاعدة عظيمة من قواعد التشريع الإسلامي بينتها في المنار وفي التفسير واستدللت عليها بهذه الآية. وهي أن ما كانت دلالته على التحريم من النصوص ظنية غير قطعية لا يجعل تشريعا عاما تطالب به كل الأمة. وإنما يعمل فيه كل واحد باجتهاده. فمن فهم منه الدلالة على تحريم شيء امتنع منه. ومن لم

---

[1] من مضرات الخمر في الصحة: إفساد المعدة – الإقهاء – فقد شهوة الطعام – وتغيير الخلق – آثارها تشبه المرضى السكارى حيث يسرعإليهم التشوه فتجحظ أعينهم وتمتقع سحنتهم وتعظم بطونهم ويكون كالهرم جسما وعقلا – مرض الكبد – مرض الكلى – وداء السل.

من مضرات الخمر في العقل: يضعف القوة العاقلة.

من مضرات الخمر في الجسم: إضعاف حاسة الذوق في اللسان – الالتهاب في الحلق – ترشيح العصارة الفاعلة في الهضم حتى يغلظ نسيجها وتضعف حركتها – التقرح في الأمعاء – وتوليد الشحم وتمديده في الكبد الذي يضعف عمله وكل هذا يتعلق بالجهاز الهضمي.

من مضرات الخمر في الدم: الموت الفجأة – تضعيف مرونة الشرايين – تصلب الشرايين يسرع الشيخوخة والهرم.

من مضرات الخمر في جهاز التنفس: إضعاف مرونة الحنجرة – تهييج شعب التنفس – بحة الصوت – السعال – السل الفاتك بالشبان والقاطع لجميع لذّات الإنسان.

من مضرات الخمر في المجموع العصبي: يولد الجنون – يهلك النسل.

من مضرات الخمر في التعامل: النزاع والخصام والعداوة والبغضاء.

[2] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، جـ٦، صـ٤٠١؛ الألوسي، روح المعاني، جـ١، صـ٥٠٩؛ رضا، تفسير المنار، جـ٢، صـ٢٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يفهم منه ذلك جرى فيه على أصل الإباحة. ودلالة هذه الآية على تحريم الخمر والميسر ظنية. ولذلك عمل فيها الصحابة باجتهادهم على اختلافهم فيه وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك. وبقي عمر بن الخطاب يدعو الله أن يبين للأمة في الخمر بيانا شافيا حتى نزلت آية سورة المائدة. فترك جميع الصحابة الخمر والميسر لأن دلالتها قطعية لا مراء فيها ولا سيما قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ لأنه استفهام بمعنى النهي المؤكد وأما كون إثم هاتين الفعلتين أي: ضررهما أكبر من نفعهما مع إثبات المنافع لهما فلا يدل على ذلك دلالة قطعية".[1]

يستنبط من دلالة هذه الآية في جانب التشريع أن تحريم الخمر والميسر هنا تحريم ظني اجتهادي راجح غير قطعي تمهيدا للتحريم الصريح بالنص القطعي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١﴾.[2]

فالقراءتان تثريان في المعنى حيث دلت قراءة الجمهور على عظم الإثم الذي يقع فيه على حين قراءة الأخرى دلت على كثرة الآثام التي يقع فيها شارب الخمر ولاعب الميسر. كل واحدة من القراءتين تدلّ على معنى غير الذي تدل عليه الأخرى.[3]

---

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٢، صـ٢٦٤-٢٦٥.

[2] سورة المائدة: ٩٠-٩١.

[3] الطبري، جامع البيان، جـ٤، صـ٣٢٨؛

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: تنوّع القراءات بين اللّيّ والولاية

قال الله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٣٥﴾.[1]

قراءة الجمهور ﴿وإن تلْوُوا﴾ بسكون اللام وضم الواو من الليّ

﴿وإن تلُوا﴾ بضم اللام وإسكان الواو من الولاية وبه قرأ ابن عامر وحمزة [2]

يقول السيد محمد رشيد رضا: "كتبت: ﴿تلووا﴾ في المصحف الإمام بواو واحدة لتحتمل القراءتين المتواترتين. وهي قراءة الكوفيين ﴿تَلُوْا﴾ بضم اللام وإسكان الواو من الولاية. وقراءة الباقين ﴿تَلْوُوا﴾ بسكون اللام وضم الواو من الليّ".[3]

هذه الآية من جملة الأمر بالمبالغة في القيام بالقسط والشهادة بالحق ولو على الأقربين والأغنياء والفقراء من غير محاباة ولا شفقة لأن الشهادة إظهار الحق. والمؤمنون مأمورون بإقامة العدل على وجهه الصحيح وعدم المحاباة في الشهادة لأنها تؤدي إلى مفسدة ضررها عام.

---

[1] سورة النساء: ١٣٥.

[2] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ٢١٧؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٢٤٦.

[3] رضا، تفسير المنار، جـ٥، صـ٣٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أفادت القراءة بضم اللام من الولاية مأخوذ من وَلِيَ– يَلِي على المعنى: "وإن تلوا أمر الشهادة وتؤدوها أو تعرضوا عن تأديتها وتكتموها فإن الله كان خبيرا بعملكم لا يخفى عليه قصدكم ونيتكم فيه".[١]

وأفادت القراءة بإسكان اللام من الليّ مأخوذ من لَوَى–يلوي على المعنى: "وإن تلووا ألسنتكم بالشهادة وتحرفوها أو تعرضوا عنها فلا تؤدوها فإن الله كان بعملكم هذا خبيرا فيجازيكم عليه. وقد ذكرهم هنا بكونه خبيرا ولم يقل عليما لأن الخبرة هي العلم بدقائق الأمور وخفاياها فهي التي تناسب هذا المقام الذي تختلف فيه النيات ويكثر فيه الغش والاحتيال حتى إن الإنسان ليغش نفسه ويلتمس لها العذر في كتمان الشهادة أو التحريف فيها. فهل يتدبر المسلمون الآية كما أمرهم الله بتدبّر القرآن فيقيموا العدل والشهادة بالحق أم يعملون برأي أهل الحيل الذين يزعمون أن الله كلفهم اتباعهم دون اتباع كتابه والاهتداء به".[٢] فالعطف ﴿ أَوۡتُعۡرِضُواْ﴾ على مغاير خلافا لمن قال بالترادف.[٣]

القراءتان المتواترتان تتآزران في المعنى لأن القراءتين تشيران إلى الشاهد والمشهود عليه معا كما أنها تخاطب الحاكم والمحكوم عليه في وجوب العدل في القضاء بين الناس وعند أداء الشهادة حتى لو كان الحق على النفس أو على أحد من القرابة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[١] رضا، تفسير المنار، جـ٥، صـ٣٧٣.

[٢] رضا، تفسير المنار، جـ٥، صـ٣٧٣.

[٣] ينظر: المكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، جـ١، صـ٣٩٩–٤٠٠؛ الهرري، حدائق الروح والريحان، جـ٦، صـ٤٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: تنوّع القراءات بين الذكر والتذكّر

قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾.[1]

قراءة الجمهور ﴿تَذَّكَّرون﴾ بتشديد الذال من التذكّر

﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ بتخفيف الذال وبه قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر من الذّكر [2]

يقول السيد محمد رشيد رضا: "قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ مخففة من الذكر والباقون بالتشديد من التذكير. وأصله تتذكرون. وليس معناهما واحدا كما قيل. فإن الصيغ من المادة الواحدة تعطي معاني خاصة ويتجوز في بعضها ما لا يصح في بعض. فالذكر يطلق في الأصل على إخطار معنى الشيء أو خطوره في الذهن ويسمى ذكر القلب وعلى النطق باللفظ الدال عليه ويسمى ذكر اللسان ويستعمل مجازا بمعنى الصيت والشرف وفسر به قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ...﴾[3] ويطلق بمعنى العلم وبه يسمى القرآن وغيره من الكتب الإلهية ذكرا ومنه ﴿...فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾﴾[4] وأما التذكر فمعناه تكلف ذكر الشيء في القلب أو التدرج فيه بفعله

---

[1] سورة الأنعام: ١٥٢.

[2] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، ج١، ص٢٣٠. والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٢٧٧.

[3] سورة الزخرف: ٤٤.

[4] سورة النحل: ٤٣؛ وسورة الأنبياء: ٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المرة بعد المرة ويطلق على الاتعاظ ومنه قوله تعالى: ﴿... وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾[1] وقوله: ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾﴾[2] والشواهد عليه في الذكر كثيرة ومثله الادّكار ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾﴾[3] وهو افتعال من الذكر والافتعال يقرب من التفعل. وحكمة القراءتين إفادة المعاني التي تدلان عليها من باب الإيجاز البليغ".[4]

أصل المادّة في القراءتين الذّكر وهو يطلق على عدّة معان منها:

أولا: إخطار معنى الشيء أو خطوره في الذهن ويسمى ذكر القلب. قال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) في الفرق بين الذكر والخاطر: "أن الخاطر يكون ابتداء ويكون عن عزوب والذكر لا يكون إلا عن عزوب لأنه إنما يذكر ما عزب عنه وهو عرض ينافي النسيان".[5]

ثانيا: النطق باللفظ الدال عليه ويسمى ذكر اللسان. قال الراغب (ت: ٥٠٢هـ): " الذِّكر: تارة يقال ويراد به هيئة للنّفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة. وهو كالحفظ إلّا أنّ الحفظ يقال اعتبارا بإحرازه. والذِّكْرُ يقال اعتبارا باستحضاره. وتارة يقال لحضور الشيء القلب أو القول ولذلك قيل: الذّكر ذكران: ذكر بالقلب وذكر باللّسان".[6]

---

[1] سورة غافر: ١٣.

[2] سورة الأعلى: ١٠.

[3] سورة القمر: ١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١.

[4] رضا، تفسير المنار، جـ٨، صـ١٧٠-١٧١.

[5] العسكري، الفروق اللغوية، جـ١، صـ٧٧.

[6] الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، صـ٣٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: الصيت والشرف على المجاز. وبه فسّر قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ٤٤﴾.[1]

قال دكتور محمد حسن حسن جبل: "الذكر بالكسر: الصيت في الخير وهو به أنسب لأن شهرة اسم شخص أو عمله وجود قوي له ونفاذ وانتشار أيضا. وواضح أصل هذا هو الذكر باللسان أي جريانه بالاسم وذكر الشيء بالصوت وجود قوي ليتبعه وجوده في الأسماع والقلوب... وجاء بهذا الذكر اللساني جمهور ما في القرآن من التركيب ومنه ذكر الله، وذكر اسم الله وبه كل (ذكر) المبني للمفعول ومضارعه. وفعل الأمر منه أكثره لذكر اللسان وبعضه للذكر ضد النسيان أو يصلح لهما معا. ومن الذكر باللسان وأنه قوة وجود وإعلان اسم يتأتى الذكر: الشرف كما قال تعالى: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ٤﴾.[2] ومن ذلك: ذكر الحق بالكسر: وهو الصك لحفظ الحق فيه ثابتا قويا لا يجحد ولا ينسى. والذكر: الكتاب الذي فيه تفصيل الدين ووضع الملل. وبه سميت كتب الله لخلقه...ومنه الذكر بالكسر: الحفظ للشيء تذكره بمعنى ضد النسيان لأن ذكر الشيء يعني بقاءه قويا واضحا في الذهن. وكثير من صيغ (التذكير) و (التذكر) تصلح لما هو ضد النسيان ولمعنى الوعظ وهو منه لأنه إذا تذكر قد يزدجر. وصلاح اللفظ في موضعه لمعنيين مطلوبين معاً هو أرفع بلاغة من جوازهما جوازا بدليّا".[3]

رابعا: بمعنى العلم وبه يسمى القرآن وغيره من الكتب الإلهية. ومنه قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ

---

[1] سورة الزخرف: ٤٤.

[2] سورة الشرح: ٤.

[3] جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، جـ٢، صـ٧١٨-٧١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَهُۥ رِزۡقًا ﴿١١﴾﴾.[1] وقوله تعالى: ﴿... فَسۡـَٔلُواْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧﴾﴾[2] أي: أهل العلم من كل أمةٍ.[3]

أفادت قراءة الجمهور بالتشديد على معنى تكرير التذكّر كأنه تذكر بعد تذكر أو التدرج فيه بفعله المرة بعد المرة أو على معنى تكلّف ذكر الشيء في القلب.[4] وهذه المبالغة تُستقصى من صيغة التفعّل والافتعال مبنيّا على القاعدة: الزيادة في المبنى زيادةٌ في المعنى. وقد يطلق على الاتّعاظ كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾[5] وفي سورة الأعلى:﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ﴿١٠﴾﴾.[6] وعليه فيكون المعنى على قراءة الجمهور: "وصّاكم به رجاء أن يتكلف ذكر هذه الوصايا وما فيها من المصالح والمنافع من كان كثير النسيان والغفلة أو كثير الشواغل الدنيوية أو رجاء أن يتذكرها المرة بعد المرة من أراد الانتفاع بها بتلاوة آياتها في الصلاة وغيرها وبغير ذلك أو رجاء أن يتعظ بها من سمعها وقرأها أو ذكرها أو ذكر بها وبعض هذه الوجوه عام يطلب من كل مسلم وبعضها خاص".[7]

---

[1] سورة الطلاق: ١٠-١١.

[2] سورة النحل: ٤٣؛ وسورة الأنبياء: ٧.

[3] السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، جـ٢، صـ٤٣.

[4] ينظر، مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، جـ١، صـ٤٥٧.

[5] سورة غافر: ١٣.

[6] سورة الأعلى: ١٠.

[7] رضا، تفسير المنار، جـ٨، صـ١٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأفادت القراءة بالتخفيف على الجمع بين الذكر النفسي واللساني على مذهب الجمع بين الحقيقة والمجاز. وعليه فيكون المعنى على قراءة التخفيف: "ذلكم المتلو عليكم في هذه الآية من الأوامر والنواهي البعيدة مدى الفائدة ومسافة المنفعة لمن قام بها. وصّاكم الله به في كتابه رجاء أن تذكروا في أنفسكم ما فيها من الصلاح لكم فيحملكم ذلك على العمل بها أو رجاء أن يذكّره بعضكم لبعض في التعليم والتواصي".[1]

والجمع بين القراءتين يصوّر المعنى مصداق السورة الكريمة: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾. قال عنها الإمام الشافعي رحمه الله: "لو ما أنزل الله حجّة على خلقه إلا هذه السورة لكفّتهم".[2] كلتا القراءتين تدلاّن على المعنى الذكر والتذكر في حقيقتها اللغوية ومجازها العلمي حيث تنعكسان دلالتها إلى السلوك الفردية والحياة العملية الاجتماعية.

المطلب الخامس: تنوّع القراءات بين المَجرى والمُجرى

قال الله تعالى: ﴿۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرِىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٤١ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٤٢﴾.[3]

قراءة الجمهور ﴿مُجراها﴾ بضم الميم وأمالها أبو عمرو وابن ذكوان فقط

---

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٨، صـ١٧١.

[2] الشافعي، تفسير الإمام الشافعي، جـ٣، صـ١٤٦١.

[3] سورة هود: ٤١-٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ مَجۡرٖىٰهَا ﴾ بفتح الميم مع الإمالة وبه قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر[1]

يقول السيد محمد رشيد رضا: "قرأ بعض أئمة القراء ﴿ مَجۡرٖىٰهَا ﴾ بفتح الميم بإمالة الراء وتركها وهو مصدر ميمي لجرت السفينة تجري موافق لقوله الآتي: ﴿ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ ﴾ وقرأها الآخرون بضم الميم وهو مصدر ميمي لأجرى على إرادة إجراء الله تعالى لها. وقرأوا كلهم: ﴿وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾ بضم الميم بمعنى أن الله تعالى هو الذي سيرسيها. ورسو السفينة وقوفها. والمجرى والمرسى يجيئان اسمي زمان ومكان أيضا. وهذه الجملة يحتمل أن يكون قالها نوح عليه السلام عند أمرهم بركوب السفينة معه امتثالا لأمر الله تعالى في الآية التي قبلها. فتكون بشارة لهم بحفظه تعالى لها ولهم أي: باسم الله جريانها وإرساؤها فهو الذي يتولى بحوله وقوته وحفظه وعنايته. ويحتمل أن يكون أمرهم بأن يقولوها كما يقولها على تقدير: اركبوا فيها قائلين باسم الله أي بتسخيره وقدرته ﴿مَجۡرٖىٰهَا﴾ حين تجري أو حين يجريها ﴿وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾ حين يرسيها لا بحولنا ولا قوتنا".[2]

تشترك القراءتان ﴿ مَجۡرٖىٰهَا ﴾ بفتح الميم وضمها على أنهما مصدران ميميّان للدلالة على الحدث بالذات المجرد من الزمن أو مصدران لاسمي الزمان والمكان لكن تختلف القراءتان في تصريفهما مما تنتج جملة من المعاني.

الجري في اللغة بمعنى المرّ السريع كمرّ الماء. فيقال: جري- يجري- جريا- جريانا-مَجرَى وإليه المشار بقراءة بفتح الميم على المعنى: لَجَرَت السفينة تجري. وهذا المعنى موافق لما بعدها من قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ ﴾بينما قراءة الجمهور بضم الميم على أنه مصدر للفعل الرباعي أجري-

[1] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ٢٥١؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٣٢١.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ١٢، صـ٦٤-٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُجري–مُجري على المعنى: لأجري على إرادة إجراء الله تعالى لها. وهذا المعنى متناسق بإجماع القراء على ضم الميم ﴿وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾. قال السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ): "يقرأ بضم الميم أي: إجراؤها وبفتحها أي جريُها".[١]

وبالجمع بين القراءتين تلحظ أن القراءة بفتح الميم نسبت إلى السفينة بينما قراءة الجمهور نسبت الإجراء إلى الله تعالى. يظهر احتمالات أخرى في المعانى من ناحية كونهما اسمي الزمان والمكان:

أولا: أن يكون قالها نوح عليه السلام ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾ عند أمرهم بركوب السفينة معه امتثالا لأمر الله تعالى في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ﴾.[٢] وهذا التوجيه يتضمن بشارة لهم بحفظه تعالى لها ولهم أي: باسم الله جريانها وإرساؤها فهو الذي يتولى بحوله وقوته وحفظه وعنايته.

ثانيا: أن يكون أمرهم بأن يقولوها كما يقولها على تقدير: اركبوا فيها قائلين باسم الله أي بتسخيره وقدرته ﴿مَجۡرٖىٰهَا﴾ حين تجري أو حين يجريها ﴿وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾ حين يرسيها لا بحولنا ولا قوتنا. وهذا التوجيه التربوي تعليم من الله لعباده أنه ينبغي لهم أن يستعينوا بالله وأن يتوكلوا على الله تعالى. فالقراءتان المتواترتان تثريان في المعنى بلفظ موجز وبيان معجز.

[١] السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، جـ١، صـ٣٢٢.

[٢] سورة هود: ٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: أثر القراءات القرآنية في إبراز جماليات البيان القرآنيّ

يتناول هذا المبحث بيان القراءات التي أوردها صاحب المنار مما لها أثر في إبراز جماليّات البيان القرآنيّ وأساليبه. وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: بلاغة التضمين[1]

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩﴾[2]

قراءة الجمهور ﴿فَأۡذَنُواْ﴾ – من أذن / يؤذن الثلاثي – بإسكان الهمزة وفتح الذال على أنه فعل الأمر ﴿فَـَٔاذِنوا﴾ – من آذن / يوذن الرباعي – وبها قرأ شعبة وحمزة بالألف بعد الهمزة المقطوعة وكسر الذال على أنه فعل الأمر أيضا[3]

يقول السيد محمد رشيد رضا: "أي فإن لم تتركوا ما بقي لكم من الربا كما أمرتم فاعلموا واستيقنوا بأنكم على حرب من الله ورسوله إذ نبذتم ما جاءكم به رسوله عنه. ﴿فَأۡذَنُواْ﴾ كقوله: ﴿فاعلموا﴾ وزنا

---

[1] التضمين فنٌّ رفيع من الفنون البيانية وظاهرة من ظواهر الإيجاز البديع في التعبير القرآني وهو أن تذكر كلمة ذات معنى وتُضمِّن مع معناها معنى كلمة أخرى ثم يُبنى عليها كلام على أساس معنى الكلمة الأخرى التي ضمّنها إياها صاحب البيان كالتعدية بالحروف المناسب لمعنى الكلمة المضمنة. (ينظر: الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم، دمشق، ط٥، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م، صـ٢٩٦).

[2] سورة البقرة: ٢٧٨-٢٧٩.

[3] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ٢٠٣؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ١٨٥ وصـ٢١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومعنى وهي قراءة الجمهور وقرأ حمزة وعاصم في رواية ابن عياش ﴿فآذنوا﴾ بمد الألف من الإيذان بمعنى الإعلام أي فأعلموا أنفسكم أي ليعلم بعضكم بعضا أو المسلمين بأنكم محاربون لله ورسوله بالخروج عن الشريعة وعدم الخضوع للحكم وهذا يستلزم أن يكونوا عالمين بذلك كأنه يقول: إن عدم الخضوع للأمر خروج عن الشريعة فهو إعلام للمسلمين بأنكم خارجون عن حكم الله ورسوله محاربون لهما".[1]

يتضمّن قراءة القصر فعل (أيقنوا) إذ لا يتعدّي بالباء. قال الزجاج (ت: ٣١١هـ): "من قال ﴿فَأْذَنُواْ﴾: فالمعنى: أيقنوا ومن قال ﴿فآذنوا﴾ كان معناه فأعلموا كل من لم يترك الربا أنه حرب. يقال قد آذنته بكذا وكذا، أوذنه إيذانا إذا أعلمته وقد أذن له يأذن إذنا إذا علم به".[2]

إنّ كلمة (أَذِنَ) بمعنى (عَلِمَ) أو (أيقن) تتعدّى بنفسها دون حرف جر، فيقال فأذنوا هذا الأمر أي فاعلموا. فإذا ضُمّنت كلمة (عَلِمَ) أو (أَيْقَنَ) أمكن تعدية ﴿فَأْذَنُواْ﴾ فيكون المعنى: فاعلموا أنفسكم وأيقنوا بحرب. ويؤكد ذلك قراءة الحسن: ﴿فأيقنوا بحرب﴾.[3] لذا نرى أن قراءة المد ﴿فآذنوا﴾ قد فسرت المقصود من قراءة القصر إذ دلالة قراءة المد بأن الإعلام مَن وراءكم أو غيركم يستلزم أن يكون عالمين لذلك. فهذه بلاغة التضمين تشهد علاقة تلازُميّة بين القراءة القصر وقراءة المد إذ لا يكون الإنسان مؤذنا حتى يكون آذنا.

---

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٣، صـ٨٦.

[2] الزجاج، معاني القرآن، جـ١، صـ٣٥٩.

[3] ينظر: الزمخشري، الكشاف، جـ١، صـ٣٢٢؛ أبو حيان، البحر المحيط، جـ٢، صـ٧١٤؛ السمين الحلبي، الدر المصون، جـ٢، صـ٦٤١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: بلاغة التصوير

مثال: قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾[1]

قراءة الجمهور ﴿ولا نكذبُ...ونكونُ﴾ على الرفع

﴿ولا نكذبَ...ونكونَ﴾ على النصب وبه قرأ حفص وحمزة ويعقوب المدني

﴿ولا نكذبُ﴾ على الرفع ﴿ونكونَ﴾ على النصب وبه قرأ ابن عامر الشامي[2]

يقول السيد محمد رشيد رضا: " اختلف القراء في إعراب ﴿نكذب ونكون﴾ فرفعهما الجمهور ونصبهما حمزة وحفص عن عاصم ونصب ابن عامر ﴿نكون﴾ فقط. فقراء الجمهور بالعطف على ﴿نرد﴾ تفيد أنهم تمنوا أن يردوا إلى الدنيا وألا يكذبوا بعد عودتهم إليها بآيات ربهم كما كذبوا من قبل وأن يكونوا من المؤمنين بما جاء به الرسول، أي تمنوا هذه الثلاثة، وقيل: بل تمنوا الأول فقط. وقوله: ﴿ولا نكذب﴾ معناه ونحن لا نكذب. وعلى هذا يكون الإيمان وعدم التكذيب غير داخلين في التمني وشبهه سيبويه بقولهم: دعني ولا أعود. وهو طلب للترك فقط. والوعد بعدم العود مستأنف مقطوع عما قبله. والتقدير: وأنا لا أعود تركتني أم لم تتركني. وفيه وجه ثالث وهو أن قوله: ﴿ولا نكذب﴾ جملة حالية. قال الزمخشري: على معنى غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل في حكم التمني اهـ. وقد يتوهم أن

---

[1] سورة الأنعام: ٢٧.

[2] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ٢٢٢؛ والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٢٦١-٢٦٢؛ ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، درا المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ، جـ١، صـ٢٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دخوله في حكم التمني يجعله بمعنى الوجه الأول وليس كذلك. فإن معنى الوجه الأول أنهم يتمنون الرد وعدم التكذيب والإيمان على سواء. ومعنى الثاني أنهم يتمنون الرد فقط ويعدون بالإيمان وعدم التكذيب وعدا خبريا مؤكدا غير مقيد بإجابتهم إلى ما يتمنون، وأما إذا جعلنا ﴿ولا نكذب﴾ جملة حالية وهو الوجه الثالث فإنها تصدق بحصول كل من عدم التكذيب والإيمان قبل الرد إلى الدنيا. فلا يكون التمني متعلقا بهما لذاتهما لأنهما حاصلان والحاصل لا يتمنى وإنما يكون متعلقا بالرد المصاحب لهما، الذي تمنى وقوعه بعد وقوعهما. وذلك وعد غير خبري ولا إنشائي بهما لأن الحاصل لا يوعد به كما أنه لا يتمنى".[1]

هذه القراءات تسلّط الضوء في تصوير أصناف المشركين ومواقفهم. أفادت قراءة الجمهور كونها العطف والجملة بعدها جملة معطوفة على ما سبق. يترتب عليه المعنى: تمنّوا هذه الثلاثة أي الرد وعدم التكذيب والإيمان على سواء. وأفادت أيضا كونها القطع والجملة بعدها الجملة الاستئنافية المكوّنة من الجملة الاسميّة كقولهم: دعني ولا أعود.[2] يترتب عليه المعنى: تمنّوا الأوّل فقط (عدم التكذيب والإيمان غير داخلين في التّمنىّ) أي أنهم يتمنّون الرّدّ فقط ويعدّون عدم التّكذيب والإيمان وعداً خبريّا مؤكّدا غير

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٢٩٣-٢٩٤.

[2] وهو مثل دعني ولا أعود أي لا أعود على كل حال تركتني أو لم تتركني.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقيّد بإجابتهم إلى ما يتمنّون.[١] هذا ما اختاره سيبويه.[٢] ووجّهه إليه الأخفش الأوسط[٣] والفراء،[٤] والزجاج،[٥] والنحاس،[٦]وابن خالويه[٧]والأزهري[٨] وأبو عليّ الفارسيّ[٩]، مكيّ القيسيّ[١٠].

أما قراءة النّصب كونها على الإضمار (أن) والواو واو المعيّة والجملة بعدها تكون على جواب التمنى أفادت معنى: تمنّوا الرد مصاحباً لما حدث له في الآخرة من النّدم على التكذيب ومن عدم الإيمان بما جاء به الرسول. وكونها على إجراء الفاء السّببية فالجملة بعدها الواقعة في جواب الشرط أي داخل

---

[١] التقدير: ونحن لا نكذب على معنى الثبات على ترك التكذيب أي لا نكذب رددنا أو لم نرد.

قال سيبويه (ت:١٨٠هـ) في مطلب المسمى هذا باب الواو: "فالرفع على قولك: دعني ولا أعود، أي فإني ممن لا يعود، فإنما يسأل الترك وقد أوجب على نفسه أن لا عودة له البتة ترك أو لم يترك، ولم يرد أن يسأل أن يجتمع له الترك وأن لا يعود".

[٢] ينظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (ت:١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ٣، صـ٤٤

[٣] الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي (ت: ٢١٥هـ)، معاني القرآن، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، جـ١، صـ٢٩٧.

[٤] الفرّاء، معاني القرآن، جـ١، صـ٢٧٦.

[٥] الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت:٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ٢، صـ٢٣٩.

[٦] النحاس، إعراب القرآن، جـ٢، صـ٧.

[٧] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، جـ١، صـ١٣٧.

[٨] الأزهري، معاني القراءات، جـ١، صـ٣٤٩.

[٩] أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، جـ٢، صـ١٥

[١٠] مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، جـ٣، صـ١٩٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في التمنى أفادت معنى: تمنّوا الرّدّ ليكون سببا لعدم التّكذيب وللإيمان. وكونها على العطف مع المصدر المتوهّم[١] والمصدر المنسبك من (أن) وما بعدها أفادت معنى: يا ليتنا يكون لنا ردّ وانتفاء للتكذيب. فهذا التّمنى أي تمنوا هذه الثلاثة بقيد الاجتماع وليس كل واحد متمنىّ وحده.[٢] ووجهّه المفسّرون أيضا هذه المعانى منهم الطّبري،[٣]والزّمخشري،[٤]وابن عطيّة[٥]والسمين الحلبي.[٦]

وأضاف صاحب المنار وجهَين اثنين:

أحدهما: في الرفع على أن الواو واو الحال والجملة الاسمية في محل نصب على الحال المقترن فالمعنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين، فيكونُ تمنِّي الرد مع حال كونهم مسبقاً غير مكذبين وكائنين من المؤمنين، فيكونُ الفعلان أيضاً داخلين في التمني.[٧]

والآخر: في النصب على أن الواو واو الحال والجملة بعدها الجملة الحالية المفردة كقولهم: لا تأكل السمك وتشرب اللبن فالمعنى تمنوا الرد حال كونهم-مقيداً أو متعلقا-بهاتين الحالَيْن غير مكذبين وكائنين من المؤمنين.[٨]

---

[١] المقصود بالمصدر المتوهم هو المصدر الذي يقدر لأجل أن يعطف مع المصدر المنسبك من (أن) وما بعدها عليه. ينظر: السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد خراط، دار القلم، دمشق، (د.ت.ط)، (د.ع.ط)، جـ٤، صـ٥٨٨.

[٣] الطبري، جامع البيان، جـ١١، صـ٢١٦-٣٢٠.

[٤] الزمخشري، الكشاف، جـ٢، صـ١٥.

[٥] ابن عطية، المحرر الوجيز، جـ٢، صـ٢٨١-٢٨٢.

[٦] السمين الحلبي، الدر المصون، جـ٤، صـ٥٨٥-٥٨٦.

[٧] ابن عطية، المحرر الوجيز، جـ٢، صـ٢٨١-٢٨٢؛ السمين الحلبي، الدر المصون، جـ٤، صـ٥٨٥-٥٨٦.

[٨] الرازي، مفاتيح الغيب، جـ١٢، صـ٥٠٩؛ السمين الحلبي، الدر المصون، جـ٥٨٥-٥٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول صاحب المنار: "ولعلّ حكمة اختلاف القراءات بيان اختلاف أحوال أولئك المشركين في تمنيهم: بأن يكون منهم من يتمنى أن يرد إلى الدنيا وأن يكون فيها غير مكذب بآيات الله الكونية والمنزلة وأن يكون من المؤمنين، ومنهم من يتمنى الرد مصاحبا لما حدث له في الآخرة من الندم على التكذيب ومن الإيمان بما جاء به الرسول، إذ لا تلازم بين الرد وبقاء ذلك الأمر الحادث، ومنهم من يتمناه ليكون سببا للإيمان وعدم التكذيب، ومنهم من يعد بذلك وعدا، وهذا الاختلاف في كيفيات ذلك التمني أقرب إلى الحصول من اتفاق أولئك الكفار الكثيرين على كيفية واحدة مما يدل عليه اختلاف القراءات، لأنه هو المعهود من البشر. ولعلهم يتمنون ذلك جاهلين أنه محال، على أن الناس يتمنون المحال ولو على سبيل التحسر."[1]

وقد استشكل على جميع الوجوه ما عدا الرفع على القطع لأن التّمنى من الأسلوب الإنشائي الطلبي الذي لا يدخله الصدق ولا الكذب ويستدعى شيئا غير حاصل عند النطق، وإنما يدخلون في الإخبار وجاءت الآية بعدها ﴿وإنهم لكاذبون﴾. أجاب الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ): بأن "هذا تمنّ قد تضمن معنى العدة، فجاز أن يتعلق به التكذيب، كما يقول الرجل: ليت الله يرزقني مالا فأحَسن إليك وأكافئك على صنيعك، فهذا متمنّ في معنى الواعد، فلو رزق مالا ولم يحسن إلى صاحبه ولم يكافئه كذب كأنه قال: إن رزقني الله مالا كافأتك على الإحسان"[2]. وأجاب السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ): "ليس متعلِّقاً بالمتمنَّى بل هو مَحْضُ إخبار من الله تعالى بأنهم دَيْدَنهم الكذب وهِجِّيراهم ذلك، فلم يدخل الكذب في التمني."[3]

---

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٢٩٤.

[2] الزمخشري، الكشاف، جـ٢، صـ١٥.

[3] السمين الحلبي، الدر المصون، جـ٤، صـ٥٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول منشئ مجلة المنار: "الفرق بين الحال المفردة والجملة الحالية وأن الأصل في مضمون الحالية أن يكون سابقا للفعل العامل في الحال. وهؤلاء رجعوا عن التكذيب عند وقفهم على النار وحصل لهم الإيمان القاطع بصدق الرسول فتمنوا أن يعودوا إلى الدنيا مصاحبين لذلك فيصح أن يقال في الجملة إن عدم التكذيب والإيمان داخلان تحت حكم التمني من حيث اشتراطهما فيه لا أنهما متمنيان كالرد سواء".[1]

التّدبر في التّفريق[2] بين الجملة الحاليّة المفردة أو الحال المقارنة التى تفيد الاشتراط والجملة الحاليّة المركّبة أو الحال المقترنة التي تفيد سبق مضمونها في هذا السّياق أفاد أمرين اثنين:

أولا: إزالة الإشكال السّابق يُدرك من دلالة الجملة الحاليّة المقارنة.

ثانيا: استنباط المعانى المتبادر من النظم من دلالة الجملة الحاليّة المقترنة وهي من القراءات المصّورة لأحوال المخاطبين واختلاف مواقفهم وتمنّيهم "وخُصّ بالذّكر طائفة منهم وهي التى تلقى السمع مُصغية للقرآن ولا يدخل من باب سمعها إلى بيت قلبها شيء منه لما على القلب من أكنة التقليد والاطمئنان بالشرك التّليد والاستنكار لكل شيء جديد. فهم يستمعون ولا يسمعون ولا يكتفون بذلك بل ينهون عنه وينأون وهم ناءون منتهون وما يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون. ثم بين في هاتين الآيتين بعض ما يكون من أمرهم وأمر أمثالهم يوم القيامة. وقفى عليه ببيان كنه حالهم في فقد الاستعداد للإيمان. وأنه بلغ مبلغا لا يؤثر فيه كشف الغطاء ورؤية العيان".[3]

---

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٢٩٤.

[2] ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، صـ٢٠٢-٢٢٠.

[3] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٢٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقوّى هذه المعانى المتبادر من النظم عدّة الرّوايات منها قال ابن عباس: إن أبا سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابني ربيعة وأمية وأبيّا ابني خلف استمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر: يا أبا قتيلة ما يقول محمد؟ قال والذي جعلها بينه ما أدري ما يقول إلا أني أرى تحريك شفتيه يتكلم بشيء، وما يقول إلا أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الأول وكان يحدث قريشا فيستمعون حديثه.[1]

وفي الرّواية: اجتمع أبو سفيان بن حرب وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأمية وأبي ابنا خلف والحارث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر: يا أبا قتيلة ما يقول محمد؟ قال: ما أدري ما يقول إلا أني أراه يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون وأخبارها. فقال أبو سفيان: إني أرى بعض ما يقول حقا، فقال أبو جهل: كلا لا نقر بشيء من هذا، وفي رواية: للموت أهون علينا من هذا. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ أي إلى كلامك.[2]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت: ٤٦٨هـ)، أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، جـ١، صـ٢١٧. قال المحقق: "أبو صالح لم يسمع من ابن عباس".

[2] الواحدي، أسباب نزول القرآن، جـ١، صـ٢١٧؛ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، جـ٣، صـ١٣٦؛ الخلوتي، روح البيان، جـ٣، صـ١٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: بلاغة الالتفات[1]

قال الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾[2]

قراءة الجمهور ﴿وما يشعركم أَنَّها إذا جاءت لا يُؤمنون﴾

بفتح الهمزة ﴿أَنَّها﴾ وبياء الغيبة في ﴿لا يؤمنون﴾

قراءة ابن كثير وأبو عمرو وشعبة (وهو الوجه الثاني) ويعقوب ﴿وما يشعركم إِنَّها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ بكسر الهمزة ﴿إِنَّها﴾ وبياء الغيبة ﴿لا يؤمنون﴾

قراءة حمزة وابن عامر ﴿وما يشعركم إِنَّها إذا جاءت لا تؤمنون﴾

بكسر الهمزة ﴿إِنَّها﴾ وبتاء الخطاب في ﴿لا تُؤمنون﴾[3]

---

[1] الالتفات كما في (البرهان): "هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدرارا للسامع وتجديدا لنشاطه وصيانة لخاطره من الملال والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه". أما في (الإتقان): "هو نقل الكلام من أسلوب إلى آخر أعني من المتكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير بالأول وهذا هو المشهور. وفوائده منها تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد وهذه فائدته العامة ويختص كل موضع بنكت ولطائف باختلاف محله". (الزركشي، البرهان في علوم القرآن، جـ٣، صـ٣١٤؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، جـ٣، صـ٢٨٩).

[2] سورة الأنعام: ١٠٩.

[3] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ٢٢٧؛ والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٢٧١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول السيد محمد رشيد رضا: " وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بخلاف عنه عن عاصم ويعقوب ﴿إنها﴾ بكسر الهمزة كأنه قال: وما يشعركم ما يكون منهم إذا جاءت؟ وكأنهم قالوا: ماذا يكون منهم؟ فأخبرهم بذلك قائلا: أنها إذا جاءت لا يؤمنون وقرأ ابن عامر وحمزة ﴿لا تؤمنون﴾ الخطاب للمشركين، وهو كسابقه التفات وتلوين".[1]

لا يستقيم توجيه هذه القراءات القرآنية بمعزل من سياقها وهو امتدادا من قوله عزّ وجلّ متوجّها إلى المؤمنين ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾[2] يتمحور هذا السياق في تقرير حرية الدين والاعتقاد ما لا نظير له في قانون ولا كتاب.[3] ويدل على ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم: {{مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ}} قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: {{نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ}}.[4] قال ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٣هـ): "والأصل في هذا الحديث قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟

---

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٥٥٩-٥٦٠.

[2] سورة الأنعام: ١٠٨-١١٠.

[3] ينظر: رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٥٥٢.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه، رقم الحديث: ٥٩٧٣، جـ٨، صـ٣ ؛ وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، رقم الحديث: ١٤٦، جـ١، صـ٩٢، واللفظ له ؛ وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب بر الوالدين، رقم الحديث: ٥١٤١، جـ٤، صـ٣٣٦ ؛ وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، باب بيان مشكل ما روي عنه عليه السلام في الكبائر التي وعد الله تعالى مجتنبيها من عباده بتكفير

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٠٨ ﴾".[1]

ذهب صاحب المنار بأن الخطاب في قراءة الجمهور متوجهاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معهم على المعنى: " إنّكم ليس لكم شيء من أسباب الشّعور بهذا الأمر الغيبيّ الذي لا يعلمه إلا علاّم الغيوب سبحانه وتعالى وهو أنّهم لا يؤمنون إن جاءت الآية"[2] مؤيدا من السياق السابق.

أفادت قراءة الجمهور فوائد جمّة تحمل النفس على إدراك الكبائر. قال ابن عبد السلام في (القواعد) لم أقف لأحد من العلماء على ضابط للكبيرة لا يسلم من الاعتراض والأولى ضبطها بما يشعر بتهاون مرتكبها بدينه إشعارا دون الكبائر المنصوص عليها" علق عليه ابن حجر: "وهو ضابط جيد".[3]

سيئاتهم سواها قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ (النساء: ٣١) . فكان ما كان منه تعالى نهاية الكرم لأنه كفر عن مجتنبي هذه الكبائر سيئاتهم سواها ووعدهم بذلك أن يدخلهم مدخلا كريما بلا عمل كان منهم يوجب ذلك لهم ولكن لحق عليهم وكرامته لهم جل وتعالى، ثم رجعنا إلى طلب هذه الكبائر ما هي؟، رقم الحديث: ٨٩٩، جـ٢، صـ٣٥٣.

قال الإمام الطحاوي في تتمة الحديث: "موضع هذا الحديث هو موضع العقوق من حديثي ابن مسعود وابن عمرو اللذين ذكرنا في هذا الباب، فهذا وجه ما وجدناه في هذا الباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدد الكبائر. وقد وجدنا عن ابن مسعود وابن عباس فيها مما نعلم أنهما لم يقولاه رأيا ولا استنباطا ولا استخراجا لأن مثله لا يقال بذلك وأنهما لم يقولاه إلا توقيفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم."

[1] ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، جـ١٠، صـ٤٠٤.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٧، صـ٥٥٩.

[3] ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، جـ١٠، صـ٤١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن دقيق العيد: يستفاد من قوله أكبر الكبائر انقسام الذنوب إلى كبير وأكبر ويستنبط منه أن في الذنوب صغائر لكن فيه نظر لأن من قال كل ذنب كبيرة فالكبائر والذنوب عنده متواردان على شيء واحد فكأنه قيل ألا أنبئكم بأكبر الذنوب قال ولا يلزم من كون الذي ذكر أنه أكبر الكبائر استواؤها فإن الشرك بالله أعظم من جميع ما ذكر معه قوله الإشراك بالله. ويحتمل أن يراد به مطلق الكفر ويكون تخصيصه بالذكر لغلبته في الوجود لا سيما في بلاد العرب فذكر تنبيها على غيره من أصناف الكفر ويحتمل أن يراد به خصوصه إلا أنه يرد على هذا الاحتمال أنه قد يظهر أن بعض الكفر أعظم من الشرك وهو التعطيل فيترجح الاحتمال الأول على هذا".[1]

قرّر صاحب المنار بأن ﴿ما﴾ هنا استفهامية إنكارية والمعنى فيه النفي منفيٌّ لشعورهم بهذا الأمر الثابت عنده تعالى في علم الغيب أيْ: أيّ شيء يعلّمكم بإيمانهم. و﴿إنها﴾ بكسر الهمزة مستأنف جواب سؤال نشأ من الجملة قبله وهو بمنزلة التعليل والعلة كأنه قيل: وما يشعركم ما يكون منهم إذا جاءت؟ وكأنهم قالوا: ماذا يكون منهم؟ فأخبرهم بذلك قائلا: أنها إذا جاءت لا يؤمنون. وهذا توجيهٌ لقراءة ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بخُلفٍ عنه عن عاصم ويعقوب بكسر همزة ﴿إنها﴾ وبالياء في ﴿يؤمنون﴾. فيكون المعنى في القراءتين سوى قراءة الجمهور تلوينا في الخطاب والتفاتا إلى قول اليهود.[2] كأن قراءة شعبة بخلف عنه ردا إلى هذه الكلمة: "ما أنزل الله على بشر من شيء".[3]

---

[1] ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخارى، جـ١٠، صـ٤١١.

[2] قيل: قول مالك بن الصيف. وقيل: قول فنحاص بن عازوراء.

[3] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قوله: "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ" يعني: من بني إسرائيل. قالت اليهود: يا محمد! أنزل الله عليك كتابا؟ قال: {{نَعَمْ}}. قالوا: والله ما أنزل الله من السماء كتابا؟ قال: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ: ﴿مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: بلاغة تقديم المسند إليه المستعمل في صيغة ﴿ما كان﴾

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾.[1]

قراءة الجمهور ﴿أن يُغَلّ﴾ مبنيّا للمفعول بضم الياء وفتح الغين

﴿ أَنيَغُلَّ﴾ مبنيا للفاعل بفتح الياء وضم الغين وبه قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم[2]

يقول السيد محمد رشيد رضا: " وأصل الغلّ: الأخذ بخفية كالسرقة. وغلب في السرقة من الغنيمة قبل القسمة وتسمى غلولا. قال الرماني وغيره: أصل الغلول من الغلل وهو دخول الماء في خلل الشجر وسميت الخيانة غلولا لأنها تجري في الملك على خفاء من غير الوجه الذي يحل. ومن ذلك الغل: للحقد. والغليل: لحرارة العطش. والغلالة: للشعار. أقول: وتغلغل في الشيء دخل فيه واختفى في باطنه. والمعنى: ما كان من شأن نبي من الأنبياء ولا من سيرته أن يغل لأن الله قد عصم أنبياءه من الغل والغلول فهو لا يقع منهم. وهذا التعبير أحسن من قولهم: ما صح ولا استقام لنبي أن يغل أي يخون في المغنم. وقد تقدم بيان ما يفيده هذا التعبير من نفي الشأن الذي هو أبلغ من نفي الفعل لأنه عبارة عن دعوى بدليل كأنه يقول هنا: إن النبي لا يمكن أن يقع منه ذلك لأنه ليس من شأن الأنبياء ولا مما يقع منهم أو يجوز عليهم. وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ﴿أن يُغَلّ﴾ بالبناء للمفعول وهو

وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾. قال: {{اللَّهُ أَنزَلَهُ}}. ينظر: السيوطي، الدر المنثور، جـ٣، صـ٢٤٥.

[1] سورة آل عمران: ١٦١.

[2] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ٢١٠؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٢٣١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من أغللته بمعنى وجدته غالا أي ما كان من شأن النبي أن يوجد غالا أو بمعنى نسبته إلى الغلول أي ما كان لنبي أن يكون متهما بالغلول أو من غل أي ما كان لنبي أن يكون بحيث يسرق من غنيمته السارقون ويخونه العاملون وهذا أضعف مما قبله".[1]

هذه الآية الكريمة المبدوءة بـ﴿ وَمَاكَانَلِنَبِيٍّ ﴾ تقوم مقام التنزيه على النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وجميع أنبيائه عن تهمة الغلول والخيانة. ليس مجرد نفي الحدث أو الوقوع بل لنفي شأنهم علماً بأن نفي الشأن أبلغ من نفي الحدث لأنه عبارة عن دعوى بدليل على المعنى أن هذا مستحيلٌ في حق النبي وبعيدٌ عن مقامه ولا يمكن أن يتصور في الذهن العاقل أن يفعل هذا.

أفادت قراءة الجمهور على عدة معان:

أحدها: مأخوذ من فعل أغللتُهُ بمعنى وجدته غالا كقولك أحمدت الرجل أي وجدتُه محمودا. وعليه المعنى: ما كان من شأن النبي أن يوجد غالاً.

ثانيها: مأخوذ من فعل أغللته أيضا بمعنى نسبته إلى الغلول وعليه المعنى: ما كان لنبي أن يكون متّهما بالغلول.

قال أبو عمرو: "تقول العرب: أَغَلَّ يُغَلُّ إغلالا إذا خان ولم يؤد الأمانة".[2]

ثالثها: مأخوذ من غُلّ أي يُسَرَّق ويُخَوَّن وعليه المعنى: ما كان لنبي أن يكون بحيث يسرق من غنيمته السارقون ويخون العاملون.

---

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٤، صـ١٧٧.

[2] ابن عطية، المحرر الوجيز، جـ١، صـ٥٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما قراءة باقي العشرة المبنيّة للفاعل على المعنى: ما كان شأن نبيّ من الأنبياء ولا من سيرته أن يغل لأن الله عصم أنبياءه من الغل والغلول فهو لا يقع منهم. يدرك من ذلك أن "النبوة والخيانة لا يجتمعان لأن منصب النبوة أعظم المناصب وأشرفها وأعلاها فلا تليق به الخيانة لأنها في نهاية الدناءة والخسة. والجمع بين الضدين محال. فثبت بذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخن أمته في شيء لا من الغنائم ولا من الوحي".[1]

مثال آخر: قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾.[2]

قراءة الرفع: ﴿ولا يأمرُكم﴾ وبه قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر والكسائي

قراءة النصب: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ وبه قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب وخلف العاشر[3]

[1] الهروي، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، جـ٥، صـ٢٣٥.

[2] سورة آل عمران: ٧٩-٨٠.

[3] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ٢٠٨؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٢٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول السيد محمد رشيد رضا: "قرأ ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب ﴿يأمرَكم﴾ بالنصب عطفا على ﴿ثم يقولَ﴾ و﴿لا﴾ هذه هي التي يجاء بها لتأكيد النفي السابق. وهو هنا قوله: ﴿ما كان لبشر﴾ وقرأ الباقون بالرفع على الاستئناف. وقرأ أبو عمرو باختلاس الهمزة على الأصل عنده".[1]

جاءت قراءة بالرفع على القطع أو الاستئناف على انتفاء أمر أنبيائه بعبادة غيره تعالى من باب الحمل على الإخبار حيث يتبين من خلال مناسبة هذه الآية مما قبلها أنها في سياق الرد على أهل الكتاب في إبطال ادّعاء بعضهم من أن الله تعالى ابنا أو أبناء حقيقة وأنّ بعض الأنبياء أثبت ذلك لنفسه على وجه الخصوص على حين قراءة بالنصب على التأكيد متناسقةً على قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ على نفي الشأن وهو نفي له بالدليل. فهي معطوفة على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ﴾ من باب الحمل على الحكاية حيث يصح أن تكون ردّا على أصحاب هذه الدعوى تأسيسا على الاستئناف البياني كأن النفس تتشوّف بعد بيان حال فرق اليهود إلى بيان حال النصارى وما يدّعون في المسيح فجاءت الآيتان في ذلك على وجه العموم.

ويؤيد ذلك تتمة الآية: ﴿أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ حيث "تنقل عبادة الملائكة عن مشركي العرب وعن بعض أهل الكتاب واتخذ بعض اليهود عزيرا والنصارى المسيح ابنا لله. فجاء الإسلام يبيّن أن كل ذلك مخالف لما جاء به الأنبياء من الأمر بعبادة الله وحده وإخلاص الدين له والنهي عن عبادة غيره".[2] فالإسلام في عُرف القرآن هو دين جميع الأنبياء كما أنه دين الفطرة. وقد وصف إبراهيم عليه السلام بالإسلام ووصف غيره من النبيين أيضا كما قال تعالى:﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٣، صـ٢٨٧.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٣، صـ٢٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴿١٢٥﴾﴾.[1] بذلك يمكن الاستشهاد هذا المعنى في قوله تعالى:

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾.[2] تنوّعت القراءات فيها على النحو الآتي:

قراءة الجمهور ﴿إِنَّ الدين﴾ بكسر الهمزة

﴿أَنَّ الدين﴾ بفتح الهمزة وبه قرأ الكسائي[3]

يقول السيد محمد رشيد رضا: "قرأ الجمهور ﴿إِنَّ﴾ بالكسر على أن الجملة مستأنفة وقرأها الكسائي بالفتح على أنها تعليل للشهادة بالتوحيد أي شهد الله أنه لا إله إلا هو لأن الدين عند الله هو الإسلام له وحده أو عطف على ﴿أنّه﴾ أو بدل منه".[4]

[1] سورة النساء: ١٢٥.

[2] سورة ال عمران: ١٨-٢٠.

[3] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ٢٠٥؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٢٢١.

[4] رضا، تفسير المنار، جـ٣، صـ٢١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أكّد القراءتان على المعنى الموحّد على أن الدين المقبول عند الله الإسلام حيث أفادت قراءة الكسائي على هذا المعنى بشهادة الله والملائكة وأولي العلم بينما قراءة الجمهور أفادت هذا المعنى على أنها إخبارا من الله عز وجل. ويعلم بذلك "أن الحصر في قوله تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ يتناول جميع الملل التي جاء بها الأنبياء لأنه هو روحها الكلي الذي اتفقت فيه على اختلاف بعض التكاليف وصور الأعمال فيها وبه كانوا يوصون".[1]

استشفّ حِكمة شرع الدين من خلال هذه القراءات وهي "لأمرين أصليّين:

أحدهما: تصفية الأرواح وتخليص العقول من شوائب الاعتقاد بالسلطة الغيبية للمخلوقات وقدرتها على التصرف في الكائنات لتسلم من الخضوع والعبودية لمن هو من أمثالها أو لما دونها في استعدادها وكمالها.

وثانيهما: إصلاح القلوب بحسن القصد في جميع الأعمال وإخلاص النية لله وللناس. فمتى حصل هذان الأمران انطلقت الفطرة من قيودها العائقة لها عن بلوغ كمالها في أفرادها وجمعياتها. وهذان الأمران هما روح المراد من كلمة الإسلام. وأما أعمال العبادات فإنما شرعت لتربية هذا الروح الأمري في الروح الخلقي ولذلك شرط فيها النية والإخلاص ومتى تربى سهل على صاحبه القيام بسائر التكاليف الأدبية والمدنية التي يصل بها إلى المدينة الفاضلة وتحقيق أمنية الحكماء".[2]

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٣، صـ٢١٢.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٣، صـ٢١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويستتبع هذا الاستشهادُ تدبّرَ أم الوصايا من الوصايا العشر. قال الله تعالى:﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.[1]

قراءة الجمهور﴿وأَنَّ هذا﴾ بالفتح والتشديد

﴿وأَنْ هذا﴾ بالفتح والتخفيف وبه قرأ ابن عامر ويعقوب

﴿وإِنَّ هذا﴾ بالكسر والتشديد وبه وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر[2]

يقول السيد محمد رشيد رضا: " قرأ حمزة والكسائي ﴿وإنّ هذا صراطي﴾ بكسر همزة ﴿إن﴾ والباقون بفتحها. فأما كسرها فعلى أن الكلام مستأنف في بيان وصية هي أم الوصايا الجامعة لما قبلها ولغيرها. وأما الفتح فعلى تقدير لام التعليل فهو يقول: ولأجل أن هذا صراطي مستقيما لا عوج فيه عليكم أن تتبعوه إن كنتم تؤثرون الاستقامة على الاعوجاج وترجحون الهدى على الضلال".[3]

أفادت قراءة الجمهور بالفتح على معنى التعليل لإضمار اللام والتقدير: ولأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه أي اتّبعوه لأنه مستقيم.[4] ووصف هذا الصراط بالاستقامة كما نتلو في سورة الفاتحة ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾لأنها أقرب الطريق إلى الحق والخير والسلام. حدثنا أسد قال حدثنا إسماعيل بن عياش عن أبان بن أبي عياش عن مسلم بن أبي عمران الأشعري أن عبد الله بن عمر أتى

[1] سورة الأنعام: ١٥٣.

[2] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ٢٣٠؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٢٧٧.

[3] رضا، تفسير المنار، جـ٨، صـ١٧٢.

[4] ينظر: مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، جـ١، صـ٤٥٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عبد الله بن مسعود وهو قائم يقص على أصحابه فقال: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ؟ [ص:٧٠] قَالَ: تَرَكَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَدْنَاهُ وَطَرَفُهُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَنْ يَمِينِهِ جَوَادُّ، وَعَنْ يَسَارِهِ جَوَادُّ، وَعَلَيْهَا رِجَالٌ يَدْعُونَ مَنْ مَرَّ بِهِمْ هَلُمَّ لَكَ هَلُمَّ لَكَ فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُمْ فِي تِلْكَ الطُّرُقِ انْتَهَتْ بِهِ إِلَى النَّارِ، وَمَنِ اسْتَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ انْتَهَى بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ ثم تلا ابن مسعود هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ الآية كلها".[١] وفي رواية أخرى عن عبد الله ابن مسعود أيضا قال: خَطَّ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم خَطًّا بِيَدِهِ ثمّ قال: {{هَذَا سَبِيلُ اللهِ مُسْتَقِيمًا}} قال: ثم خَطَّ عن يَمِينِهِ وشِمَالِهِ. ثم قال: {{وَهَذِهِ السُّبُلُ لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ}} ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾.[٢]

---

[١] أخرجه ابن وضاح في كتاب البدع والنهي عنها، باب كل محدثة بدعة، حديث رقم: ٧٧. (المرواني، أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع (ت: ٢٨٦هـ)، كتاب البدع والنهي عنها، تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط١، ١٤١٦هـ، جـ٢، صـ٧١).

ينظر: الطبري، جامع البيان، جـ١٢، صـ٢٣٠؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ٣، صـ٣٦٧؛ السيوطي، الدر المنثور، جـ٣، صـ٣٨٦.

[٢] أخرجه أحمد في مسنده في مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، حديث رقم: ٤٤٣٧، جـ٤، صـ٢٥٧. قال المحقق أحمد محمد شاكر: "إسناده صحيح". وأخرجه النسائي في سننه الكبرى، في كتاب التفسير باب قوله تعالى: "وأن هذا صراطي مستقيماً"، حديث رقم: ١١١٠٩، جـ١٠، صـ٩٥. وأخرجه ابن حبّان في صحيحه في باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلا وأمرا وزجرا، ذكر الإخبار عما يجب على المرء من لزوم سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وحفظه نفسه عن كل من يأباها من أهل البدع وإن حسنوا ذلك في عينه وزينوه، حديث رقم:٦، جـ١، صـ١٨٠. ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ٣، صـ٣٦٥؛ السيوطي، الدر المنثور، جـ٣، صـ٣٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما قراءة الكوفيين ما عدا عاصم بالكسر على أن الكلام مستأنف في بيان الوصية حيث أفادت أنها أمّ الوصايا الجامعة لما قبلها. وفسّر الصراط بالقرآن وبالإسلام. وفيه دليلٌ على "أنه لا يجوز لأهل الكتاب الإلهي أن يقيموا على خلاف الدين ولا أن يكونوا شيعا كل يذهب إلى مذهب كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩﴾.[1] ولمّا كان اختلاف الفهم ضروريا لأنه من طباع البشر وجب عليهم أن يتحاكموا فيه إلى الكتاب والسنة حتى يزول ولا يجوز أن يقيموا عليه".[2]

قال صاحب المنار: "وقد أفرد الصراط المستقيم وهو سبيل الله وجمع السُّبُل المخالفة له لأنّ الحقّ واحد والباطل ما خالفه وهو كثير فيشمل الأديان الباطلة من مخترعة وسماوية محرفة ومنسوخة والبدع والشبهات. وبها فسرها مجاهد هنا والمعاصي كما في حديث النواس بن سمعان.[3] وقد نهى عن

---

[1] سورة الأنعام: ١٥٩.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٢، صـ٨٧.

[3] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {{ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَعَلَى جَنْبَتَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلَا تَتَعَرَّجُوا وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ. قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللهِ وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ: مَحَارِمُ اللهِ وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ: كِتَابُ اللهِ وَالدَّاعِي مِن فَوْقَ الصِّرَاطِ: وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ}}.

والواعظ هو ما يعبّر عنه الناس بالوجدان والضمير.

أخرجه أحمد في مسنده في مسند النواس بن سمعان الكلابي الانصاري، حديث رقم: ١٧٦٣٤، جـ٢٩، صـ١٨٢. قال المحقق أحمد محمد شاكر: "حديث صحيح. وهذا إسناد حسن من أجل الحسن بن سوار. وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الصحيح". وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفرق في صراط الحق وسبيله. فإن التفرق في الدين الواحد هو جعله مذاهب يتشيع لكل منها شيعة وحزب ينصرونه ويتعصبون له ويخطئون ما خالفه ويرمون أتباعه بالجهل والضلال أو الكفر أو الابتداع. وذلك سبب لإضاعة الدين بترك طلب الحق المنزل فيه لأن كل شيعة فيما يؤيد مذهبها ويظهرها على مخالفيها لا في الحق لذاته والاستعانة على استبانته وفهم نصوصه ببحث أي عالم من العلماء بغير تعصب ولا تشيع.

والحق لا يمكن أن يكون وقفا محبوسا من عند الله تعالى على عالم معين وعلى أتباعه فكل باحث من العلماء يخطئ ويصيب. وهذا أمر قطعي ثابت بالعقل والنقل والإجماع ولكن جميع المتعصبين للمذاهب الملتزمين لها مخالفون له. ومن كان كذلك لم يكن متبعا لصراط الله الذي هو الحق الواحد. وهذا ظاهر فيهم. فإنهم إذا دعوا إلى كتاب الله وإلى ما صح من سنة رسوله أعرضوا عنهما وآثروا عليهما قول أي مؤلف لكتاب منتم إلى مذاهبهم.

ولمّا كان اتباع الصراط المستقيم وعدم التفرق فيه هو الحق الموحد لأهل الحق الجامع لكلمتهم وتوحيدهم وجمع كلمتهم هو الحافظ للحق المؤيد له والمعز لأهله. كان التفرق فيه بما ذكر سببا لضعف المتفرقين وذلهم وضياع حقهم. فبهذا التفرق حل بأتباع الأنبياء السابقين ما حل من التخاذل والتقاتل والضعف وضياع الحق".[1]

قوله: {{لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ}}، حديث رقم: ٢٠٤٣، جـ٥، صـ٢٨٥؛ وأخرجه الحاكم في مستدركه في كتاب الإيمان باب حديث أشعث بن جابر، حديث رقم: ٢٤٥، جـ١، صـ١٤٤. قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولا أعرف له علة ولم يخرجاه".

ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ١، صـ١٣٨؛ السيوطي، الدر المنثور، جـ١، صـ٣٩.

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٨، صـ١٧٢-١٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عودا إلى البدء أن القراءتين نتج عنهما جملة معان للاهتداء. فقراءة بالنصب تنفى عن جميع الأنبياء تهمة اتخاذهم ربّاً لهم نفيا قاطعا يُفهم من ﴿ما كان﴾ أي ما كان من شأنهم ولا من فعلهم ليمكن أن يتصور وجوده في الذهن أنهم يحكون للناس: كونوا عبادا لي من دون الله. ويستدرك من هذا النفي بمقتضى علمهم الكتابَ المستفاد من قراءة ﴿بما كنتم تَعْلَمون﴾ [1] وبتعليمكم الناسَ الكتابَ المستفاد من قراءة ﴿بما كنتم تُعَلِّمون﴾ [2] وبما كنتم تدرسون. فهذا الشأن العالِم الربّانيّ. وإليه المشار بقراءة الرفع على الإخبار في هذا الأمر.

المطلب الخامس: بلاغة لازم المفهوم منه

قال الله عز وجل: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾. [3]

ثمّة أربع قراءات متواترة في قوله تعالى ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾:

الأولى: ﴿فيُضَاعِفُه﴾ – من ضاعَف / يُضاعِف الرباعي مع رفع الفاء على الاستئناف أي فهو يضاعفه – وبه قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر

[1] قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر.

[2] قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب وخلف العاشر.

[3] سورة البقرة: ٢٤٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثانية: ﴿فيضعّفُه﴾ – من ضعّف يضعّف الرباعي مع رفع الفاء على الاستئناف أيضا أي فهو يضعّفه – وبه قرأ ابن كثير وأبو جعفر

الثالثة: ﴿فيضعّفَه﴾ – من ضعّف يضعّف الرباعي مع نصب الفاء على أن الفعل منصوب بأن مضمرة بعد الفاء لوقوعها بعد الاستفهام وبه قرأ ابن عامر ويعقوب

الرابعة: ﴿فيُضَاعِفَه﴾ – من ضاعَف / يُضاعِف الرباعي – مع نصب الفاء بأن مضمرة لوقوعها بعد الاستفهام وبه قرأ عاصم[1]

وثمة ثلاثة أوجه في قوله تعالى ﴿ وَيَبْصُّطُ ﴾:

الوجه الأول: بالسين ﴿ وَيَبْصُّطُ ﴾ وبه قرأ الدوري عن أبي عمرو وهشام وخلف عن حمزة ورويس وخلف العاشر

الوجه الثاني: بالصاد ﴿ وَيَبْصُّطُ ﴾ وبه قرأ نافع والبزي وشعبة والكسائي وأبو جعفر وروح

الوجه الثالث: بالسين والصاد ﴿ وَيَبْصُّطُ ﴾ وبه قرأ قنبل والسوسي وابن ذكوان وحفص وخلاد [2]

يقول السيد محمد رشيد رضا: "قرأ أبو عمرو ونافع والكسائي ﴿فيضاعفُه﴾ بالضم بتقدير: فهو يضاعفه. وقرأه عاصم بالنصب لوقوعه في حيز الاستفهام المعروف في قواعد النحو. وقرأ ابن كثير ﴿فيضعّفُه﴾ بالرفع والتشديد. وابن يعقوب وابن عامر بالنصب والتضعيف يدل على التكثير والتكرار.

[1] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ١٩٧–١٩٨؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٢٠٥.

[2] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ١٩٨؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ٢٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقرأ نافع والكسائي والبزي وأبو بكر ﴿وَيَبۡصُۜطُ﴾ بالصاد وهي لغة كأن الأصل فيها تفخيم السين لمجاورة الطاء. يقبض الرزق عن بعض الناس فيجهلون طرقه التي هي سنن الله تعالى فيه أو يضعفون في سلوكها ويبسطه لمن يشاء بما يهديهم إلى تلك السنن ويفتح لهم الأبواب ويسهل لهم الأسباب. ولو شاء أن يغني فقيرا ويفقر غنيا لفعل فإن الأمر كله له وبيده القبض والبسط، وهو واضع السنن الهادي إليها والموفق للسير عليها فليس حضه الأغنياء على مواساة الفقراء والإنفاق في المنافع العامة أو الخاصة من حاجة به أو عجز منه سبحانه. كلا بل هي هدايته الإنسان إلى طريق الشكر على النعم بما يحفظها ويفضي إلى المزيد فيها حتى يبلغ كماله الاجتماعي الذي أعده له بحكمته.".[1]

يحتشد جمهورُ المفسرين عنصرَ الترغيب في الآية الكريمة من نواح شتى حيث يتأتى بداهةً من تنوع القراءات من التشديد والتخفيف الذي يقصد بهما التكثير والمضاعفة في الأجر لمن بذل جهده وماله في سبيل الله بالإضافة إلى التعبير بالإقراض الذي يقتضي أن القرض غير ضائع على أهله. وهذا التوجيه من معاني أولية لهذه الآية الكريمة.

ذهب صاحب المنار إلى إبراز لازم المفهوم من هذا الترغيب وهي العمل (الجهاد) عن طريق استنباط دلالة التركيب التي تتجلى في صورة الاستفهام دون صيغة الأمر والإلزام مما تفيد هذا الأسلوب تحفيز الهمم والنفوس للدفاع عن الدين وإعلاء كلمته وحفظ حقوق أهله. يعزّز أصحاب المنار جميع هذه النكت واللفتات مضافا بالآيات القرآنية الأخرى التي تبيّن صحة التعبير في نفسه كقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾[2]

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٢، صـ٣٧١.

[2] سورة سبأ: ٣٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾[1] بل جاء هذا العنصر على سبيل التأكيد للإصلاح الاجتماعي مُظهراً في صورة الإنفاق في المصالح العامة باعتبار تحقيق معنى الشكر على النِعَم وإحياء سنة الله في الاجتماع البشري على وجه الحق الذي يحبه ويرضاه. يُفهم من هذا التوجيه بلاغة معنى المعنى وهي من معاني ثانوية لهذه الآية الكريمة.

يستنبط هذه الدلالة من القرآن والسنة. قال الله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾.[2] حقيقة الشكر عند أهل التحقيق: الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع. فالشكر ينقسم إلى شكر باللسان وهو اعترافه بالنعم بنعت الاستكانة وشكر القلب أو الجنان وذلك بتعظيم المُنعم[3] وشكر بالبدن والأركان وهو اتصاف بالوفاء والخدمة. قال رويم: الشكر: استفراغ الطاقة.[4]

من هنا تشهد علاقة هذا المفهوم (الشكر) مع إطلاق القرض وهو "إسلاف المال ونحوه بنية إرجاع مثله حيث يطلق مجازا على البذل لأجل الجزاء فيشمل بهذا المعنى بذل النفس والجسم رجاء الثواب".[5] يقول صاحب المنار: "وأما البذل الذي يراد هنا وهو البذل للدفاع عن الدين وإعلاء كلمته

---

[1] سورة التغابن: ١٧.

[2] سورة سبأ: ١٣.

[3] ينظر: القوجوي، محمد بن مصلح الدين مصطفى (ت: ٩٥١هـ)، حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، جـ١، صـ٦٣.

[4] ينظر: القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن (ت:٤٦٥هـ)، الرسالة القشيرية في علم التصوف، تحقيق: عبد الكريم العطا، دار قباء، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م، صـ٢٨٢-٢٨٣.

[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ٢، صـ٤٨١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحفظ حقوق أهله فليس فيه شيء من تلك الحظوظ التي تسهل على النفس مفارقة محبوبها المال إلا إذا كان تبرعا جهريا يتولى جمعه بعض الحكام والأمراء أو يجمع بأمر الملوك والسلاطين. ولذلك يقل في الناس من يبذل المال في المصالح العامة لوجه الله تعالى. فلهذا كان المقام يقتضي مزيد التأكيد والمبالغة في الترغيب. وليس في الكلام ما يدرك شأو هذه الآية في تأثيرها ولا سيما موقعها هذا بعد بيان سنة الله تعالى في موت الأمم وحياتها".[١]

أما من السنة النبوية الشريفة: حدثنا محمد بن الفضل السقطي حدثنا إسحاق بن كعب حدثنا موسى بن عمير عن الحكم عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {{ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللهِ، فَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِه }}.[٢] جاء في السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير: {{ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللهِ }} أي فقراؤه وهو الذي يعولهم، {{ فَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ }} أي بالهداية إليه تعالى وتعليم ما يصلحهم والعطف والإنفاق عليهم من فضل ما عنده".[٣]

يقول الأستاذ الإمام محمد عبده: "معلوم أن الله تعالى غني عن العالمين فلا يحتاج إلى شيء لذاته ولا هو عائل لجماعة معينين فيقترض لهم. فلا بد لهذا التعبير بالإقراض من وجه صحيح أي غير

---

[١] رضا، تفسير المنار، جـ٢، صـ٣٦٧.

[٢] أخرجه البزار (ت: ٢٩٢هـ) في البحر الزخار في مسند أبي حمزة أنس بن مالك، رقم الحديث: ٦٩٤٧؛ وأخرجه الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) في المعجم الأوسط في مسند محمد بن عثمان، رقم الحديث: ٥٥٤١؛ وأخرجه الطبراني أيضا في المعجم الكبير، في مسند عبد الله بن مسعود، رقم الحديث: ١٠٠٣٣. قال أبو نعيم: "غريب من حديث الحكم، لم يروِه عنه إلا موسى بن عمير". (أبو نعيم، حلية الأولياء، جـ٢، صـ١٠٢).

[٣] العزيزي، علي بن أحمد بن نور الدين بن محمد بن إبراهيم (ت:١٠٧٠هـ)، السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، (لم يذكر الناشر وسنة الطبعة)، جـ٣، صـ١٤٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما يعطيه الأسلوب من الترغيب فما هذا الوجه؟ ورد في الحديث أن الفقراء عيال الله على الأغنياء لأن الحاجات التي تعرض لهم يقضيها الأغنياء. ومعنى كونهم عيال الله: أن ما أصابهم من الفاقة والعوز إنما كان بالجري على سنن الله في أسباب الفقر. وللفقر أسباب كثيرة منها الضعف والعجز عن الكسب ومنها إخفاق السعي ومنها البطالة والكسل ومنها الجهل بالطرق الموصلة ومنها ما تسوقه الأقدار من نحو حركات الرياح واضطراب البحار واحتباس الأمطار وكساد التجارة ورخص الأسعار والأغنياء متمكنون من إزالة بعض هذه الأسباب أو تدارك ضررها وإضعاف أثرها كإزالة البطالة بإحداث أعمال ومصالح للفقراء وإزالة الجهل بالإنفاق على التعليم والتربية تعليم طرق الكسب والتربية على العمل والاستقامة والصدق وإذا كان فقر الفقير إنما هو بالجري على سنة من سنن الله فإزالة سبب فقره أو مساعدته عليه أو فيه إنما يجري على سنة من سننه تعالى أيضا كما أن غنى الغني كذلك. فالإنفاق لإحياء سنة الله ومساعدة من ينتسبون إلى الله تعالى على أنهم عياله إذ لا غنى لهم بكسبهم ولا حول لهم ولا قوة ينزل منزلة الإقراض له تعالى فالفقراء عيال والله يعولهم بأيدي الأغنياء ويعول الأغنياء بتوفيقهم لأسباب الغنى".[1]

مما سبق يقوّى اختيار أصحاب المنار في بثِّ روح العمل (البذل) وتمويله في نطاق المصالح العامة ولا سيما في التربية والتعليم لا مواساة الفقراء مدعماً بالأسلوب البليغ المستفاد من ﴿مَنْ﴾ الاستفهامية مما يتميز من باقي التفاسير: "والوجه في اختيار هذا الأسلوب هنا على ما قرره الأستاذ الإمام أن الداعية إلى البذل في المصالح العامة ضعيفة في نفوس الأكثرين والرغبة فيه قليلة إذ ليس فيه من اللذة والأريحية ما في البذل للأفراد فاحتيج فيه للمبالغة في التأثير".[2] بالإضافة إلى تناسب معنوي

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٢، صـ٣٦٨.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٢، صـ٣٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متعلق بالآية التي قبلها وهو قوله تعالى:﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾[1] حيث يشهد علاقة تلازُمية بين الآيتين إذ "القتال للدفاع عن الحق أو لحماية الحقيقة يتوقف على بذل المال لتجهيز المقاتلة ولغير ذلك".[2] لهذا اقترن الله تعالى الأمر بالقتال بالحث على بذل المال.

و نظيره من الآية القرآنية التي تبيّن مرتبة التقوى والعمل الذي هو من مرتبة البرّ قول الله عز وجل: ﴿ ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧ ﴾.[3]

الموضع الأول: قراءة الجمهور ﴿ليس البرُّ﴾ بالرفع على أنه اسم ليس

﴿ليس البرَّ﴾ بالنصب على أنه خبر ليس مقدما وبه قرأ حفص وحمزة الزّيّات

الموضع الثاني: قراءة الجمهور ﴿ولكِنَّ البرَّ﴾ بتشديد النون من لكنَّ مفتوحة ونصب البرَّ على أنه اسم لكن

[1] سورة البقرة: ٢٤٤.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٢، صـ٣٦٦.

[3] سورة البقرة: ١٧٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ولكنْ البرُّ﴾ بسكون النون من لكنْ وكسرها وصلا ورفع البرَّ على الابتداء وبه قرأ نافع وابن عامر[1]

يقول السيد محمد رشيد رضا: " قرأ حمزة وحفص بنصب ﴿البرَّ﴾ والباقون برفعه وكلاهما ظاهر... قرأ الجمهور ﴿ولكنّ﴾ بالتشديد ونافع وابن عامر بالتخفيف أي: ولكن جملة البرّ هو من آمن بالله..."[2]

يُزيل صاحب المنار إشكالَين قبل ذكر القراءات وبعده وهما:

الأول: الادّعاء بأن هذه الآية نزلت للرد على النصارى الذين يولّون وجوههم في صلاتهم قبل المشرق واليهود الذين يولّونها قبل بيت المقدس الذي أورد صاحب تفسير الجلالين بقوله: "نزل ردّا على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك".[3]

يُوضّح صاحب المنار هذه ملابسة أحوال التنزيل بقوله: "وهذا ادعاء لم يثبت والصحيح قريب منه وهو أن أهل الكتاب أكبروا أمر تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة كما تقدم في آيات التحويل وحكمه وطال خوضهم فيها حتى شغلوا المسلمين بها وغلا كل فريق في التمسك بما هو عليه وتنقيص مقابله كما هو شأن البشر في كل خلاف يثير الجدل والنزاع فكان أهل الكتاب يرون أن الصلاة إلى غير قبلتهم لا تقبل عند الله تعالى ولا يكون صاحبها على دين الأنبياء والمسلمون يرون أن الصلاة إلى المسجد الحرام هي كل شيء لأنه قبلة إبراهيم وأول بيت وضع لعبادة الله تعالى وحده فأراد الله تعالى أن

[1] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ١٩٢؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ١٩٩.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٢، صـ٨٩-٩٠.

[3] المحلى والسيوطي، تفسير الجلالين، جـ١، صـ٣٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يبين للناس كافة أن مجرد تولية الوجه قبلة مخصوصة ليس هو البر المقصود من الدين ذلك أن استقبال الجهة المعينة إنما شرع لأجل تذكير المصلي بالإعراض عن كل ما سوى الله تعالى في صلاته والإقبال على مناجاته ودعائه وحده وليكون شعارا لاجتماع الأمة فتولية الوجه وسيلة للتذكير بتولية القلب وليس ركنا من العبادة بنفسه وأن يبين لهم أصول البر ومقاصد الدين".[1]

بناءً عليه، فالخطاب عام يوجّه أنظار المسلمين إلى مفهوم جديد بأن البرّ من آمن.

الثاني: الاعتراض المتعلّقة بالقوانين النّحويّة يُنتج السؤال: كيف يوصف البر وهو فعل وسلوك بأنه ذات؟ كيف يوصف البرّ بأنه الذي آمن؟

يُقدّر النحاة المضاف تقديره: ذا البر أو المضاف إليه تقديره: ولكن البرّ بر من آمن ووجه هذا التقدير: الفرار عن الإخبار باسم العين عن اسم المعنى.[2]

ذكر السمين الحلبي رحمه الله خمسة أوجه: "أحدها: أن ﴿البِرَّ﴾ اسم فاعل...فعلى هذه القراءة لا يحتاج الكلام إلى حذف وتأويل لأن البر من صفات الأعيان كأنه قيل: ولكن الشخص البر من آمن. الثاني: أن في الكلام حذف مضاف من الأول تقديره: ولكن ذا البر من آمن. الثالث: أن يكون الحذف من الثاني أي: ولكن البر بر من آمن وهذا تخريج سيبويه واختياره وإنما اختاره لأن السابق إنما هو نفي كون البر هو تولية الوجه قبل المشرق والمغرب، فالذي يستدرك إنما هو من جنس ما ينفى ونظير ذلك: ليس الكرم أن تبذل درهما ولكن الكرم بذل الآلاف، ولا يناسب ولكن الكريم من يبذل الآلاف. الرابع: أن

[1] رضا، تفسير المنار، جـ٢، صـ٨٩.

[2] الشوكاني، فتح القدير، جـ١، صـ٢٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يطلق المصدر على الشخص مبالغة نحو: رجل عدل...الخامس: أن المصدر وقع موقع اسم الفاعل نحو: رجل عدل أي عادل كما قد يقع اسم الفاعل موقعه نحو: أقائما وقد قعد الناس. هذا رأي الكوفيين".[1]

حسم صاحب المنار الأمر بأن النص سارٍ وفق كلام عربي فصيح والأولى أن يصرف هِمّتَنا في كشف المعاني عن سبب العدول من إسناد اسم المعنى إلى اسم الذات. فقال: " وفيه الأخبار عن المعنى بالذات وهو معهود في الكلام العربي الفصيح. القرآن جار على الأساليب العربية الفصحى لا على فلسفة النحاة وقوانينهم الصناعية، وبلاغة هذه الأساليب إنما هي في إيصال المعاني المقصودة إلى الذهن على أجلى وجه يريده المتكلم وأحسن تأثير يقصده ومثل هذا التعبير لا يزال مألوفا عند أهل العربية على فساد ألسنتهم في اللغة يقولون: ليس الكرم أن تدعو الأغنياء والأصدقاء إلى طعامك ولكن الكرم من يعطي الفقراء العاجزين عن الكسب، فالكلام مفهوم بدون أن نقول إن معناه: ولكن ذا الكرم من يعطي أو لكن الكرم عطاء من يعطي. وإنما نحن في حاجة إلى بيان النكتة في اختيار ذلك على قول: ولكن البر هو الإيمان بالله...وهذه النكتة مفهومة من العبارة فإنها تمثّل لك المعنى في نفس الموصوف به فتفيدك أن البر هو الإيمان وما يتّبعه من الأعمال باعتبار اتحادهما وتلّبس المؤمن البارّ بهما معا من حيث إن الإيمان باعثٌ على الأعمال وهي منبعثة عنه وأثر له، تستمد منه وتمده وتغذيه أي إنها تمثل لك المعنى في الشخص أو الشخص عاملاً بالبر، وهذا أبلغ في النفس هنا من إسناد المعنى إلى المعنى ومن إسناد الذات إلى الذات كم هو مذوّق ومفهوم. "[2]

فالبر هو الإيمان بالله الباعث والمُظهر للأعمال الصالحة.

---

[1] السمين الحلبي، الدر المصون، جـ٢، صـ٢٤٥. وينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، جـ١، ص١٢٤؛ مكي، مشكل إعراب القرآن، جـ١، صـ١١٨؛ أبو حيان، البحر المحيط، جـ٢، صـ١٣٠.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٢، صـ٩٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثمّة تنوّع القراءات في لفظة ﴿البرّ﴾ الأولى وحرف استدراك ﴿ولكن﴾:

قرأ حفص وحمزة بنصب ﴿البرَّ﴾ على أنه خبر ليس مقدّماً والمصدر المؤول من ﴿أن﴾ والفعل ﴿أن تولوا﴾ اسمها في محل رفع ومسوّغ تقديم ﴿البر﴾ مع كونه خبرا أن البر هو المقصود بالنفي. والجمهور برفع ﴿البرُّ﴾ على أنه اسم ليس وهو الأصل إذ الأصل أن يلي الفعل مرفوعه قبل منصوبه. وقرأ نافع وابن عامر ﴿ولكِن﴾ بالتخفيف مع رفع ﴿البرُّ﴾ والباقون بالتشديد والنصب.[1]

البِرُّ في اللغة: التوسع في فعل الخير وهو مشتقّ من البَرّ مقابل البحر في تصوّر سعته.[2] وفي معنى الشرعي: كل ما يتقرب إلى الله تعالى من الإيمان والأخلاق والأعمال الصالحة. قال الشيخ مكّيّ القيسيّ (ت: ٤٣٧هـ): "أي: ليس البرّ الصلاة وحدها ولكن البرّ الجمع لفعل هذه الخلال المذكورة بعده".[3] قال الراغب الأصفهاني رحمه الله (ت: ٥٠٢هـ): " البر خلاف البحر وتصور منه التوسع فاشتق منه البر أي: التوسع في فعل الخير...جميع البر ضربان: اعتقاد وأعمال.

فالاعتقاد أصوله الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

والأعمال ضربان: أحدهما ما يأخذ الإنسان به نفسه في معاشرة الناس من الأقارب والأباعد من ذلك المعروف والمواساة والتحبب إليهم بالسر والقول الحسن.

---

[1] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، جـ١، صـ١٩٢؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، جـ١، صـ١٩٩.

[2] ينظر: الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، جـ١، صـ١١٤.

[3] مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، جـ١، صـ٥٥٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والثاني: ما يتخصص به في نفسه من إقامة العبادات واستعمال الصدق والوفاء والتواضع والصبر، وقد نبه الله عز وجل على جميع ذلك بهذه الآية".[1]

يقول السيد محمد رشيد رضا رحمه الله: "ابتدأ بذكر الإيمان بالله واليوم الآخر لأنه أساس كل بر وكل خير ولا يكون الايمان أصلا للبر إلا إذا كان متمكنا من النفس بالبرهان مصحوبا بالخضوع والإذعان...فالإيمان بالله يرفع النفوس عن الخضوع والاستعباد للرؤساء الذين استذلوا البشر بالسلطة الدينية وهى دعوى القداسة والوساطة عند الله ودعوى التشريع والقول على الله بدون إذن الله أو السلطة الدنيوية وهي سلطة الملك والاستبداد فإن العبودية لغير الله تعالى تهبط بالبشر إلى دركة الحيوان المسخر أو الزرع المستنبت والإيمان باليوم الآخر وبالملائكة يعلّم الإنسان أن له الحياة في عالم غيبي أعلى من هذا العالم فلا يرضى لنفسه أن يكون سعيه وعمله لأجل خدمة هذا الجسد خاصة لأن ذلك يجعله لا يبالي إلا بالأمور البهيمية ولا يرضى لنفسه بالأولى أن يكون عبدا ذليلا لبشر مثله للقب ديني أو دنيوي وقد أعزه الله بالإيمان وإنما أئمة الدين عنده مبلّغون لما شرّع الله وأئمة الدنيا منفّذون لأحكام الله وإنما الخضوع الديني لله ولشرعه ...".[2]

كان صاحب المنار يقرر المفهوم بأن لكل اعتقاد أثرا في النفس ولكل أثر في النفس تأثير في الأعمال. ويدل على ذلك الأحاديث الصحيحة منها: حدثنا سعيد بن عفير قال: حدثني الليث حدثنا عقيل عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: {{لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ

---

[1] الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت:٥٠٢هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب، جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، جـ١، صـ٣٧٧.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٢، صـ٩٠-٩٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ}}. وعن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله {{إِلَّا النُّهْبَةَ}}. وفي الرواية: {{لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ}}.[1]

والجدير بالذكر أن لفظ المضاعفة المُسَنّدة بأربعة القراءات المُسنِدة من الألفاظ المتضايفة حيث يقتضي وجود أحدهما وجود الآخر كما يُراد به الزَّوج.[2]

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه في عدة المواضع:

الأولى: كتاب المظالم والغصب، باب النهبى بغير إذن صاحبه، رقم الحديث: ٢٤٧٥.

الثانية: كتاب الأشربة، باب مطلقة (أي دون عنوان الباب)، رقم الحديث: ٥٥٧٨.

الثالثة: كتاب الحدود، باب لا يشرب الخمر، رقم الحديث: ٦٧٧٢.

الرابعة: كتاب الحدود، باب السارق حين يسرق، رقم الحديث: ٦٧٨٢.

الخامسة: كتاب الحدود، باب إثم الزناة، رقم الحديث: ٦٨١٠.

وأخرجه مسلم في صحيحه (واللفظ له) في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله، رقم الحديث: ١٠٠، ١٠١، ١٠٤، ١٠٥ ؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الفتن، باب النهي عن النهبة، رقم الحديث: ٣٩٣٦ ؛ وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، رقم الحديث: ٤٦٨٩ ؛ وأخرجه الترمذي في جامعه في أبواب الإيمان، باب ما جاء لا يزني الزاني وهو مؤمن، رقم الحديث: ٢٦٢٥ ؛ وأخرجه البزار في مسنده في مسند مسند عبد الله بن أبي أوفى ويقال: اسمه علقمة، رقم الحديث: ٣٣٥٤ ومسند أبي حمزة أنس بن مالك، رقم الحديث: ٧٦٥٠، ٨٠٩٣، ٨٧٣١، ٨٨٨٦، ٨٩٣٦، ٩٠٢٧، ٩٢٤١، ٩٢٨٥، ٩٤٣٥، ٩٤٣٦ ومسند عائشة رضي الله عنها، رقم الحديث: ٧٧، ٧٨.

[2] ينظر: الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت:١٠٩٤هـ)، الكليّات، تحقيق: عدنان درويش وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت.ط)، (د.ع.ط)، جـ١، صـ٥٧٥؛ الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، جـ١، صـ٥٠٨-٥٠٩.؛ الزمخشري،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء في قسم المفصّل وهو لباب القرآن[1] ما اشتبه قرآناً وقراءةً وسياقاً قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴿١١﴾﴾[2] ثم استأنف بعد سبع آيات ﴿إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴿١٨﴾﴾[3].

اختلف المفسرون في تقدير هذا التضعيف على أقوال:

أحدها: ورد القرآن بأن الحسنة في جميع أعمال البر بعشر أمثالها. قال الله عز وجل: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾[4].

والثاني: بلوغ المضاعفة إلى سبعمائة ضعف قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[5]. واقتضت هذه الآية أن نفقة الجهاد حسنتها بسبعمائة ضعف.

أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، جـ١، صـ٥٨٢-٥٨٣.

[1] أخرج الدارمي عن ابن مسعود موقوفا: "إن لكل شيء لبابا ولباب القرآن المفصل". (السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، جـ٤، صـ١٣٠).

[2] سورة الحديد: ١١.

[3] سورة الحديد: ١٨.

[4] سورة الأنعام: ١٦٠.

[5] سورة البقرة: ٢٦١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والثالث: بل هو إعلام بأن الله تعالى يضاعف لمن يشاء أكثر من سبعمائة ضعف. وقد روي عن ابن عباس أن التضعيف ينتهي لمن يشاء الله إلى ألفي ألف. عقّب عليه ابن عطية: وليس هذا بثابت الإسناد عنه.[1]

ذهب صاحب المنار إلى أن الآية ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ مع قراءاتها هي "بيان لطريق المضاعفة ودليل عليه وتذكير بالله وبتدبيره لخلقه وبمصير الخلق إليه".[2] وهذا التوجيه يسترشد بفقه سنن الله تعالى الكونية والاجتماعية. والله أعلم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز جـ١، صـ٣٥٥-٣٥٦؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ٣، صـ٣٠٥-٣٠٦.

[2] رضا، تفسير المنار، جـ٢، صـ٣٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا والصلاة والسلام على خاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد،

تتجلّى أهم نتائج من هذه الدراسة في ما يلي:

١- إن دراسة القراءات القرآنية من خلال تفسير المنار أبرزت بشكل واضح العناية الفائقة التي أولاها السيد محمد رشيد رضا لكتاب الله عز وجل.

٢- شهدت الدراسة بفضل السيد محمد رشيد رضا في علم القراءات إذ يلمس المرء بسهولة إسهامات السيد محمد رشيد رضا في توظيف المعاني القرائيّة وأدلى بآراء وأحكام وإفادات كثيرة يندر وجوده في كتب التفاسير أخرى.

٣- بيّنت الدراسة بعض مظاهر الصلة بين علم القراءات وعلم التفسير.

٤- بيّنت الدراسة أن قراءات الصحابة المخالفة لرسم المصحف من قبيل التفسير وتعدّ قراءاتهم التفسيرية مصدر من مصادر التفسير عند الصحابة رضوان الله عليهم. وهذه الميزة لا تجدها في فترة تفسير التابعين.

٥- استخلصت الدراسةُ قواعدَ التعامل مع القراءات الواردة في تفسير المنار معتمدا على أصالة قارئها:

- ❖ القراءة سنّة متّبعة.
- ❖ تلقين القرآن لا يتوقّف على تصحيح الصحابي برفعه.
- ❖ بيان الاختيار مختلف عن بيان الجواز إذ ليس كلّ ما يجوز في اللغة يُستجاز في القراءة.
- ❖ دلالات المصحف أقوى الدلالات لأنها قطعيّة وتُرجّح على كل ما عارضها من الروايات.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- تناول صاحب المنار توجيه القراءات القرآنية بالدراسات اللفظية وفوائدها المعنوية التي تقوم على أن كلّ قراءة إنما تؤسّس معنا جديدا أو تشمل مضامينَ عديدة وعبرة متجدّدة.

٧- لفتت الدراسة إلى توجيهاته للقراءات بأنها تكمن في دراسة تعقّباته واستدراكاته على توجُّهات العلماء وأقوالهم.

٨- إن من دواعي المفاضلة بين القراءات لدى السيد محمد رشيد رضا احتوائها لمعانٍ كثيرة لما فيها من آثار بيانية.

٩- أكدّت الدراسة أن الاختلاف بين القراءات هو اختلاف تنوّع لا اختلاف تضاد. وهذا التنوّع يُعدّ من أعظم روافد الإعجاز ومظاهره.

١٠- أكّدت الدراسة أن تعدّد القراءات القرآنية مظهر من مظاهر الإعجاز البيانيّ حيث تعدّد وجوه الدلالة وتنوّع الأساليب البلاغية تؤدي إلى استلهام المعاني المستفيضة.

التوصيات:

وأختم هذه الرسالة بجملة من التوصيّات أقدّمها للباحثين والمتخصّصين والعاملين في خدمة كتاب الله وسنّته وشريعته:

١- مزيد العناية من الدراسات التطبيقية في توجيه المفسرين للقراءات القرآنية.

٢- مزيد العناية برصد المعاني البيانية المستنبطة من القراءات القرآنية في فقه السنن الالهية.

٣- دراسة الإعجاز التأثيريّ في تفسير المنار.

وصلى اللهم وسلم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت:٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت:٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت: ٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- بازمول، محمد بن عمر بن سالم، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، رسالة دكتوراه في الشريعة الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، إشراف: أ.د. عبد الستار فتح الله سعيد، عام الدراسي: ١٤١٢هـ – ١٤١٣هـ.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي (ت: ٢٩٢هـ)، البحر الزخّار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٨م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

❖ البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

❖ الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

❖ جبل، محمد حسن حسن، المعجم الاشتقاقي في المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

❖ الجديع، عبد الله بن يوسف، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، مركز البحوث الإسلامية، بريطانيا، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

❖ الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي (ت: ٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

❖ ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف (ت:٨٣٣هـ)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

❖ ----------، النشر في القراءات العشر، تحقيق: عليّ محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨١م.

❖ ----------، شرح طيبة النشر في القراءات، تحقيق: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله (ت: ٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

❖ جلال الدين، محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط٣، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

❖ الجمل، محمد أحمد عبد العزيز، الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة (أصله رسالة دكتوراة مسجلة في الجامعة الأردنية عام ٢٠٠٥هـ)، دار الفرقان، ط١، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

❖ ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، الناشر: وزارة الأوقاف(المجلس الأعلى للشئون الإسلامية)، (د.م.ط)، (د.ع.ط)، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

❖ جودة، جودة أحمد جودة، مجلة المنار وأثرها في قضايا الفكر الإسلامي في العصر الحديث، (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه من جامعة الأزهر كلية أصول الدين بالقاهرة قسم الدعوة سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، دار ابن حزم، القاهرة، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

❖ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

❖ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت: ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٤١م.

❖ الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر (ت: ٣٢٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

❖ الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

❖ أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

❖ ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت:٣٧٠هـ)، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

❖ الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت:١٠٦٩هـ)، حاشية الشهاب، دار صادر، بيروت، (د.ع.ط)، (د.ت.ط).

❖ داغر، يوسف أسعد، مصادر الدراسة الأدبية، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٣٧هـ/١٩٥٦م.

❖ الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر(ت:٤٤٤هـ)، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (د.ع.ط)، (د.ت.ط).

❖ ----------، الفرق بين الضاد والظاء فى كتاب الله عز وجل وفى المشهور من الكلام، تحقيق: جاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

❖ الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني البناء (ت: ١١١٧هـ)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

❖ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ الذهبي، محمد السيد حسين (ت: ١٣٩٨هـ)، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ع.ط)، (د.ت.ط).

❖ الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

❖ الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، المفردات في ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.

❖ ----------، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب، جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

❖ رضا، محمد رشيد (ت:١٩٣٥م)، المنار والأزهر، مطبعة المنار، مصر، ط١، ١٣٥٣هـ.

❖ ----------، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

❖ الزبيدي، مرتضى محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت:١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، مصر، (د.ع.ط)، (د.ت.ط).

❖ الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت:١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط٣، ١٩٤٣م.

❖ الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م.

❖ ----------، اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت:١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ٢٠٠٢م.

❖ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

❖ ----------، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

❖ ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (ت: حوالي ٤٠٣هـ)، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، مصر، (د.ع.ط)، (د.ت.ط).

❖ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت:٩٠٢هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

❖ السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: ٧٥٦هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

❖ ----------، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (دون عدد الطبعة)، (دون تاريخ الطبعة).

❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ)، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، (دون عدد الطبعة)، (دون تاريخ الطبعة).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

❖ ----------، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

❖ ----------، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

❖ الشرباصي، أحمد، رشيد رضا صاحب المنار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ط١، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.

❖ شكري، أحمد خالد، أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وفي إيراد القراءات فيه، دار عمار، عمان، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

❖ الشمالي، مأمون عمر ومجموعة المؤلفين، المنير في أحكام التجويد، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمّان، ط٢٢، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

❖ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير: الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.

❖ طاش زاده كبرى، أحمد بن مصطفى (ت: ٩٥٨هـ)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

❖ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

❖ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

❖ الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة (ت: ٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

❖ الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت: ٧٤٣هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

❖ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط١، ١٩٨٤م.

❖ عباس، فضل حسن، التفسير: أساسياته واتجاهاته، مكتبة دندس، عمان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

❖ عباس، فضل حسن، القراءات القرآنية وما يتعلق بها، دار النفائس، الأردن، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

❖ أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٣٨١هـ.

❖ العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي (ت: ١١٦٢هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، المكتبة العصرية، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

❖ ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

❖ العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الشافعي (ت: ٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٩م.

❖ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت: حوالي ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، مصر، (د.ع.ط)، (د.ت.ط).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

❖ العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت: ٦١٦هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، (د.ع.ط)، (د.ت.ط).

❖ أبو عليّ الفارسيّ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت:٣٧٧هـ)، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

❖ ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

❖ الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت:١٧٠هـ)، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي، مكتبة الهلال، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

❖ الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت:٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٩٧٣م.

❖ الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن عليّ الحموي (ت: ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، (دون عدد الطبعة)، (دون تاريخ الطبعة).

❖ قابة، عبد الحليم بن محمد الهادي، القراءات القرآنية: تاريخها وثبوتها وحجيّتها وأحكامها، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٩م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

❖ القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (ت: ١٣٠٧هـ)، أبجد العلوم، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

❖ القيّام، عمر حسن، أدبية النص القرآني: بحث في نظرية التفسير، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

❖ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

❖ ----------، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط١، ١٤١٨ هـ /١٩٩٧م.

❖ الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريم (ت: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ت.ع.ط)، (د.ت.ط).

❖ المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة، ط٢، (د.ت.ط).

❖ محيسن، محمد محمد محمد سالم (ت: ١٤٢٢هـ)، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

❖ المرواني، أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع (ت: ٢٨٦هـ)، كتاب البدع والنهي عنها، تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط١، ١٤١٦هـ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

❖ مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

❖ مكي القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيرواني (ت: ٤٣٧هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، مجموعة البحوث الكتاب والسنة، كليات الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات، ط١، ٢٠٠٨م.

❖ ----------، الكشف عن وجوه القراءات اسبع وحججها وعللها، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م.

❖ ----------، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمّار، عمّان، ط٣، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

❖ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.

❖ الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي (ت: ٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

❖ الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم، دمشق، ط٥، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

❖ الواحدي، أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمد بن عليّ (ت: ٤٦٨هـ)، أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمل بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

❖ الهلالي، إبراهيم، مصطلحات القراءات، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١٥م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدوريات:

- الدقور، سليمان محمد وزميله، نظرية الوحدة المعنوية للقراءات القرآنية: دراسة في توجيه القراءات المتواترة، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، السعودية، مجـ٨، العدد: ٢.
- السديس، أحمد بن علي، معالم الإعجاز في القراءات القرآنية، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، السعودية، العدد ١٥، ١٤٣٥هـ.
- ضمرة، عبد الجليل زهير، اللزوم العقلي في إشارة النص، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد:٩٧، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مسرد الآيات القرآنية مع قراءاتها

الآية (قراءة المصحف)	رقم الآية	القراءة الأخرى	رقم الصفحة
سورة الفاتحة			
﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾	٤	﴿مَلِك﴾	١٠٥
﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾	٦	–	١٧٦
سورة البقرة			
﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾	٦	خمس قراءات بين التحقيق والإبدال والتسهيل	٩٨
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾	٨	–	١٤١
﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾	٩	﴿وما يُخَادِعُون﴾	١١٣ ١٤١
﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴾	١٠	﴿ يُكَذِّبُون﴾	١٣٩
﴿بِٱلۡهُدَىٰ﴾	١٦	الإمالة	٧١
﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا ﴾	٣٦	﴿فَأَزَالَهُمَا ﴾	٦٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾	٤٨	﴿ ولا تُقْبَلُ ﴾	٥٤ ٦٢
﴿ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾	٨٥	﴿تَظَّاهَرُون﴾	١٠٢
﴿ لِّجِبۡرِيلَ ﴾	٩٧	﴿لِجَبرِيلَ﴾ ﴿لِجَبرَئيل﴾ ﴿لِجَبرَئل﴾	٧١
﴿وَمِيكَىٰلَ﴾	٩٨	﴿مِيكآئِلَ﴾ ﴿مِيكَالَ﴾	٧٢
﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾	١١٩	﴿ولا تَسأَلْ﴾	٨٥
﴿ وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ ﴾	١٢٣	﴿ولا تُقبَلُ﴾	٥٤
﴿ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾	١٤٨	﴿مَوْلاَهَا ﴾	٦٣
﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾	١٤٩	﴿يَعْمَلُوْنَ﴾	٦٤
﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾	١٧٧	﴿ليس البرُّ...ولكِنَّ البرَّ﴾ ﴿ليس البرُّ ولكِنِ البرُّ﴾	١٨٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾	١٨٤	–	٧٨
﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾	١٩٧	﴿فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ﴾ ﴿فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ﴾	١٠٦
﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ﴾	١٩٨	–	٧٩
﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَا﴾	٢١٩	﴿إثم كثِير﴾	١٤٥
﴿وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ﴾	٢٢٢	﴿يَطَّهَّرْن﴾	٤٦
﴿فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾	٢٢٢	–	٤٨
﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	٢٤٤	–	١٨٦
﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾	٢٤٥	﴿فيُضَاعِفُه﴾ ﴿فيضعّفُه﴾ ﴿فيضعّفَه﴾	١٨٠
﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ﴾	٢٥١	﴿دفاعُ الله﴾	٨٨

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	٢٦١	–	١٩٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾	٢٧٨ ٢٧٩	﴿فَٱٰذِنوا﴾	١٥٧
﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾	٢٨١	﴿ترجِعون﴾	١٣١
﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾	٢٨٥	﴿وكِتَابِه﴾ ﴿ لا يُفَرِّقُ﴾	٦١
سورة آل عمران			
﴿قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم﴾	١٥	أربع قراءات بين التحقيق والتسهيل والإدخال	٦٩
﴿وَرِضۡوَٰنٞ﴾	١٥	﴿ورُضوان﴾	٦٩
﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾	١٨ ١٩	﴿أَنَّ الدين﴾	١٧٤
﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾	٣٩	الإمالة	٧٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾	٧٩-٨٠	﴿ولا يأمرُكم﴾	١٧٢
﴿حِجُّ﴾	٩٧	﴿حَجٌّ﴾	٧٢
﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾	١٦١	﴿أن يُغَلّ﴾	١٧٠
سورة النساء			
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	١	﴿والأرحامِ﴾	٩٣
﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ﴾	١٢	﴿يوصِي﴾	٨٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ﴾	١٩	﴿كُرها﴾	٨٢
﴿* وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾	٢٤	–	٨١

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾	٣٧	﴿بالبَخَلِ﴾ ﴿بالبُخُل﴾	٦٠
﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾	٨٠	–	١١٤ ١١٥
﴿فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾	٨١	﴿بيَّتْ طآئفة﴾	١٠٢
﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾	٩٥	﴿غيرَ أولي الضرر﴾	١٣٤
﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ﴾	١٢٥	–	١٧٤
﴿وَإِن تَلۡوُۥاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ﴾	١٣٥	﴿وإن تلْووا﴾ ﴿وإن تلُوا﴾	١٤٨
﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾	١٤٢	–	١١٥
﴿مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾	١٤٣	–	١١٦
سورة المائدة			
﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾	٦	﴿وأرجلِكم﴾	٤٥
﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾	١٦	–	٧٠
﴿يَرۡتَدَّ﴾	٥٤	﴿يَرْتَدِدْ﴾	٧٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ ﴾	٩٠	–	١٤٧
﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾	٩١	–	١٤٧
﴿ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا ﴾	٩٥	﴿ كفّارةُ طعامِ ﴾	٨١ ١٣٣
﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾	١٠٥	–	١٤٠
﴿ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ ﴾	١١٢	﴿ هل تَستطيع ربك ﴾	٩٩ ١٣٠
سورة الأنعام			
﴿ وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ ﴾	٤	–	١٤٤
﴿ فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ ﴾	٥	–	١٤٤
﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ ﴾	٦	–	١٤٤
﴿ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ ﴾	١٤	﴿ ولا يَطْعَم ﴾	٦١
﴿ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥ ﴾	١٦	–	٧٨
﴿ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ ﴾	٢٢	﴿ يَحشُرُهم جميعا ثم يَقُول ﴾	٦٤
﴿ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	٢٧	﴿ ولا نكذبُ...ونكونُ ﴾ ﴿ ولا نكذبُ...ونكونَ ﴾	١٥٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	٣٢	﴿يَعقِلون﴾	٦٨
﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾	٣٣	–	١٤٠
﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً﴾	٣٧	﴿يُنْزِلَ﴾	٦٤ ١٣٢
﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾	٥٢	﴿بالغُدْوَة﴾	٩٣
﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾	٦١	الإمالة	٧٧
﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾	٦٣ ٦٤	﴿من يُنْجِيكم﴾ ﴿خِفْية﴾ ﴿لئن أنجيْتَنا﴾	١٠٧
﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا﴾	٧٠	–	٥٤
﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾	٧١	الإمالة	٦٤ ٧٧
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾	٧٤	﴿آزرُ﴾	٩٧
﴿قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾	٨٠	–	٧٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ﴾	٨٦	﴿واللّيسَعَ﴾	٦٨
﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾	٩٢	﴿ وَلِيُنذِر ﴾	٦٥
﴿وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ ﴾	٩٩	﴿وجناتٌ﴾	٦٦
﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	١٠٨	–	١٦٧
﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	١٠٩	﴿وما يشعركم إنَّها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ ﴿وما يشعركم إنَّها إذا جاءت لا تؤمنون﴾	١٦٦
﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ﴾	١٣٥	–	٦٥
﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ ﴾	١٣٧	﴿كذلك زُيّنَ لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم﴾	٩٤
﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡ ﴾	١٥١	–	٩٥
﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾	١٥٢	﴿تَذَّكَّرون﴾	١٥٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾	١٥٣	﴿وأَنْ هذا﴾ ﴿وإِنَّ هذا﴾	١٧٦
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ ﴾	١٥٩	﴿ فارَقُوا ﴾	٦٧
﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾	١٦٠	–	٦٥ ١٩٣
سورة الأعراف			
﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾	١٠	﴿مَعائِشَ﴾	٩٦
﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾	٤٠	–	١٠٣
﴿أَرْضِ ٱللَّهِ﴾	٧٣	–	١٢٧
﴿ أَرْجِهْ ﴾	١١١	﴿أرجِهِ﴾ ﴿أرجِئْهُو﴾ ﴿أرجِئْهُ﴾ ﴿أرجِئهِ﴾	٧٤
﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ ﴾	١٦٥	﴿بَيْئَسٍ﴾﴿بِيْسٍ﴾﴿بِئْسٍ﴾	٧٥
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ﴾	٢٠١	﴿طيف﴾	٧٨
سورة الأنفال			

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ ﴾	٤٢	مثلّثة العين	٧٣
سورة التوبة			
﴿ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ ﴾	٤	﴿ينقُضُوكم﴾	١٠٧
﴿ ۞ وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ ﴾	٧٥	–	١١٠
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم ﴾	١٠٠	﴿ والأنصارُ ﴾	٦٧
﴿ وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾	١٠٦	﴿ مرجئون ﴾	٧٥
﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا ﴾	١٠٧	﴿الذين اتخذوا﴾	١٠٩
﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ﴾	١٢٨	–	٦٦
﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾	١٢٩	﴿ العظيمُ ﴾	٦١
سورة يونس			
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٞ ﴾	٢	﴿ لسِحْرٌ ﴾	٤٩
﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ ﴾	٥	﴿ضِئَاء﴾	١٣٢
﴿ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ﴾	٢١	﴿ يَمكُرون ﴾	٦٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ ﴾	٢٢	﴿ هو الذي ينشُركم ﴾	٥٠ ١٢٨
﴿ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾	٢٣	﴿متاعُ﴾	٦٣
﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾	٧١	–	٧٩
﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	١٠٣	﴿نُنْجِي رسلنا﴾ ﴿نُنَجِّ المؤمنين﴾	٥٩
سورة هود			
﴿بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾	٢٧	﴿بادئَ الرأي﴾	١٠٨
﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾	٢٨	﴿عَمِيَتْ﴾	٦٩
﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾	٤٠	﴿من كلٍّ زوجين﴾	١٣٤ ١٥٦
﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾	٤١ ٤٢	﴿ومُجراها﴾	١٥٤
﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾	٨١	﴿فأسْرِ﴾ ﴿امرأتُك﴾	٦٠
﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ ﴾	٨٩	﴿يُجْرِمَنَّكم﴾	٦٩
﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾	١٠٥	﴿يأتِي﴾	٧٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾	١١٣	﴿ولا تركُنوا﴾﴿فتمسّكم﴾	٧٣
سورة يوسف			
﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	١٢	﴿نَرتَع ونَلعَب﴾	٩٧
﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾	٢٣	﴿هِيْتَ﴾﴿هَيْتُ﴾﴿هِئْتُ﴾ ﴿هِئْتَ﴾	٦٠
﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾	٢٤	﴿المُخْلِصين﴾	٥١
﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾	٣٦	–	٨٢
﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾	١٠١	–	٢٦
سورة الرعد			
﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾	٤٠	–	٨٨
سورة النحل			
﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	٤٣	–	١٥٠ ١٥٣
﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾	٥٨	–	١٢٧
سورة الإسراء			

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾	٣١	–	٩٥
﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ﴾	٦٧	–	١٢٧
سورة الكهف			
﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي﴾	٧٠	–	١٢٨
سورة الأنبياء			
﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	٧	–	١٥٠ ١٥٣
سورة الحج			
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾	٣٨	–	٩١
سورة الفرقان			
﴿يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ﴾	٢٧	–	١٢٧
﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا﴾	٧٤	–	٤٨
﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾	٧٥	﴿ويَلْقون﴾	٤٢
سورة الشعراء			
﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾	٦	–	١٤٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾	٥٦	﴿حَٰذِرُون﴾	٤٥
سورة القصص			
﴿فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ﴾	٦٦	﴿فعُمِّيت﴾	٦٩
سورة سبأ			
﴿وَقَلِيلٌ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾	١٣		١٨٣
﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥ﴾	٣٩	–	١٨٢
سورة ص			
﴿وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ﴾	٤	–	٥٠
﴿أَءُنزِلَ﴾	٨	أربع قراءات بين التحقيق والتسهيل والإدخال	٧٠
﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾	٤٥	–	٥٣
﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾	٤٦	–	٥٣
﴿وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ﴾	٤٧	–	٥٣
سورة غافر			

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾	١٣	–	١٥١ ١٥٣
سورة فصلت			
﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾	١١	–	١٣٠
سورة الزخرف			
﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾	١٧	–	١٢٧
﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾	٣٠	–	٥٠
﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾	٤٤	–	١٥٠ ١٥٢
سورة القمر			
﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾	١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١	–	١٥١
﴿أَأُلْقِيَ﴾	٢٥	أربع قراءات بين التحقيق والتسهيل والإدخال	٧٠
سورة الفتح			

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾	١٠	–	١١٤ ١١٥
سورة الحديد			
﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ ﴾	١٥	–	٥٥
﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴾	١١	﴿فيُضَاعِفُه﴾ ﴿فيضعّفُه﴾ ﴿فيضعّفَه﴾	١٩٣
﴿ إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴾	١٨	﴿يُضَعَّف﴾	١٩٣
سورة الجمعة			
﴿ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡ ﴾	٣	–	٦٧
﴿ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	١٠	–	٥٠
سورة المنافقون			
﴿ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾	١	–	١٤٢
﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	١٠	–	١٢٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة التغابن			
﴿ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ ﴾	١٧	﴿يُضَعِّفْه﴾	١٨٣
سورة الطلاق			
﴿ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ﴾	١٠ ١١	–	١٥٣
سورة الإنسان			
﴿ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ﴾	١١	–	٤٣
سورة التكوير			
﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤ ﴾	٢٤	﴿بِظَنِين﴾	١٠١ ١٢٦ ١٢٨
سورة الغاشية			
﴿ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾	٢١- ٢٦	–	٨٨
سورة الأعلى			
﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ﴾	١٠	–	١٥١ ١٥٣
سورة الشرح			

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾	٣	–	١٢٧
﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾	٤	–	١٥٢
سورة العصر			
﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِى خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾	١-٣	–	١٥٤
سورة الفيل			
﴿أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِى تَضۡلِيلٍ﴾	٢	–	١٢٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مسرد الأحاديث النبوية والآثار

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
حرف الهمزة	
أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ	٤٨
إِنَّ الْأَبْدَالَ يَكُونُونَ بِالشَّامِ وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا	٨٩
إِنَّ لِلْإِسْلَامِ صُوًى وَمَنَارًا كَمَنَارِ الطَّرِيقِ	٢٤
إِنَّ اللَّهَ لَيَدْفَعُ بِالْمُؤْمِنِ الصَّالِحِ عَنْ مِائَةِ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْبَلَاءَ	٩٠
إِنَّ اللَّهَ لَيُصْلِحُ بِصَلَاحِ الْعَبْدِ وَلَدَهُ، وَوَلَدَ وَلَدِهِ، وَيَحْفَظُهُ فِي دُوَيْرَتِهِ	٩٠
أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَا أَعْرَبُ الْعَرَبِ وَلَدَتْنِي قُرَيْشٌ	١٢٥
أيكون المؤمن كذّابا	١٤٢
إِيَّاكُم وَالكَذب	١٤٠
حرف التاء	
تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَقَدْ قَرَأْتُ المُحْكَمَ	٣٣
حرف الخاء	
الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللهِ، فَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِه	١٨٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حرف الصاد	
صَلَّى فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ سَأَلَ	٣١
حرف الفاء	
فَهَلَّا جَارِيَةً تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ، وَتُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ	٩٨
حرف اللام	
لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ	١٩٢
لَيْتَ شِعْرِي مَا فَعَلَ أَبَوَايَ	٨٦
حرف الميم	
مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ	١٦٧
مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا	١٠٦
حرف الواو	
وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُم صَدَقَةٌ	٤٨
حرف الياء	
يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ؟	١٧٧
يَدْفَعُ اللَّهُ بِمَنْ يُصَلِّي عَمَّنْ لَا يُصَلِّي	٩١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملحق

الظاهرةِ: إسكان عين الفعل أوضمّها مما كان على وزنها أو في حكمها حسب أصول مذاهب القراء.[1]

الرقم	المفردة القرآنية	نافع المدني	ابن كثير المكي	أبو عمرو البصري	ابن عامر الشامي	عاصم الكوفي	حمزة الكوفي	الكسائي الكوفي	أبو جعفر المدني	يعقوب البصري	خلف الكوفي
١	﴿ خطوات ﴾ [2]	الإسكان	قنبل بالضم البزي (بوجهين)	الإسكان	الضم	حفص بالضم شعبة بالإسكان	الإسكان	الضم	الضم	الضم	الإسكان
٢	﴿ القدس ﴾ [3]	الضم	الإسكان	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم

[1] الجزري، النشر في القراءات العشر، جـ٢، صـ٢١٥.

[2] خمس مرات؛ سورة البقرة: ١٦٨، ٢٠٨؛ سورة الأنعام: ١٤٢، سورة النور: ٢١ (مرتين). (عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، صـ٢٨٩، مادة: خ ط ي)

[3] أربع مرات؛ سورة البقرة: ٨٧، ٢٥٣؛ سورة المائدة: ١١٠؛ سورة النحل: ١٠٢. (عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، صـ٦٤٧، مادة: ق د س)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣	﴿ اليسر/ اليسرى ﴾[١]	الإسكان	الإسكان	ضم السين	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	ابن جماز بالإسكان ابن وردان (بوجهين)[٢]	الإسكان
٤	﴿ العسر/العسرى ﴾[٣]	الإسكان	الإسكان	ضم السين	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان
٥	﴿جزء/جزءا ﴾[٤]	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	حفص بالإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان

© Arabic Digital Library Yarmouk University

[١] سبع مرت؛ سورة البقرة: ١٨٥؛ سورة الكهف: ٨٨؛ سورة الذاريات: ٣؛ سورة الطلاق: ٤، ٧؛ سورة الشرح: ٥، ٦. (عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، صـ٨٦١، مادة: ي س ر)

[٢] في سورة الذاريات آية ٣ فقط.

[٣] ثماني مرات؛ سورة البقرة: ١٨٥، ٢٨٠؛ سورة التوبة: ١١٧؛ سورة الكهف: ٧٣؛ سورة الطلاق: ٧؛ سورة الليل : ١٠؛ سورة الشرح : ٥، ٦. (عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، صـ٥٦٦، مادة: ع س ر)

[٤] مرتان؛ سورة البقرة: ٢٦٠؛ وسورة الزخرف: ١٥. (عبد الباقي، المعجم المفهرس في ألفاظ القرآن، صـ٢٠٦، مادة: ج ز ء)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

						شعبة بضم الزاى					
٦	﴿ الأكل/أكل/ أكله/أكلها ﴾ [١]	الإسكان	الإسكان		الإسكان ﴿أكلها﴾ فقط	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم
٧	﴿ الرعب ﴾ [٢]	الإسكان	الإسكان	الإسكان	ضم العين	الإسكان	الإسكان	ضم العين	ضم العين	ضم العين	الإسكان

[١] سبع مرات؛ سورة البقرة: ٢٦٥؛ وسورة الرعد :٤، ٣٥؛ وسورة سبأ: ١٦؛ وسورة الأنعام: ١٤١؛ وسورة إبراهيم: ٢٥؛ وسورة الكهف: ٣٣. (عبد الباقي، المعجم المفهرس في ألفاظ القرآن، صـ٤٤-٤٥، مادة: أ ك ل)

[٢] خمس مرات؛ سورة آل عمران: ١٥١؛ وسورة الأنفال: ١٢؛ وسورة الأحزاب: ٢٦؛ وسورة الحشر: ٢؛ وسورة الكهف: ١٨.

(عبد الباقي، المعجم المفهرس في ألفاظ القرآن، صـ٣٩٦، مادة: ر ع ب)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨	﴿ رسلنا/ رسلكم/ رسلهم﴾ وبابه[١]	الضم	الضم	الإسكان	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم
٩	﴿ السحت/للسحت ﴾[٢]	الإسكان	الضم	الضم	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الضم	الضم	الضم	الضم	الإسكان
١٠	﴿ والأذن/ ءاذن﴾[٣]	الإسكان	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم

[١] ثلاثون مرة:((رسلنا)) سورة المائدة: ٣٢؛ وسورة الأنعام: ٦١؛ وسورة الأعراف: ٣٧؛ وسورة يونس: ٢١، ١٠٣؛ وسورة هود: ٦٩، ٧٧؛ وسورة الإسراء: ٧٧؛ وسورة المؤمنون: ٤٤؛ وسورة العنكبوت: ٣١، ٣٣؛ وسورة غافر: ٥١، ٧٠؛ وسورة الزخرف: ٤٥، ٨٠؛ وسورة الحديد: ٢٥، ٢٧. ((رسلهم)) سورة الأعراف: ١٠١؛ وسورة التوبة: ٧٠؛ وسورة يونس: ١٣؛ وسورة إبراهيم: ٩، ١٠، ١١، ١٣؛ وسورة الروم: ٩؛ وسورة فاطر: ٢٥؛ وسورة غافر: ٢٢، ٨٣؛ وسورة التغابن: ٦. ((رسلكم)) سورة غافر: ٥٠. (عبد الباقي، المعجم المفهرس في ألفاظ القرآن، صـ٣٩١-٣٩٢).

[٢] ثلاث مرات؛ سورة المائدة: ٤٢، ٦٢، ٦٣. (عبد الباقي، المعجم المفهرس في ألفاظ القرآن، صـ٤٢٤، مادة: س ح ت)

[٣] ست مرات؛ سورة المائدة: ٤٥ (مرتين)؛ وسورة التوبة: ٦١ (مرتين)؛ وسورة الحاقة: ١٢، وسورة لقمان: ٧. (عبد الباقي، المعجم المفهرس في ألفاظ القرآن، صـ٣٢، مادة: أ ذ ن)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١	﴿ قربة ﴾ [١]	قالون بالإسكان ورش بضم الراء	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان
١٢	﴿ جرف ﴾ [٢]	الضم	الضم	الضم	ابن ذكوان بالإسكان هشام (بوجهين)	حفص بالضم شعبة بالإسكان	الإسكان	الضم	الضم	الضم	الإسكان
١٣	﴿ سبلنا ﴾ [٣]	الضم	الضم	الإسكان	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم

[١] مرة واحدة؛ سورة التوبة: ٩٩. (عبد الباقي، المعجم المفهرس في ألفاظ القرآن، صـ٦٥٠، مادة: ق ر ب)

[٢] مرة واحدة؛ سورة التوبة: ١٠٩. (عبد الباقي، المعجم المفهرس في ألفاظ القرآن، صـ٢٠٣، مادة: ج ر ف)

[٣] مرتان؛ سورة إبراهيم: ١٢؛ وسورة العنكبوت: ٦٩. (عبد الباقي، المعجم المفهرس في ألفاظ القرآن، صـ٤٢٢، مادة: س ب ل)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤	﴿ عقبا ﴾ [١]	الضم	الضم	الضم	الإسكان	الإسكان	الضم	الضم	الضم	الضم	الإسكان
١٥	﴿ رحما ﴾ [٢]	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الضم	الإسكان	الإسكان	الضم	الإسكان
١٦	﴿ شغل ﴾ [٣]	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم
١٧	﴿ نكر ﴾ [٤]	الضم	الإسكان	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم
١٨	﴿ نكرا ﴾ [٥]	الضم	الإسكان	الإسكان	ابن ذكوان الضم هشام الإسكان	حفص الإسكان شعبة الضم	الإسكان	الإسكان	الضم	الضم	الإسكان

[١] مرة واحدة؛ سورة الكهف: ٤٤. (عبد الباقي، المعجم المفهرس في ألفاظ القرآن، صـ٥٧٣، مادة: ع ق ب)

[٢] مرة واحدة؛ سورة الكهف: ٨١. (عبد الباقي، المعجم المفهرس في ألفاظ القرآن، صـ٣٨٠، مادة: ر ح م)

[٣] مرة واحدة؛ سورة يس: ٥٥. (عبد الباقي، المعجم المفهرس في ألفاظ القرآن، صـ٤٧٢، مادة: ش غ ل)

[٤] مرة واحدة؛ سورة القمر: ٦. (عبد الباقي، المعجم المفهرس في ألفاظ القرآن، صـ٨١١، مادة: ن ك ر)

[٥] ثلاث مرات؛ سورة الكهف: ٧٤، ٨٧؛ سورة الطلاق: ٨. (عبد الباقي، المعجم المفهرس في ألفاظ القرآن، صـ٨١١، مادة: ن ك ر)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٩	﴿ عربا ﴾ [١]	الضم	الضم	الضم	الضم	حفص الضم شعبة الإسكان	الإسكان	الضم	الضم	الضم	الإسكان
٢٠	﴿ خشب ﴾ [٢]	الضم	قنبل (بوجهين) البزي الضم	الإسكان	الضم	الضم	الضم	الإسكان	الضم	الضم	الضم
٢١	﴿ فسحقا ﴾ [٣]	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الضم	ابن جماز الضم ابن وردان (بوجهين)	الإسكان	الإسكان

© Arabic Digital Library Yarmouk University

[١] مرة واحدة؛ سورة الواقعة: ٣٧. (عبد الباقي، المعجم المفهرس في ألفاظ القرآن، صـ٥٥٩، مادة: ع ر ب)

[٢] مرة واحدة؛ المنافقون: ٤. (عبد الباقي، المعجم المفهرس في ألفاظ القرآن، صـ٢٨٦، مادة: خ ش ب)

[٣] مرة واحدة؛ سورة الملك: ١١. (عبد الباقي، المعجم المفهرس في ألفاظ القرآن، صـ٤٢٦، مادة: س ح ق)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٢	﴿ ثلثي الليل ﴾[1]	الضم	الضم	الضم	ابن ذكوان الضم هشام الإسكان	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم	الضم
٢٣	﴿ عذرا ﴾[2]	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	الإسكان	روح الضم رويس الإسكان	الإسكان
٢٤	﴿ نذرا ﴾[3]	الضم	الضم	الإسكان	الضم	حفص الإسكان شعبة الضم	الإسكان	الإسكان	الضم	الضم	الإسكان

[1] مرة واحدة؛ سورة المزمل: ٢٠. (عبد الباقي، المعجم المفهرس في ألفاظ القرآن، صـ١٩٦، مادة: ث ل ث)

[2] مرتان؛ سورة الكهف: ٧٦؛ وسورة المرسلات: ٦. (عبد الباقي، المعجم المفهرس في ألفاظ القرآن، صـ٥٥٩، مادة: ع ذ ر)

[3] مرة واحدة؛ سورة المرسلات: ٦. (عبد الباقي، المعجم المفهرس في ألفاظ القرآن، صـ٧٨٧، مادة: ن ذ ر)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملخّص باللغة الإنجليزية

Muhammad Adam, A'feyah Mustafa, The Quranic Recitations and Its Implication on Al-Manar Exegesis: Accumulation and Study, MA Thesis Yarmouk University, Faculty of Sharia and Islamic Studies, Department of Religion Fundamentals, 2018, Supervisor Professor Mansur Mahmud Hasan Abu Zinah

The aim of the research was to discover the methodology of Sayyid Muhammad Rashid Redho in dealing with the Quranic recitations in the al-Manar exegesis and in explaining its impact in enriching the interpretive meaning and in bringing out the beauty of the Quranic expression. This study consists of three chapters and a conclusion:

The introductory section: I addressed in it a glimpse of the biography of the writer of al-Manar and his exegesis. Then I explained the meaning of Quranic recitations linguistically and contextually and then concluded by mentioning the connection between The Science of Quranic Recitations and The Science of Quranic Interpretation.

The first chapter: I spoke about the methodology of al-Manar exegesis in presenting the Quranic readings and addressing them.

The second chapter: I did a practical study of the Qur'anic readings based on al-Manar's exegesis tackling its impact in enriching the interpretations of the Quran as well as the beauty of the Quranic expressions.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

To achieve these goals, firstly, I relied on the inductive method where I followed the readings in the al-Manar exegesis closely, followed by classifying them in accordance with the chapters of the study. Secondly, I used the deductive method, where I extracted the meanings, effects as well as the rules in dealing with the Quranic readings from the al-Manar exegesis.

This study then reached a few conclusions, where among the main ones are: The study of the Qur'anic readings through the al-Manar exegesis clearly highlighted the great extensive effort that Mr Mohammad Rashid Redho gave to the book of God the al-Mighty. The study manifested the expertise of Mr Mohammad Rashid Redho in the science of Quranic recitations as one can easily see the contributions of Mr Mohammad Rashid Redho in making use of the meanings of the different Quranic readings and in presenting his opinions, statements as well as beneficial information which can rarely be found in other exegeses. The writer of al-Manar addressed the Quranic readings through studies of the phrases used and the benefits extracted from its meanings on the basis that each reading shows a new meaning or contains various contents . Therefore, this study confirms that the differences between the Quranic readings are considered to be differences that bring about a diversity of meanings instead of differences that contradict each other. This diversity brought about by the various Quranic readings is a manifestation of the linguistic miracles of the Quran in terms of the multiplicity of meanings that can be extracted, as well the diversity of the rhetorical methods used, leading to the inspiration of numerous extensive meanings.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

In the light of the conclusions of the study, it encourages intensive studies in the form of practical analysis in addressing the usage of the Quranic readings by the interpreters of the Quranic text in their exegeses. It also recommends more attention to be given towards observing the rhetorical meanings derived from the Quranic readings in order to contemplate or comprehend the Divine Laws.

The key words: Quranic readings, addressing, exegesis, influence, expression.

All praises be to the Lord of the whole entire universe

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com